الإمام الحادي عشر

مَوْسُوعَة أَئِمَّة أَهْل البَيْت عليهم السلام العِلميّة

سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

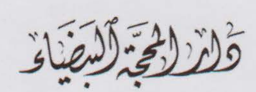
دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام العسكري عليه السلام

(232 - 260 هـ / 846 - 873 م)

الشيخ الدكتور عبدالله أحمد اليوسف

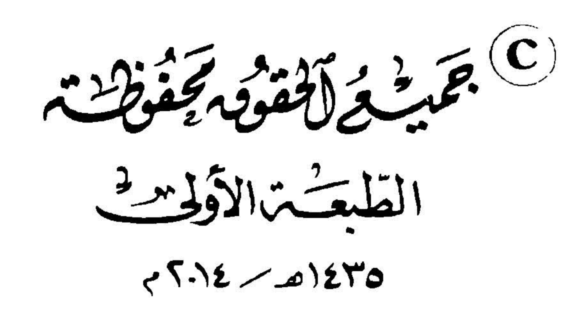




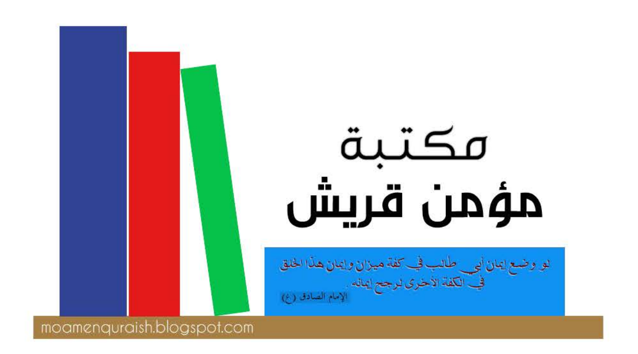


سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية والعلمية
والسياسية للإمام العسكري عليه السلام



ISBN: 978-614-426-325-9





الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمّال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١

تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - E-mail : almahajja@terra.net.lb

E-mail & FB: info@daralmahaja.com

www.daralmahaja.com

سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام العسكري عليه السلام

(٢٣٢- ٢٦٠هـ/ ٨٤٦- ٨٧٣م)

الشيخ الدكتور عبد الله أحمد اليوسف

دار المحجة البيضاء


بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾

سورة الأحزاب، الآية: ٣٣

المقدمة

الإمام الحسن العسكري عليه السلام هو الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت الأطهار، وقائد من قادة الإسلام الكبار، وعلم بارز من أعلام الهدى والحق، ومفخرة من مفاخر الدين، وفذ من أفذاذ العقل الإنساني المبدع.

وعندما نقرأ في صفحات حياة هذا الإمام العظيم، ونتصفح سيرته المباركة سنجد أنه كان أتقى الناس في زمانه، وأكثرهم طاعة لله تعالى، وانقطاعاً إليه، وقرباً منه. كما عُرِف بالزهد عن الدنيا، والعزوف عن بهارجها وزخارفها ومادياتها، ابتغاء لمرضاة الله، والفوز برضا الخالق عز وجل.

وقد بدأتُ في هذه الدراسة بالحديث عن شخصية الإمام العسكري عليه السلام بذكر بعض المعلومات المهمة عنه، ثم أشرتُ إلى الأدلة على إمامته وما قاله الأعلام من معاصريه وغيرهم ممن كتب وترجم حياته، وكلها تؤكد على أن الإمام كان الأول في الفضل والشرف والمكانة بين أهل زمانه، وكان وحيد عصره في العلوم والمعارف الإسلامية.

ثم تناول البحث استعراض سيرته الروحية، حيث أجمع الرواة على أن الإمام العسكري عليه السلام كان من أعبد أهل زمانه، وأشدهم خوفاً من الله عز وجل، وكان في كل أوقاته يلهج بذكر الله تعالى، متسلحاً بالدعاء والمناجاة والابتهال إلى الله في كل وقت وحين.

ثم سلطنا الضوء على سيرته الأخلاقية، حيث تميز بمكارم الأخلاق كما أكد

على ذلك كل من عاصره، فكان من أحلم الناس، وأكثرهم جوداً وكرماً وسخاءً، وأنداهم كفاً، وأكظمهم للغيظ، وأحسنهم عفواً وتسامحاً وصفحاً.

ثم تطرقتُ في البحث إلى سيرته العلمية الناصعة، وإسهاماته الكبيرة في العلوم الإسلامية: كعلم الكلام، وعلم الحديث، وعلم الفقه، وعلم التفسير... وهو الأمر الذي ساهم في تعميق المعارف الدينية، وإثراء الثقافة الإسلامية، وتوضيح الرؤية الفكرية والمعرفية للإسلام.

وكان من أبرز نشاطات الإمام العسكري عليه السلام العلمية هو عنايته الخاصة بالصفوة والخواص من أصحابه وتلامذته، وقد قام هؤلاء الأصحاب بدور كبير في تدوين وحفظ علوم وآثار الإمام العسكري عليه السلام، ونشرها بين العلماء والفقهاء في مختلف الأمصار والبلدان.

وكان للإمام العسكري عليه السلام دور كبير ومؤثر في مواجهة الفرق والتيارات المنحرفة، والوقوف بحزم وقوة في وجه تمددها وانتشارها، ومن تلك الفرق المنحرفة: فرقة الواقفة، وفرقة الغلاة، والصوفية، والمفوضة، والثنوية. وقد عمل الإمام عليه السلام بكل ما استطاع من أجل بيان فساد هذه الفرق وانحرافاتها، وتحذير الأمة منها.

ثم حاولتُ قراءة السيرة السياسية للإمام العسكري عليه السلام، والتعريف بحكام عصره، وما لاقاه الإمام عليه السلام من هؤلاء الحكام، حيث مارسوا ضده مختلف أشكال التضييق؛ ووضعه تحت الإقامة الجبرية حيْناً، وحبسه في أحيانٍ أخرى؛ لكن ذلك لم يعير من نهج الإمام وثباته وصموده في وجه هؤلاء الحكام الظلمة، واتخذ الإمام عدة خطوات ومواقف عملية في مواجهة الاستبداد والظلم، فركز على تكوين شبكة اتصالات مع القادة والوكلاء والأصحاب، ودعا شيعته إلى الصبر والكتمان في شعائرهم الدينية وأعمالهم السياسية، وقام بتوجيههم سياسياً، ودعمهم مالياً.

ولمواجهة الأحداث المستقبلية قام الإمام العسكري عليه السلام بالإعداد لعصر الغيبة الكبرى، وتعزيز نظام الوكلاء في كل المناطق الإسلامية الكبرى، وأصّل

لمرجعية الفقهاء العدول تمهيداً لعصر الغيبة الكبرى، والانتقال من عصر الحضور إلى عصر الغيبة.

وبعد حياة حافلة بالعطاء والبذل في مختلف المجالات والميادين، والعمل على إعلاء كلمة التوحيد، ونشر الإسلام، مضى الإمام العسكري عليه السلام إلى ربه شهيداً بعدما دس إليه السم، وذلك في الثامن من شهر ربيع الأول سنة ٢٦٠هـ.

وقد اتبعتُ في هذه الدراسة منهج التحليل والاستقراء والاستنباط في فهم الأحداث التاريخية، كما اتبعتُ المنهج العلمي في كتابة البحوث العلمية، بعيداً عن العواطف الجياشة بهدف الوصول إلى معرفة السيرة والمسيرة المباركة للإمام العسكري عليه السلام وتقديمها للأجيال الجديدة بلغة جديدة، وفهم جديد، وأسلوب جديد.

راجياً من سيدي ومولاي الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام أن يتفضل عليَّ بقبول هذه الأوراق القليلة عن سيرته المباركة؛ فهذا جهد المقل، المعترف بالتقصير، والعاجز عن إدراك أبعاد شخصية وعظمة ومكانة ومقام هذا الإمام العظيم.

وختاماً... أبتهل إلى المولى عز وجل أن يجعل هذا الكتاب في ميزان أعمالي، وأن ينفعني به في آخرتي **﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾** [سورة الشعراء؛ الآيتان: ٨٨-٨٩]. إنه - تبارك وتعالى - محط الرجاء، وغاية الأمل، وينبوع الرحمة والفيض والعطاء.

والله المستعان

عبد الله أحمد اليوسف

الحلة - القطيف

الأربعاء ٢٠ شوال ١٤٣٤هـ

٢٨ أغسطس ٢٠١٣م

منهج الدراسة

إن أي دراسة علمية تتطلب اتباع الأدوات والقواعد العلمية في البحث والتحليل والاستنتاج، وقد بذلنا جهدنا في كتابة هذه الدراسة عن سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام بطريقة علمية قائمة على التحليل والاستنتاج بعيداً عن السرد التاريخي المجرد، وقد استنطقنا الروايات والأخبار والنصوص التاريخية التي وردت عن سيرة هذا الإمام العظيم من المصادر الأصلية، وقد تتبعنا جميع ما ورد في أبعاد هذه الدراسة كي نصل إلى التحليل الدقيق والاستنتاج العلمي للسيرة المباركة للإمام العسكري عليه السلام مع عمل خلاصة مركزة لكل باب، بما يخدم البحث والدراسة، ويفيد القراء والباحثين لمسيرة وحياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

أهمية الدراسة

تأتي أهمية دراسة السيرة والمسيرة للإمام الحسن العسكري عليه السلام من عدة أبعاد مختلفة... ونشير إلى أهمها فيما يلي:

١ - التركيز على الأبعاد المهمة من سيرة الإمام العسكري عليه السلام؛ كالبعد الروحي والأخلاقي، والبعد العلمي والفكري، والبعد الاقتصادي والسياسي... وغيرها.

٢ - قراءة سيرة الإمام العسكري عليه السلام قراءة تحليلية وفق القواعد والأدوات العلمية، بما يفيد في صحة النتائج التي يتوصل إليها الباحث.

٣- بيان الأبعاد المختلفة في سيرة وحياة الإمام العسكري عليه السلام، وعدم اختزال سيرته المباركة في بعد واحد كما يفعل بعض الكُتّاب أو المؤرخين.

٤- استعراض ومناقشة كل الآراء المطروحة من قبل المؤرخين وَالكُتَّاب، ثم ترجيح الرأي المختار وفق الأدلة والبراهين العلمية.

٥- تبصير الأجيال المعاصرة والقادمة بالدور الرائد والمتميز الذي قام به الإمام العسكري عليه السلام، بهدف تعميق الارتباط بأئمة أهل البيت عليهم السلام، وزيادة الوعي بمسيرتهم العلمية والأخلاقية والسياسية.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة العلمية عن السيرة المباركة للإمام العسكري عليه السلام إلى تحقيق عدة أهداف رئيسة، أبرزها ما يلي:

١- بيان السيرة الروحية والأخلاقية للإمام العسكري عليه السلام، وأهمية ذلك في هذا العصر الذي طغت فيه المادية على كل شيء، والحاجة إلى القدوة الحسنة في التربية الروحية والسلوك الأخلاقي الراقي، وهو ما يتجلى بوضوح في سيرة الإمام العسكري عليه السلام الروحية والأخلاقية.

٢- توضح المستوى العلمي والفكري والكلامي والفقهي والتفسيري للإمام العسكري عليه السلام، وما قدمه في هذه العلوم والمعارف الإسلامية من إضافات وإبداعات مهمة، ساهمت في خدمة العلم، والدفاع عن العقيدة، وزيادة الوعي بالمفاهيم الدينية.

٣- التركيز على أهمية التربية في إعداد كوادر رسالية ومؤهلة علمياً وعملياً، وهذا ما قام به الإمام العسكري عليه السلام من خلال تربية وتعليم مجموعة مختارة من صفوة أصحابه وتلامذته، وقد كان لهؤلاء الفضل في نشر التراث العلمي للإمام العسكري عليه السلام، والذي يعد مفخرة من مفاخر التراث الإسلامي.

٤- أهميــة التصدي للفرق والتيــارات والاتجاهات المنحرفـة والضالة، فقد تصدى الإمام العســكري عَلَيْهِ السَّلَامُ للواقفة والغلاة والمفوضــة والصوفية والثنوية، بَيْد أنـه في كل عصر تبـرز تيارات وفرق منحرفـة وضالة تحتاج لمـن يتصدى لفكرها، ويوقف انحرافاتها في جسد الأمة.

٥- الاطلاع على ملامح ومعالم السـلطة السياسـية الحاكمة في عصر الإمام العسـكري عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأثر ذلك على مسـيرة وحيـاة الإمام العسـكري عَلَيْهِ السَّلَامُ. ومعرفة علاقـة الإمام العسـكري عَلَيْهِ السَّلَامُ بحكام عصره، وهـم: المعتز العباسـي، ثم المهتدي العباسـي، ثم المعتمد العباسـي؛ حيث لم تكن العلاقة معهم على ما يرام؛ بل كانت متوترة غالباً.

٦- الاسـتفادة من السـيرة المباركة للإمام الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ في حياتنا المعاصرة، سـواء على المسـتوى الفردي، أم على المستوى الجماعي كمجتمعات إيمانية، أم على مستوى الاهتمام بالشأن العام للأمة.

تساؤلات الدراسة

يحاول الباحث من خلال هذه الدراسـة عن الإمام العسـكري عَلَيْهِ السَّلَامُ الإجابة على مجموعة من التساؤلات المهمة وهي:

السـؤال الأول: كيـف اسـتطاع الإمـام العسـكري عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يقـوم بمهامـه ومسـؤولياته الدينيـة كإمـام مفترض الطاعـة في ظل ظروف سياسـية بالغـة التعقيد والصعوبة؟ ويتفرع من هذا السؤال مجموعة من الأسئلة المهمة وهي:

س/ هـل يمكـن أن يقـوم الإمام المعصوم بمهـام ومسـؤوليات الإمامة وهو تحت الإقامة الجبرية أو في الحبس؟

س/ كيف اسـتطاع الإمام العسـكري عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يثبت صـدق ادعائه للإمامة؟ وما الأدلة على ذلك؟

س/ هل أقر جميع الشيعة وعلماؤهم بإمامته أم أن هناك من انحرف عن إمامته وقيادته؟

السؤال الثاني: ما هي أبرز ملامح السيرة الروحية والأخلاقية للإمام العسكري عليه السلام؟ ويتفرع من هذا السؤال عدة أسئلة فرعية وهي:

س/ ما أبرز معالم العبادة والتهجد والعلاقة مع الله تعالى عند الإمام العسكري عليه السلام؟

س/ ما أهم صفات وسمات الإمام العسكري عليه السلام وخصائصه الأخلاقية المتميزة؟

س/ كيف ينظر معاصرو الإمام العسكري عليه السلام من أهل العلم والفضل والأدب لسيرة الإمام عليه السلام الروحية والأخلاقية؟

السؤال الثالث: ما أبرز الأدوار والأعمال العلمية التي قام بها الإمام العسكري عليه السلام؟ ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة التالية:

س/ ما هي عطاءات ومساهمات الإمام العسكري عليه السلام في العلوم والمعارف الإسلامية؟

س/ ما الأمور المهمة التي ركز عليها الإمام العسكري عليه السلام في الجانب العلمي والفكري؟

س/ ما دور الإمام العسكري عليه السلام في تربية وتعليم أصحابه وتلامذته وثقاته؟ وما أثر مدرسته العلمية في تأهيل كوادر علمية متميزة؟

س/ كيف ساهم الإمام العسكري عليه السلام في بيان الحق، ورد الشبهات والإشكاليات الكلامية والتفسيرية والحديثية التي أثارتها التيارات والفرق المنحرفة؟

السؤال الرابع: كيف كانت علاقة الإمام العسكري عليه السلام بحكام عصره؟ ويتفرع من هذا السؤال مجموعة من التساؤلات المهمة وهي:

س/ هل كانت علاقة الإمام العسكري عليه السلام بحكام عصره مريحة أم صعبة ومتوترة؟

س/ ما الأسباب التي دفعت بحكام بني العباس الذين عاصرهم الإمام العسكري عليه السلام أن يجعلوه تارة تحت الإقامة الجبرية وتارة أخرى في الحبس؟

س/ لماذا كان المعتمد العباسي يتعامل مع الإمام العسكري عليه السلام بقسوة وشدة؟

س/ كيف واجه الإمام العسكري عليه السلام متطلبات المرحلة السياسية التي عايشها؟ وما هي الخطوات العملية التي قام بها لمواجهة الأحداث المستقبلية؟

السؤال الخامس: هل استشهد الإمام العسكري عليه السلام بالسم أم مات حتف أنفه؟ ويتفرع من هذا السؤال مجموعة أسئلة فرعية وهي:

س/ هل أمر المعتمد العباسي باغتيال الإمام العسكري عليه السلام أم أنه مات حتف أنفه؟

س/ بناء على فرضية اغتيال الإمام العسكري عليه السلام، ما هي الدوافع التي دفعت بالمعتمد العباسي لاغتياله؟

س/ هل تدل ظاهرة قصر أعمار ابناء الإمام الرضا - الجواد، الهادي، العسكري - على وفاتهم بالاغتيال السياسي؟ وما هي الأدلة على ذلك إن قلنا بصحة الفرضية؟

هذه الأسئلة وغيرها، يحاول الباحث الإجابة عليها بالتفصيل والتحليل، واستعراض مختلف الآراء، والجمع بين الأخبار والروايات والوثائق التاريخية وصولاً إلى معرفة النتائج العلمية الدقيقة.

الدراسات السابقة

توجد بعض الدراسات والمؤلفات التي كتبت عن حياة وسيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، إلا أنها قليلة ومعدودة، ويجد المتتبع لهذه المؤلفات والمصنفات أنها لا تخلو من بعض الملاحظات المنهجية، كما يعتري أكثرها غياب المنهج العلمي الحديث في كتابتها، مما أثر في استنباط النتائج العلمية الدقيقة، وإن كان بعضها لها قيمة علمية مهمة.

وقد اطلعت على بعض تلك المصنفات والمؤلفات عن حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ومن أهمها ما يلي:

١- الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

ومؤلفه الشيخ باقر شريف القرشي، وهو صادر عن دار المعروف للطباعة والنشر في قم المقدسة، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م ضمن موسوعة سيرة أهل البيت، ويقع في ٣٣٤ صفحة من الحجم الكبير.

ولهذا الكتاب أفضلية السبق في الكتابة عن الإمام العسكري عليه السلام -وباقي الأئمة الأطهار- بطريقة أكثر منهجية وموضوعية وتحليلية مما سبق تأليفه من كتب عن الأئمة الأطهار.

لكن هذا الكتاب لم يتناول كل الأبعاد عن حياة الإمام العسكري عليه السلام، بل ركز على جوانب وأهمل جوانب أخرى، فمثلاً: أفاض في الحديث عن المعالم الاقتصادية والسياسية لعصر الإمام العسكري عليه السلام لكنه لم يتحدث عن كيفية مواجهة الإمام عليه السلام لتلك المرحلة السياسية.

وللإنصاف فإن هذا الكتاب يبقى من أهم ما كتب عن الإمام العسكري عليه السلام ولا يلغي ما ذكرناه أهميته وقيمته العلمية، فقد استفاد منه كمصدر ومرجع كل من كتب عن الإمام العسكري عليه السلام ممن جاء بعده، وقد استفدنا منه في بحثنا ودراستنا.

٢ ـ حياة الإمام العسكري عليه السلام:

كتاب حياة الإمام العسكري: دراسة تحليلية تاريخية علمية لحياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام لمؤلفه الشيخ محمد جواد الطبسي، وهو صادر عن مكتب الإعلام الإسلامي في قم المقدسة، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ، ويقع الكتاب في ٣٩١ صفحة من الحجم الكبير.

ويمتاز هذا الكتاب بكونه أكثر منهجية وتحليلاً وشمولية عن غيره من الكتابات التي تناولت حياة الإمام العسكري عليه السلام، لكن في بعض المواضيع المهمة كان يمر عليها بسرعة كمواقف الإمام العسكري عليه السلام من الانحرافات والبدع؛ إذ لم يتناول الفرق والتيارات المنحرفة بصورة مفصلة، بل أجمل القول فيها، واكتفى -غالباً- بذكر الروايات والأحاديث دون تحليل، أو تعريف دقيق لتلك الفرق والتيارات المنحرفة. كما أن الكتاب لم يتناول مواقف الإمام العسكري عليه السلام السياسية، بل اكتفى بذكر حكام بني العباس وتصرفاتهم، ولم يشر إلى ما قام به الإمام عليه السلام تجاه الحكام إلا نادراً.

ومع ذلك يعد هذا الكتاب من أفضل الكتب والدراسات التحليلية التي كتبت عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وقد استفدنا منه في دراستنا في بعض الجوانب مما هو مذكور في هوامش البحث.

٣ ـ أعلام الهداية: الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام:

هـذا الكتاب من إعداد وتصنيف لجنة التأليف بالمجمع العالمي لأهل البيت بقم المقدسة، وقد صدر في طبعته الأولى عام ١٤٢٢هـ، ويقع في ٢٤٢ صفحة من الحجم الكبير.

ويعتبر هذا الكتاب متميزاً سواء من حيث المحتوى والمضمون، أم من حيث اتباع المنهج العلمي في التأليف، لكنه يفتقر إلى ذكر فهرس المصادر والمراجع

التي تدون في نهاية الكتاب، كما ينقصه الفهارس الفنية المهمة كفهرس الأعلام، وفهرس الآيات والأحاديث، وفهرس الأماكن، وغيرها من الفهارس المهمة.

٤- الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

ومؤلفه الشيخ محمد حسن آل ياسين (ت ١٤٢٧هـ)، وصادر عن دار المؤرخ العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، ويقع في ٦٦ صفحة من الحجم الكبير، ومطبوع في المجلد الثالث مع ثلاثة من الأئمة الطاهرين وهم: الإمام محمد الجواد، والإمام علي الهادي، والإمام المهدي تحت عنوان: (سيرة الأئمة الاثني عشر) والذي يضم في أجزائه الثلاثة الأئمة الاثنا عشر.

ويتميز الكتاب بأسلوب أدبي بليغ، مع تركيز على بعض الجوانب المهمة من حياة الإمام العسكري عليه السلام كتراثه وعطائه العلمي، وأبرز تلامذته، ومعاناته مع حكام عصره؛ إلا أنه كان موجزاً جداً، وبالتالي لم يعط بعض الجوانب المهمة من سيرته أي اهتمام يذكر، كما أغفل جوانب أخرى؛ لكن هذا لا يقلل من قيمة الكتاب وأهميته، واحتوائه على معلومات قيمة وموثقة رغم وجازته واختصاره.

٥ـ الإمام الحسن العسكري عليه السلام وحدة الهدف وتعدد الأساليب:

ومؤلفه الدكتور محمد حسين علي الصغير، وصادر عن مؤسسة البلاغ، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ويقع في ٣٠٠ صفحة من الحجم الكبير، وهو من أحدث المؤلفات عن حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

وقد اتبع المؤلف في كتابه أسلوب التحليل والاستقراء والاستنتاج، وختم كتابه بنتائج البحث وهو ما لم نجده في غيره من الدراسات السابقة، وإن كانت النتائج أشبه بالخلاصة أكثر منه التوصل إلى نتائج علمية للبحث. كما أن للجانب الأدبي بروزه الواضح في صياغة الكتاب.

كما أن الملاحظ على مؤلف الكتاب أنه لم يعط اهتماماً كبيراً بالعطاء العلمي

للإمـام العسـكري عليه السلام، واكتفـى يذكـر ملخصات عن هـذا الدور الهـام في حياة الإمـام، وجعله في الفصل الخامس، وكان الأولى وضعه في الفصل الثاني باعتباره من أهم الأبعاد في حياة الأئمة عليهم السلام.

٦- الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ:

ومؤلفه الأسـتاذ علي موسـى الكعبي، وهـو من إصدارات مركز الرسـالة في بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ، ويقع في ٢٠٩ صفحة من الحجم الكبير.

والكتاب عبارة عن دراسـة تحليلية، وقد امتاز بالتركيز على نقاط محورية في حيـاة الإمام العسـكري عليه السلام، مع قـراءة تحليلية جيدة، ولفتـات جميلة في تحليل السيرة المباركة للإمام العسكري عليه السلام.

لكـن المؤلـف لم يوفق مـن حيـث المنهجيـة العلميـة؛ إذ نجده بـدأ بالحياة السياسـية في الفصل الأول، بينما وضع الهوية الشـخصية للإمام العسـكري عليه السلام فـي الفصل الثالـث، وكان الأولى وضع هذا الفصل في البدايـة، وفي الفصل الرابع تحدث عن إمامته عليه السلام، وكان يفترض أن يكون الفصل الثاني.

كمـا أن الكتـاب كان يميل إلـى الاختصار في موارد كان ينبغـي فيها التفصيل لإبـراز دور الإمـام العسـكري عليه السلام، فمثـلاً: دور الإمـام عليه السلام فـي التشـريع كان مجمـلاً ولـم يتنـاول فيه مـا ورد عـن الإمام عليه السلام من نصـوص فقهية فـي الأبواب الفقهية المختلفة. ومثال آخر: في رد الشـبهات ونقض الأفكار المنحرفة لم يتطرق بتفصيل إلى مواقف الإمام عليه السلام من التيارات والفرق المنحرفة إلا بصورة إجمالية جداً.

ومع أن المؤلف كان يشير إلى المصادر والمراجع في هوامش البحث إلا أنه لم يدون تلك المصادر والمراجع في نهاية البحث كما يفترض في أي دراسة علمية، مـع ذكر سـنة الطباعة، وعـدد الطبعة، ومـكان الطباعـة... وغيرها مـن المعلومات التوثيقية المهمة.

٧- الإمام الحسن العسكري عليه السلام من المهد إلى اللحد:

ومؤلفه السيد محمد كاظم القزويني، والكتاب صادر عن دار الكتاب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ويقع في ٣٤٠ صفحة من الحجم الكبير.

وهذا الكتاب مع فائدته إلا أنه يعتمد غالباً على ذكر النصوص والروايات مع تعليق مختصر في غالب الأحيان، مع ذكر المصادر أحياناً في الهوامش، وغيابها في غالب الأحيان، فضلاً عن عدم توثيق المصادر والمراجع في نهاية البحث كما يقتضيه البحث العلمي الحديث، كما أنه لا يحتوي على أي أبواب أو فصول، ولذلك يخرج من موضوع ليدخل في موضوع آخر من دون ترتيب منهجي.

وقد امتاز هذا الكتاب بالتركيز على تراجم أصحاب الإمام العسكري عليه السلام حيث ترجم إلى ٢٤٢ شخصاً من أصحاب وتلاميذ الإمام عليه السلام، ومعظم الكتاب يتناول هذا الجانب حيث يقع في ٢٢٩ صفحة من أصل ٣٤٠ صفحة، فيكون الباقي لمباحث الكتاب الأخرى ١١١ صفحة فقط، ولذلك لم يتطرق المؤلف في كتابه لمواضيع مهمة من حياة الإمام العسكري عليه السلام كدوره الفقهي والحديثي والتفسيري والعلمي، كما لم يشر إلى سيرته الأخلاقية والروحية؛ ولذلك فإن اسم الكتاب لا يتناسب مع مضمونه ومحتواه.

٨- حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

ومؤلفه الشيخ محمد رضا الحكيمي الحائري، وهو صادر عن مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، ويقع في ٢٢٣ صفحة من الحجم الكبير.

وقد ركز المؤلف في كتابه على معجزات الإمام العسكري عليه السلام، إذ تناولها في ١٢٤ صفحة من أصل ٢٢٣ صفحة، فيبقى ٩٩ صفحة من الكتاب للمواضيع الأخرى.

وهذا الكتاب عبارة عن جمع للروايات والأحاديث، واعتمد على السرد دون أي تحليل أو تعليق، كما أنه ليس فيه أي ميزة للبحث العلمي الحديث، ولم يشر إلى أدوار الإمام العسكري عليه السلام، الدينية والعلمية، فكان الأحرى بالمؤلف أن يسميه (معاجز الإمام العسكري عليه السلام) وليس حياته، لأن ذلك يتطلب الإشارة إلى تفاصيل حياته الشريفة من مختلف الأبعاد والجوانب، وهو ما يفتقر إليه الكتاب.

وبالإضافة إلى هذه الكتب والدراسات، التي تيسر لنا الاطلاع عليها، توجد مجموعة من المؤلفات والدراسات التي تناولت حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام باختصار شديد ضمن الحديث عن حياة المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام، وغالباً ما يكون التركيز على بعد واحد من حياة الإمام العسكري عليه السلام، وإغفال بقية الجوانب والأبعاد، لسبب بسيط أنها ليست دراسات مستقلة عن حياة الإمام العسكري عليه السلام، وقد أشرنا إلى بعضها في طوايا البحث وهوامشه.

مميزات هذه الدراسة

تمتاز هذه الدراسة العلمية عن حياة وسيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن غيرها من الدراسات السابقة -والتي قد استفدنا من بعضها كما أشرنا لذلك في طوايا البحث وهوامشه- بعدة مميزات رئيسة وهي:

١ - اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج العلمي في كتابة البحوث الأكاديمية، وهو الأمر الذي لم يُلْحَظْ في كل الدراسات السابقة؛ بل إن بعضها يفتقر إلى أبسط أدوات البحث العلمي وقواعده.

٢- اعتمد الباحث في هذه الدراسة على منهج التحليل والاستقراء والاستنباط في قراءة الأحداث التاريخية، ومنهج الرفض والإثبات في تحليل النصوص وقراءتها، واستعراض الآراء المختلفة، ثم تبني الرأي المختار، أو ترجيح رأي على الآراء الأخرى.

٣- ركزت هذه الدراسة على جوانب من البحث افتقرت إليها تلك الدراسات

السابقة -التي اطلعنا عليها- أو لم تركز عليها تركيزاً وافياً، أو كانت تفتقر إلى الأبعاد المختلفة للمحاور محل البحث.

٤- عمل خلاصة في نهاية كل باب، وبيان النتائج والآراء والتوصيات التي توصل إليها الباحث من خلال بحثه في نهاية هذه الدراسة عن سيرة الإمام العسكري عليه السلام، وهو الأمر الذي أهملته كل الدراسات السابقة التي أشرنا إليها.

٥- ثبت الفهارس المهمة في نهاية هذا الكتاب، كفهرس الآيات والأحاديث الشريفة، وفهرس الأعلام، وفهرس الأماكن... وغيرها من الفهارس المهمة. كما اتبع الباحث في صياغته لهذه الدراسة الأسلوب الحديث في الكتابة، وتجنب استخدام الألفاظ الصعبة التي يعسر فهمها على الأجيال المعاصرة، بما يجعل البحث أكثر جذباً للأجيال الجديدة.

هيكلية الدراسة

تتكون هيكلية هذه الدراسة العلمية عن الإمام العسكري عليه السلام من خمسة أبواب، في كل باب عدة فصول، وهي كالتالي:

تبدأ الدراسة في **بابها الأول** والذي عنونته بـ(**شخصية ومكانة الإمام الحسن العسكري عليه السلام**) ويتكون هذا الباب من ثلاثة فصول وهي:

الفصل الأول: البطاقة الشخصية للإمام العسكري عليه السلام.

الفصل الثاني: الأدلة على إمامة الإمام العسكري عليه السلام.

الفصل الثالث: الأعلام يتحدثون عن الإمام العسكري عليه السلام.

أما **الباب الثاني** فحمل عنوان: (**السيرة الروحية والأخلاقية للإمام العسكري عليه السلام**) وتفرع منه فصلان وهما:

الفصل الأول: السيرة الروحية للإمام العسكري عليه السلام.

الفصل الثاني: السيرة الأخلاقية للإمام العسكري عليه السلام.

وكان عنوان الباب الثالث: (**السيرة العلمية والفكرية للإمام العسكري عليه السلام**) وضم هذا الباب ثلاثة فصول وهي:

الفصل الأول: العطاء العلمي للإمام العسكري عليه السلام.

الفصل الثاني: مدرسة الإمام العسكري عليه السلام العلمية.

الفصل الثالث: الإمام العسكري عليه السلام والفرق المنحرفة.

أما **الباب الرابع** لهذه الدراسة العلمية عن الإمام العسكري عليه السلام فجاء موسوماً بـ(**السيرة السياسية للإمام العسكري عليه السلام**) واحتوى على ثلاثة فصول وهي:

الفصل الأول: الإمام العسكري عليه السلام وحكام عصره.

الفصل الثاني: الإمام العسكري عليه السلام ومتطلبات المرحلة السياسية

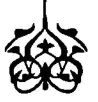
الفصل الثالث: أعمال الإمام العسكري عليه السلام لمواجهة الأحداث المستقبلية.

وجاء **الباب الخامس** والأخير بعنوان: (**الإمام العسكري عليه السلام شهادة وخلود**) ويتكون من فصلين وهما:

الفصل الأول: شهادة الإمام العسكري عليه السلام.

الفصل الثاني: حكم ومواعظ بليغة للإمام العسكري عليه السلام

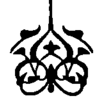
وختم الباحث هذه الدراسة العلمية عن الإمام العسكري عليه السلام ببيان نتائج الدراسة التي توصل إليها الباحث في بحثه، ثم ذكر مجموعة من التوصيات التي يوصي بها، وبهذا تتضح خلاصة البحث ومرئيات الباحث. وهذا هو مسك الختام لهذه الدراسة العلمية عن حياة وسيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.



الباب الأول

شخصية ومكانة الإمام العسكري عليه السلام

- الفصل الأول: البطاقة الشخصية للإمام العسكري عليه السلام
- الفصل الثاني: الأدلة على إمامة الإمام العسكري عليه السلام
- الفصل الثالث: الأعلام يتحدثون عن الإمام العسكري عليه السلام



الفصل الأول

البطاقة الشخصية للإمام العسكري عليه السلام

- نسبه الشريف
- ملامحه وصفاته
- كنيته وألقابه
- شاعره وبوابه
- تاريخ وفاته
- ولادته المباركة
- اسم أمه
- أزواجه وأولاده
- مدة إمامته
- قبره وضريحه الشريف

البطاقة الشخصية للإمام العسكري عليه السلام

نسبه الشريف

هو الإمام الحسن العسكري ابن الإمام علي الهادي ابن الإمام محمد الجواد ابن الإمام علي الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي السجاد ابن الإمام الحسين الشهيد ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف.

والإمام الحسن العسكري عليه السلام هو الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت الأطهار، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فلا يوجد أشرف من هذا النسب، ولا أفضل من هذا البيت الطاهر.

ولادته المباركة

وُلِدَ الإمام الحسن العسكري عليه السلام في المدينة المنورة في يوم الجمعة الثامن من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين وَمئتين من الهجرة النبوية.[1]

وقيل: وُلِد في يوم الاثنين رابعه. وقيل في العاشر منه. وقيل في ربيع الأول سنة ٢٣١ أو ٢٣٢ [2] أو ٢٣٣ [3] للهجرة.

(١) أصول الكافي، ج١، ص ٥٧٨، إعلام الورى بأعلام الهدى، ص ٤٠٨. الإرشاد، ص ٣٣٣. نور الأبصار، ص ٣٩٠. الفصول المهمة، ج٢، ص ١٠٧٩، روضة الواعظين، ص ٢٧٦.

(٢) أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٥٨٦. بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٣٦.

(٣) الهداية الكبرى، ص ٣٢٧. دلائل الإمامة، ص ٢١٩.

وقيل: وُلِد بسر من رأى[1] (سامراء).

لكن القول الأول هو الأشهر والأصح تحقيقاً وتدويناً وتوثيقاً.

وقد غمرت الفرحة بمولده المبارك مشارق الأرض ومغاربها، وعمت البهجة والسرور كل الآفاق، واحتفى والده الإمام الهادي عليه السلام به أيما احتفاء؛ فقام بعمل السنن والمستحبات المنصوص عليها في الروايات الصحيحة من العقيقة والحلق والتصدق والإيلام للمؤمنين والأصفياء والفقراء والمساكين، وكان من الطبيعي الاحتفاء بهذا الوليد المطهر ابن المطهرين؛ فهو سليل النبوة، وعقيد الإمامة، والكوكب الحادي عشر من الكواكب الزاهرة في سماء العترة الطاهرة.

ملامحه وصفاته

ذكر المؤرخون عن صفاته الخلقية وملامح شخصيته بأنه كان: (أسمر) أعين[2]، حسن القامة، جميل الوجه، جيد البدن، حدث السن، له جلالة وهيبة[3].

ونقل ابن الصباغ المالكي أن صفته: «بين السمرة والبياض»[4].

اسم أمه

اختلف المؤرخون حول اسم أم الإمام العسكري عليه السلام إلى الأقوال التالية:

١- سليل.[5]

٢- سوسن.[6]

---

(١) المناقب، ج ٤، ص ٤٥٥. تذكرة الخواص، ص ٣٠٣.

(٢) الأعين: واسع العين.

(٣) بحار الأنوار، ج٥٠، ص ٣٢٦.

(٤) الفصول المهمة، ج٢، ص ١٠٨١

(٥) أعيان الشيعة، ج١، ص٥٨٦. إثبات الوصية، ص ٢٤٤.

(٦) أصول الكافي، ج١، ص ٥٧٨، تذكرة الخواص، ص ٢٠٣، الفصول المهمة، ج٢، ص ١٠٨٠، دلائل الإمامة، ص ٢٢٠.

٣- حديث أو حديثة.[١]

٤- حريبة.[٢]

٥- شكل النوبية.[٣]

٦- منغوسة.[٤]

وقد رجح بعض المحققين أن الأصح هو اسم (سليل) للرواية الواردة في فضلها وسمو منزلتها، حيث قال عنها الإمام الهادي عليه السلام: «سليل مسلولة من الآفات والأرجاس والأنجاس».[٥]

وقد يكون إطلاق الإمام هذا الاسم عليها من باب الصفة، فأكثر المؤرخين يذكرون أن اسمها (حُديث)، ومهما يكن اسمها، فقد كانت أفضل نساء عصرها، ومن العارفات الصالحات، ومن السيدات الزاكيات في ورعها وتقواها وعفتها وطهارتها وأخلاقها.

كنيته

أبو محمد نسبة إلى اسم ولده الإمام المهدي المنتظر (محمد بن الحسن العسكري) وهو الذي سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً.

وقيل: أبو الحسن.[٦]

وقيل: ابن الرضا.[٧]

---

(١) أصول الكافي، ج ١، ص ٥٧٨، إعلام الورى، ص ٤٠٨. الإرشاد، ص ٣٣٣. الهداية الكبرى، ص ٣٢٧. الفصول المهمة، ج ٢، ص ١٠٨٠. روضة الواعظين، ص ٢٧٦.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٣٧.

(٣) دلائل الإمامة، ص ٢٢٠.

(٤) دلائل الإمامة، ص ٢٢٠.

(٥) إثبات الوصية، المسعودي، ص ٢٤٤.

(٦) دلائل الإمامة، ص ٢١٩.

(٧) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٣٦.

ألقابه

للإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام ألقاب كثيرة أطلقها عليه أئمة أهل البيت عليهم السلام، وأهل السيرة والرواة؛ وهي تدل على ملامح شخصيته المباركة، وصفاته الحميدة، ومناقبه الشريفة... وهي:

١- **العسكري**: وهي أشهر ألقابه، وسمي بذلك لأن المكان الذي كان يسكنه في سامراء كانت تسمى عسكر[1].

٢- **الزكي**: فقد كان أزكى إنسان في زمانه، فقد زكى نفسه وهذبها، فلقب بذلك.

٣- **الخالص**: لأنه كان خالصاً من كل دنس وعيب، ومنزهاً من كل معصية.

٤- **الخاص**: فقد خصه الله تعالى بالفضائل والمناقب العظيمة، واستجابة الدعاء.

٥- **التقي**: فقد كان أتقى إنسان في عصره، وأكثر الناس انقطاعاً إلى الله، وتمسكاً بقيم الدين وتعاليمه.

٦- **الصامت**: كان كثير الصمت، لا ينطق إلا بذكر الله تعالى، والحكمة، والعلم، والمعرفة.

٧- **السراج**: لأنه نور يضيء للناس معالم الحق والهداية والصلاح.

٨- **الهادي**: كان علماً لهداية الناس وإرشادهم إلى طريق الحق والخير.

٩- **المضيء**: إلى طريق الحق، ومبين الحقائق ومنير دروب الصلاح.

١٠- **المرضي**: عند الله تعالى لتمسكه بالحق.

وهناك من أشار إلى ألقاب أخرى فأضاف ابن شهر آشوب إلى ألقابه: الرفيق، الشافي، وكان هو وأبوه وجده يعرف كل منهم في زمانه بابن الرضا.[2]

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٣٥، رقم١.

(٢) المناقب، ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ٤٥٥.

وأضاف الخصيبي لما ذكرناه الألقاب التالية: الشفيع، والموفي، والنقي، والسخي، والمستودع.[1] وأضاف ابن جرير في دلائل الإمامة: المهتدي.[2]

وأما في الكتب الرجالية فقد يطلق عليه لقب (الفقيه) كما صرح بذلك الأردبيلي، وأيضاً (الرجل) إذ قال الأردبيلي: كلما ورد عن (الرجل) فالظاهر أنه العسكري.[3]

ويلقب أيضاً -في الكتب الرجالية- بـ(الأخير) كما ورد في بعض أسانيد الكليني في الفروع، وأيضاً يلقب بـ(العالم) وقد أطلق عليه هذا اللقب إسحاق بن إسماعيل النيسابوري، وهو من أصحاب الإمام العسكري.

نقش خاتمه

كان نقش خاتمه «سبحان من له مقاليد السماوات والأرض»[4] وقال الكفعمي: «نقش خاتمه: أنا لله شهيد».[5]

أزواجه

تشير الروايات والأخبار إلى أن الإمام العسكري عليه السلام قد تزوج بامرأة واحدة، واتفق المؤرخون على أنها كانت جارية، وكانت في بيت حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام، وأن حكيمة هي التي أشارت على أخيها الإمام الهادي عليه السلام في موضوع زواج الإمام العسكري عليه السلام من هذه الجارية.

لكنهم اختلفوا في اسمها على أقوال وهي:

١- نرجس كما في أغلب الروايات.[6]

(١) الهداية الكبرى، الخصيبي، ص ٣٢٧.
(٢) دلائل الإمامة، ص ٢١٩.
(٣) جامع الرواة، الأردبيلي، ج ٢، ص ٤٦٢.
(٤) الفصول المهمة، ابن الصباغ المالكي، ج٢، ص١٠٨١.
(٥) جلاء العيون، السيد عبدالله شبر، ص ٧١٣.
(٦) إعلام الورى، ص ٤٦٤. أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٥٩٣. نور الأبصار، ص ٣٩٥. الهداية الكبرى، ص ٣٢٨.. الفصول المهمة، ج ٢، ص ١١٠٣.

٢ – مليكا بنت يشوعا بن قيصر الملك.[١]

٣– مريم بنت زيد العلوية.[٢]

٤ – صيقل.[٣]

٥ – ريحانة.[٤]

٦ – حكيمة.[٥]

٧– سوسن.[٦]

والمشهور أن اسمها (نرجس) كما عليه أكثر الروايات.

أولاده

المشهور بين المؤرخين أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام لم يخلف إلا ولداً واحداً هو الإمام المهدي المنتظر، وهناك أقوال أخرى شاذة لا يلتفت إليها.

وقد أكد الشيخ المفيد على ذلك بقوله: «ولم يخلف أبوه ولداً غيره ظاهراً ولا باطناً، وخلفه غائباً مستتراً».[٧]

وقال ابن شهر آشوب: «وولده القائم لا غير».[٨]

وممن قال بذلك أيضاً ابن الصباغ المالكي حيث قال: «خلف أبو محمد الحسن من الولد ابنه الحجة القائم المنتظر لدولة الحق، وكان قد أخفى مولده، وستر أمره لصعوبة الوقت وشدة طلب السلطان».[٩]

(١) أعيان الشيعة، ج٢، ص ٥٩٣. روضة الواعظين، ص ٢٧٧.
(٢) الهداية الكبرى، ص ٣٢٨.
(٣) الهداية الكبرى، ص ٣٢٨. نور الأبصار، ص ٣٩٥. كشف الغمة، ج٣، ص ١٩٦.
(٤) الفصول المهمة، ج٢، ص ١١٠٣، في الهامش رقم ٤.
(٥) كشف الغمة، ج ٣، ص ١٩٦.
(٦) الهداية الكبرى، ص ٣٢٨. نور الأبصار، ص ٣٩٥.
(٧) الإرشاد، الشيخ المفيد، ص ٣٤٥.
(٨) المناقب، ابن شهر آشوب، ج٤، ص ٤٥٥.
(٩) الفصول المهمة، ابن الصباغ المالكي، ج٢، ص ١٠٩١.

وقد ذهب إلى ذلك أكثر المؤرخين، وقد ولد الإمام المهدي المنتظر في النصف من شهر شعبان في سنة خمس وخمسين ومئتين من الهجرة النبوية.

شاعره

علي بن العباس بن جرجيس الرومي (٢٢١ - ٢٨٣هـ) وهو من ألمع شعراء عصره، وقد ولد في بغداد وتوفي فيها مسموماً من قبل وزير المعتضد العباسي.[١]

بوابه

عثمان بن سعيد العمري[٢] وابنه محمد بن عثمان العمري.[٣]

مدة إمامته

كانت مدة إمامته ست سنوات كما نصّ المؤرخون على ذلك.

تاريخ وفاته

استشهد الإمام الحسن العسكري عليه السلام في يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومئتين، وله يومئذ ثمان وعشرون سنة.[٤]

قبره وضريحه الشريف

دفن الإمام الحسن العسكري عليه السلام في سامراء إلى جانب والده الإمام علي الهادي عليه السلام ومكان القبر دار الإمام الهادي عليه السلام.

وقد أصبح مرقد الإمامين العسكريين في سامراء مقصد الزوار من المؤمنين والمحبين من كل أنحاء العالم لزيارة إمامين من أئمة المسلمين وهما: الإمام علي

(١) انظر الفصول المهمة، ابن الصباغ المالكي، ج٢، ص ١٠٨١.
(٢) الفصول المهمة، ابن الصباغ المالكي، ج٢، ص ١٠٨١.
(٣) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ٢، ص ٥٨٦.
(٤) الإرشاد، ص ٣٣٣. الفصول المهمة، ج ٢، ص ١٠٨٩. المناقب، ج ٤، ص ٤٥٥.

الهادي عليه السلام وولده الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

وقد تعرض المقام الشريف لتفجير إرهابي في اليوم الثاني والعشرين من شهر فبراير سنة ٢٠٠٦م، بهدف زرع الفتنة بين المسلمين، ولولا حكمة المراجع الكبار في النجف الأشرف لحدث بالفعل فتنة عظيمة كادت أن تأكل الأخضر واليابس في العراق.

وهذا الحادث ليس الأول الذي يتعرض له المشهد الشريف من محاولات لتدميره وحرقه وسلبه ونهبه، فقد ذكر السيد محسن الأمين في أعيانه أنه في سنة ١١٠٦هـ وقعت داهية عظمي وفتنة كبرى في المشهد المقدس بسامراء، وذلك أنه لغلبة ملوك الترك العثمانيين وأجلاف الأعراب على سر من رأى، وقلة اعتنائهم بأمر المشهد المقدس، وجلاء السادات والأشراف من سامراء بسبب ظلم العثمانيين، وضعوا ليلة من الليالي سراجاً داخل المشهد في غير الموضع المناسب له فسقطت منه نار على الفرش ولم يكن أحد داخل المشهد ليطفئها، فاحترقت الفرش والصناديق التي على القبور الشريفة والأخشاب والأبواب،.

ثم أن هذا الخبر الموحش -يعني الخبر باحتراق المشهد في سامراء- لما وصل إلى سلطان المؤمنين ومروج مذهب آبائه الأئمة الطاهرين وناصر الدين المبين نجل المصطفين السلطان حسين برأه الله من كل شين ومين (وهو السلطان حسين الصفوي الموسوي) عد ترميم تلك الروضة البهية وتشييدها فرض العين، فأمر بعمل أربعة صناديق وضريح مشبك في غاية الإتقان وأرسلها إلى المشهد المشرف بسامراء.

وفي أواخر سنة ١٣٥٥ هـ سطا جماعة ليلاً على المشهد المقدس، مشهد العسكريين عليهما السلام، فاقتلعوا عدة ألواح من الذهب المذهبة به القبة الشريفة، وفي شهر صفر سنة ١٣٥٦ هـ سطا جماعة ليلاً على المشهد، فكسروا القفل الموضوع على باب المشهد، وأخذوا شمعدانين من الفضة الخالصة وزنهما ثمانون كيلو غنيمة باردة.[1]

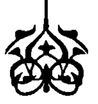
(١) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج٢، ص ٥٩١ - ٥٩٢.

ولكن يبقى التفجير الإرهابي الذي طال الضريح والمشهد الطاهر من أخطر ما تعرض له من استباحة لمكان مقدس، وهتك حرمات أئمة المسلمين، وانتهاك صارخ على بيت من بيوت الله تعالى.

وقد وفقني الله تعالى لزيارة المشهد العسكري الشريف في يوم الأحد ١٤ ذي الحجة ١٤٣١هـ لزيارة الإمامين العسكريين عليهما السلام، وما أن دخلنا إلى الحرم الشريف حتى وجدنا آثار الخراب والدمار الذي تعرض له الحرم والمقام نتيجة التفجير الإرهابي. وقد عَمَّ الخراب والدمار آثار الحرم الشريف من الداخل، والجدران، وحتى الضريح الطاهر للإمامين حيث لا ترى الشبك الداخلي للقبر الشريف كما في بقية الأماكن المقدسة للأئمة الأطهار، وإنما وضع فوقه غطاء أصفر، وذلك بسبب الخراب والدمار الذي لحق بالقبر الشريف.

وقد أصابنا الألم والحزن والأسى لما حلّ بالحرم الطاهر للإمامين العسكريين، ولكن سيعود المقام والحرم الطاهر أفضل مما كان بفضل ما يبذله المؤمنون من جهود كبيرة لإعادة ترميمه وصيانته، وهو ما يتم بالفعل حيث حركة الإعمار والبناء قائمة في الحرم الطاهر الشريف.

وسيبقى الحرم الطاهر والشريف مأوى للمؤمنين، ومنارة للعبادة والذكر، ومركز إشعاع للعلم والمعرفة، وملجأ للمحبين والمؤمنين السائرين على نهج ومنهاج أئمة أهل البيت الأطهار.



الفصل الثاني

الأدلة على إمامة الإمام العسكري عليه السلام

- أولاً- الأئمة اثنا عشر إماماً.
- ثانيا- النص على الإمام العسكري بالاسم.
- ثالثاً- صفات الإمام مفترض الطاعة.

أولاً - الأئمة اثنا عشر إماماً

الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام هو الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت الأطهار، وقد تسلم زمام الإمامة بعد استشهاد والده الإمام الهادي عليه السلام سنة ٢٥٤هـ، ولم يمض من عمره الشريف سوى ٢٢ عاماً وكانت مدة إمامته ست سنوات.

ويستدل على إمامته بعدة وجوه أحدها: أن الأئمة اثنا عشر إماماً.

وقد نَصَّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله على الأئمة المعصومين تارة بأسمائهم ابتداء بأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وانتهاء بالمهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وتارة أخرى بصورة إجمالية، وأنهم اثنا عشر إماماً، كلهم من قريش.

فقد استفاضت كتب الحديث بذلك، فقد أخرج الشيخ الصدوق بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الأئمة بعدي اثنا عشر، أولهم علي بن أبي طالب، وآخرهم القائم، هم خلفائي وأوصيائي وأوليائي، وحجج الله على أمتي بعدي».[1]

وروى الشيخ الكليني بسنده أن أمير المؤمنين عليه السلام أوصى حينما حضرته الوفاة إلى ولده الإمام الحسن عليه السلام، وقال له: «يا بني، أمرني رسول الله أن أوصي

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، طبع عام ١٤٠٥هـ، ص ٢٥٩، رقم ٤.

إليك، وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي، كما أوصى إليَّ رسول الله، ودفع إليَّ كتبه وسلاحه، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين».

ثم أقبل على الحسين، فقال: «وأمرك رسول الله أن تدفعها إلى ابنك هذا -وأشار إلى زين العابدين- ثم أخذ بيد علي بن الحسين وقال: «وأمرك رسول الله أن تدفعها إلى ابنك محمد، فاقرأه من رسول الله ومني السلام».[1]

وروى الشيخ الصدوق عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن همام، قال: حدثنا أحمد بن مابندا، قال حدثنا أحمد بن هلال، عن محمد بن أبي عمير، عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أسري بي إلى السماء أوحى إليَّ ربي جل جلاله فقال: يا محمد إني أطلعت على الأرض اطلاعة فاخترتك منها فجعلتك نبياً وشققت لك من اسمي اسماً، فأنا المحمود وأنت محمد، ثم اطلعت الثانية فاخترت منها علياً وجعلته وصيك وخليفتك وزوج ابنتك وأبا ذريتك، وشققت له اسماً من أسمائي، فأنا العلي الأعلى وهو علي، وخلقت فاطمة والحسن والحسين من نوركما، ثم عرضت ولايتهم على الملائكة، فمن قبلها كان عندي من المقربين، يا محمد لو أن عبداً عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي، ثم أتاني جاحداً لولايتهم فما أسكنته جنتي ولا أظللته تحت عرشي.

يا محمد تحب أن تراهم؟

قلت: نعم يا رب.

فقال عز وجل: ارفع رأسك فرفعت رأسي وإذا أنا بأنوار علي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، ومحمد بن الحسن القائم في وسطهم كأنه كوكب دري.

---

(١) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٣٥٣-٣٥٤، رقم ١.

قلت: يا رب ومن هؤلاء؟

قال: هؤلاء الأئمة، وهذا القائم الذي يحلل حلالي ويحرم حرامي، وبه أنتقم من أعدائي، وهو راحة لأوليائي، وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين.[1]

وعن الشيخ الصدوق أيضاً قال: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حدثني جبرئيل عن رب العزة جل جلاله أنه قال:

من علم أن لا إله إلا أنا وحدي، وأن محمداً عبدي ورسولي، وأن علي بن أبي طالب خليفتي، وأن الأئمة من ولده حججي، أدخله الجنة برحمتي، ونجيته من النار بعفوي، وأبحث له جواري، وأوجبت له كرامتي، وأتممت عليه نعمتي، وجعلته من خاصتي وخالصتي، إن ناداني لبيته، وإن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته، وإن سكت ابتدأته، وإن أساء رحمته، وإن فَرَّ مني دعوته، وإن رجع إليَّ قبلته، وإن قرع بابي فتحته.

ومن لم يشهد أن لا إله إلا أنا وحدي، أو شهد بذلك ولم يشهد أن محمداً عبدي ورسولي، أو شهد بذلك ولم يشهد أن علي بن أبي طالب خليفتي، أو شهد بذلك ولم يشهد أن الأئمة من ولده حججي، فقد جحد نعمتي، وصغر عظمتي، وَكفر بآياتي وكتبي، إن قصدني حجبته، وإن سألني حرمته، وإن ناداني لم أسمع نداءه، وإن دعاني لم أستجب دعاءه، وإن رجاني خيبته، وذلك جزاؤه مني وَما أنا بظلام للعبيد.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، طبع عام ١٤٠٥هـ، ص ٢٥٢-٢٥٣، رقم ٢.

فقام جابر بن عبدالله الأنصاري فقال: يا رسول الله ومن الأئمة من ولد علي بن أبي طالب؟

قال: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ثم سيد العابدين في زمانه علي بن الحسين، ثم الباقر محمد بن علي وستدركه يا جابر، فإذا أدركته فا قرأه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم الكاظم موسى بن جعفر، ثم الرضا علي بن موسى، ثم التقي محمد بن علي، ثم النقي علي بن محمد، ثم الزكي الحسن بن علي، ثم ابنه القائم بالحق مهدي أمتي الذي يملأ الأرض قسطاً وَعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي، من أطاعهم فقد أطاعني، ومن عصاهم فقد عصاني، ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، بهم يمسك الله عز وجل السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها.[1]

وعن عبد الله بن العباس قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله والحسن على عاتقه والحسين على فخذه يلثمهما ويقبلهما ويقول: اللهم وآل من والاهما وعاد من عاداهما، ثم قال: يا بن عباس كأني به وقد خضبت شيبته من دمه، يدعو فلا يجاب ويستنصر فلا ينصر.

قلت: من يفعل ذلك يا رسول الله؟

قال: شرار أمتي، ما لهم لا أنالهم الله شفاعتي. ثم قال: يا بن عباس من زاره عارفاً بحقه كتب له ثواب ألف حجة وألف عمرة، ألا ومن زاره فكأنما زارني، ومن زارني فكأنما زار الله، وحق الزائر على الله أن لا يعذبه بالنار. ألا وإن الإجابة تحت قبته، والشفاء في تربته، والأئمة من ولده.

قلت: يا رسول الله فكم الأئمة بعدك؟

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٢٥٨-٢٥٩، رقم ٣. كفاية الأثر، الخزاز القمي، ص ١٤٤.

قال: بعدد حواري عيسى، وأسباط موسى، ونقباء بني إسرائيل.

قلت: يا رسول الله فكم كانوا؟

قال: كانوا اثنا عشر، والأئمة بعدي اثنا عشر، أولهم علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين، فإذا انقضى الحسين فابنه علي، فإذا انقضى علي فابنه محمد، فإذا انقضى محمد فابنه جعفر، فإذا انقضى جعفر فابنه موسى، فإذا انقضى موسى فابنه علي، فإذا انقضى علي فابنه محمد، فإذا انقضى محمد فابنه علي، فإذا انقضى علي فابنه الحسن، فإذا انقضى الحسن فابنه الحجة.

قال ابن عباس: قلت: يا رسول الله أسامي لم أسمع بهن قط.

قال لي: يا بن عباس هم الأئمة بعدي، وإن قُهِروا أمناء معصومون نجباء أخيار.

يا بن عباس من أتى يوم القيامة عارفاً بحقهم أخذت بيده فأدخلته الجنة.

يا بن عباس من أنكرهم أو رد واحداً منهم فكأنما قد أنكرني وردني، ومن أنكرني وردني فكأنما أنكر الله ورده.

يا بن عباس سوف يأخذ الناس يميناً وشمالاً، فإذا كان كذلك فاتبع علياً وحزبه، فإنه مع الحق والحق معه، ولا يفترقان حتى يردا عليَّ الحوض.

يا بن عباس ولايتهم ولايتي، وولايتي ولاية الله، وحربهم حربي، وحربي حرب الله، وسلمهم سلمي، وسلمي سلم الله.

ثم قال عليه السلام: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[1]»[2].

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٢.

(٢) كفاية الأثر، الخزاز القمي، ص ١٦-١٩.

ولـم تقتصر هـذه النصوص والروايات علـى كتبنا المعتبرة، بـل وردت أيضاً فـي الكتـب المعتبرة عند عامة المسـلمين، ففي صحيح البخاري روى بإسـناده عن جابر بن سـمرة قال: سـمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: «يكون اثنا عشر أميراً». فقال كلمة لم أسمعها فقال أبي: إنه قال: «كلهم من قريش».[1]

وفي صحيح مسـلم أورد عدة روايات تفيد نفس معنى الحديث المتقدم، فقد ورد بإسـناده عـن جابر بن سـمرة، قال: دخلت مـع أبي على النبي صلى الله عليه وآله، فسـمعته يقـول: «إن هـذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشـر خليفـة»، قال: ثم تكلم بـكلام خفي علـيَّ، قال: فقلت لأبي: ما قال؟ قال: «كلهم مـن قريش»[2] وتفيد هذه الروايـات أن الأئمـة كلهم من قريش، وعددهم اثنا عشـر، ولا يمكـن أن ينطبق هذا العـدد من قريـش إلا على الأئمـة المعصومين عليهم السلام، والإمام الحسـن العسـكري عليه السلام هو الحادي عشـر مـن الأئمة المعصوميـن الذي جاء تعيينه بالاسـم في كتبنا الحديثية المعتبرة كالكافي والإرشاد وغيرها.

وقد رُوِي حديث: بعدي اثنا عشر خليفة بأسانيد وطرق معتبرة كثيرة، ويكفينا مـا حققه العلامة الشـيخ سـليمان ابن الشـيخ إبراهيم القنـدوزي الحنفـي في كتابه (ينابيـع المـودة) حيث قال حول هذا الحديث: «وفي جمع الفوائد: جابر بن سـمرة رفعه: لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلهم تجتمع عليه الأمـة. فسـمعت كلاماً من النبـي صلى الله عليه وآله لم أفهمه فقلت لأبي: مـا يقول؟ قال: كلهم من قريش. للشـيخين والترمذي وأبي داود بلفظه. ذكر يحيى بن الحسـن في كتاب العمدة من عشرين طريقاً، في أن الخلفاء بعد النبي صلى الله عليه وآله اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش. في البخاري من ثلاثة طرق، وفي مسـلم من تسـعة طرق، وفي أبي داود من ثلاثة طرق، وفي الترمذي من طريق واحد، زفي الحميدي من ثلاثة طرق».[3]

---

(١) صحيح البخاري، المكتبة العصرية، طبع عام ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م، ص ١٢٨٢، رقم ٧٢٢٢.
(٢) صحيح مسلم، المكتبة العصرية، طبع عام ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م، ص ٧٠٨، رقم ٤٧٠٥.
(٣) ينابيع المودة، الشيخ إبراهيم القندوزي الحنفي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ج ٣، ص٥٠٣.

وروى العلامة المجلسي في البحار من النصوص على الأئمة الاثني عشر عن جابر بن سمرة بطرق كثيرة جداً، ربما تزيد على خمسين طريقاً، ونقل أن أحمد بن حنبل روى تلك النصوص في مسنده عن جابر بن سمرة بأربع وثلاثين طريقاً، ورواه في الطرائف وفي الخصال أيضاً عن جابر بطرق كثيرة جداً، ورواه ابن البطريق في العمدة بإسناده المذكور في أول كتابه في فضل ما جاء عن الأئمة الاثني عشر من متون الصحاح الستة عن الجمع بين الصحيحين والجمع بين الصحاح الستة للعبدري بطرق كثيرة، وروى الطبرسي في إعلام الورى مما جاء من الأخبار التي نقلها أصحاب الحديث غير الإمامية وصححوها هذه الأحاديث عن جابر بن سمرة بطرق كثيرة.[1]

والملاحظ أن حفاظ السنة من الإمامية قد نقلوا حديث جابر بن سمرة بالألفاظ نفسها المروية في كتب أهل السنة الحديثية الستة وغيرها.

فهذا الحديث وأشباهه الدال على أن الأئمة اثنا عشر قد ورد بصورة متواترة في كتب الفريقين، فخلفاء النبي ﷺ اثنا عشر خليفة لا يزيد عددهم ولا ينقص ما بين وفاته وإلى يوم القيامة، ولا يمكن أن ينطبق - هذا الحديث وغيره- من حيث العدد إلا على أئمة أهل البيت الأطهار، ومن ضمنهم الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام، وهو الإمام الحادي عشر من الأئمة الأطهار (سلام الله عليهم أجمعين).

(١) منتخب الأثر، الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني، ج١، ص ٤٠.

ثانياً - النص على إمامة الإمام العسكري عليه السلام بالاسم

أشار الإمام علي الهادي عليه السلام في مناسبات عديدة إلى النص على إمامة ابنه الإمام الحسن العسكري عليه السلام من بعده، وأنه الإمام مفترض الطاعة، وأمر شيعته وأصحابه بطاعته كإمام معصوم، وواجب الطاعة.

ورواة النص من أبيه: يحيى بن بشار القنبري، وعلي بن عمرو النوفلي، وعبد الله بن محمد الأصفهاني، وعلي بن جعفر، ومروان الأنباري، وعلي بن مهزيار، وعلي بن عمرو العطار، ومحمد بن يحيى، وأبو هاشم الجعفري، وأبو بكر الفهفكي، وشاهويه بن عبد الله، وداود بن القاسم الجعفري، وعبد الله بن محمد الأصفهاني.(١)

وقد أورد الشيخ الكليني في الكافي، والشيخ المفيد في الإرشاد، والعلامة الطبرسي في إعلام الورى، وابن شهر آشوب في المناقب، وأبو جعفر الطوسي في الغيبة، والمجلسي في البحار...عشرات النصوص والروايات التي تنص على إمامة الحسن العسكري عليه السلام بالاسم من قبل أبيه الإمام الهادي عليه السلام.. ونشير إلى بعضها فيما يلي:

١ - روى الشيخ المفيد عن أبي القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن محمد بن أحمد النهدي، عن يحيى بن يسار العنبري قال:

(١) المناقب، ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ٤٥٦.

أوصى أبو الحسن علي بن محمد إلى ابنه الحسن عليه السلام قبل مضيه بأربعة أشهر، وأشار إليه بالأمر من بعده، وأشهدني على ذلك وجماعة من الموالي.[1]

٢ - روى الشيخ المفيد أيضاً عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن يعقوب، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن جعفر بن محمد الكوفي، عن يسار بن أحمد البصري، عن علي بن عمرو النوفلي قال: كنت مع أبي الحسن عليه السلام في صحن داره فمر بنا محمد ابنه فقلت: جعلت فداك، هذا صاحبنا بعدك؟

فقال: لا، صاحبكم بعدي الحسن.[2]

٣- روى الشيخ المفيد أيضاً عن أبي القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن محمد بن أحمد القلانسي، عن علي بن الحسين بن عمرو، عن علي بن مهزيار، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: إن كان كون - وأعوذ بالله - فإلى من؟

قال: عهدي إلى الأكبر من ولدي. يعني الحسن عليه السلام.[3]

٤ - عن إسحاق بن محمد، عن محمد بن يحيى بن رئاب، عن أبي بكر الفهفكي قال: كتب إلي أبو الحسن عليه السلام: أبو محمد ابني أصح[4] آل محمد غريزة، وأوثقهم حجة، وهو الأكبر من ولدي وهو الخلف، وإليه تنتهي عرى الإمامة وأحكامها، فما كنت سائلي عنه فاسأله عنه، فعنده ما تحتاج إليه.[5]

٥ - روى الشيخ الكليني عن بشار بن أحمد، عن عبد الله بن محمد الأصفهاني قال: قال أبو الحسن عليه السلام: صاحبكم بعدي الذي يصلي عليَّ، قال: ولم نعرف أبا

(١) الإرشاد، الشيخ المفيد، ص ٣٣٤.
(٢) الإرشاد، الشيخ المفيد، ص ٣٣٤.
(٣) الإرشاد، الشيخ المفيد، ص ٣٣٥.
(٤) في بعض المصادر: أنصح.
(٥) الإرشاد، الشيخ المفيد، ص ٣٣٦.

محمد قبل ذلك، قال: فخرج أبو محمد فصلى عليه.(1)

٦- روى الشيخ الكليني أيضاً عن علي بن محمد، عن محمد بن أحمد القلانسي، عن علي بن الحسين بن عمرو، عن علي بن مهزيار قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: إن كان كون - وأعوذ بالله - فإلى من؟ قال: عهدي إلى الأكبر من بعدي.(2)

٧- روى الشيخ الكليني أيضاً عن علي بن محمد، عمن ذكره، عن محمد بن أحمد العلوي، عن داود بن القاسم قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: الخلف من بعدي الحسن.(3)

٨- روى الشيخ الطوسي عن أحمد بن عيسى العلوي من ولد علي بن جعفر قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام بصريا فسلمنا عليه، فإذا نحن بأبي جعفر وأبي محمد قد دخلا، فقمنا إلى أبي جعفر لنسلم عليه، فقال أبو الحسن عليه السلام: ليس هذا صاحبكم، عليكم بصاحبكم، وأشار إلى أبي محمد عليه السلام.(4)

٩- روى الشيخ الطوسي أيضاً عن شاهويه بن عبد الله الجلاب قال: كتب إليَّ أبي الحيسن في كتاب: أردت أن تسأل عن الخلف بعد مضي أبي جعفر، وقلقت لذلك، فلا تغتم فإن﴿اللّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾(5) صاحبكم بعدي أبو محمد ابني، وعنده ما تحتاجون إليه، يقدم الله ما يشاء ويؤخر ما يشاء ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾(6) قد كتبت بما فيه بيان وقناع لذي عقل يقظان.(7)

---

(1) أصول الكافي، ج١، ص٣٨٤، رقم٣.
(2) أصول الكافي، ج١، ص٣٨٤، رقم٦.
(3) أصول الكافي، ج١، ص٣٨٦، رقم١٣.
(4) الغيبة، الشيخ الطوسي، ص١٩٩، رقم ١٦٥.
(5) سورة التوبة، الآية: ١١٥.
(6) سورة البقرة، الآية: ١٠٦.
(7) الغيبة، الشيخ الطوسي، ص٢٠١، رقم١٦٨.

وتؤكد هذه الأحاديث والروايات الشريفة وغيرها المبثوثة في كتب الحديث المعتبرة والتي رواها ثقات الرواة والمحدثين والخواص القطع بإمامة الإمام الحسن بن علي العسكري كإمام مفترض الطاعة بعد وفاة والده الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام.

ثالثا- صفات الإمام مفترض الطاعة

يجب أن تتوافر في شخصية الإمام مفترض الطاعة مجموعة من الصفات والخصائص والمميزات التي تشير إلى القطع بإمامته، وأهمها ما يلي:

١- العصمة:

إن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن، من سنّ الطفولة إلى الموت، عمداً وسهواً. كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان، لأن الأئمة حفظة الشرع والقوامون عليه حالهم في ذلك حال النبي، والدليل الذي اقتضانا أن نعتقد بعصمة الأنبياء هو نفسه يقتضينا أن نعتقد بعصمة الأئمة، بلا فرق.(١)

والدليل على اعتبار العصمة في الإمام يستدل عليه بوجوه:

الأول: أن الإمام لو لم يكن معصوماً لزم التسلسل، والتالي باطل فالمقدم مثله، بيان الشرطية أن المقتضي لوجوب نصب الإمام هو تجويز الخطأ على الرعية، فلو كان هذا المقتضي ثابتاً في حق الإمام وجب أن يكون له إمام آخر ويتسلسل أو ينتهي إلى إمام لا يجوز عليه الخطأ فيكون هو الإمام الأصلي.

الثاني: أن الإمام حافظ للشرع فيجب أن يكون معصوماً، أما المقدمة الأولى

(١) عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، دار المرتضى، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص٦١-٦٢.

فلأن الحافظ للشرع ليس هو الكتاب لعدم إحاطته بجميع الأحكام التفصيلية ولا السنة لذلك أيضاً ولا إجماع الأمة، لأن كل واحد منهم على تقدير عدم المعصوم فيهم يجوز عليه الخطأ فالمجموع كذلك، ولأن إجماعهم ليس لدلالة وإلا لاشتهرت ولا لأمارة إذ يمتنع اتفاق الناس في سائر البقاع على الأمارة الواحدة، كما نعلم بالضرورة عدم اتفاقهم على أكل طعام معين في وقت واحد، أو لا لهما[1] فيكون باطلاً، ولا القياس لبطلان القول به على ما ظهر في أصول الفقه؛ وعلى تقدير تسليمه فليس بحافظ للشرع بالإجماع، ولا البراءة الأصلية لأنه لو وجب المصير إليها لما وجب بعثة الأنبياء، وللإجماع على عدم حفظها للشرع، فلم يبق إلا الإمام فلو جاز الخطأ عليه لم يبق وثوق بما تعبدنا الله تعالى به وما كلفناه، وذلك مناقض للغرض من التكليف وهو الانقياد إلى مراد الله تعالى.

الثالث: أنه لو وقع منه الخطأ لوجب الإنكار عليه وذلك يضاد أمر الطاعة له بقوله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾.[2]

الرابع: لو وقع منه المعصية لزم نقض الغرض من نصب الإمام، والتالي باطل فالمقدم مثله، بيان الشرطية أن الغرض من إقامته انقياد الأمة له وامتثال أوامره واتباعه فيما يفعله، فلو وقعت المعصية منه لم يجب شيء من ذلك، وهو مناف لنصبه.

الخامس: أنه لو وقع منه المعصية لزم أن يكون أقل درجة من العوام، لأن عقله أشد ومعرفته بالله تعالى وثوابه وعقابه أكثر، فلو وقع منه المعصية كان أقل حالاً من رعيته، وكل ذلك باطل قطعاً.[3]

وقال الشيخ محمد حسن المظفر (ت ١٣٧٥هـ): «إن الإمام حافظ للشرع

(١) باتفاق النسخ كلها، والضمير راجع إلى الدلالة والأمارة.
(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.
(٣) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، العلامة الحلي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة السابعة ١٤١٧هـ، ص ٤٩٤.

كالنبـي، لأن حفظه من أظهر فوائد إمامتـه، فتجب عصمته لذلك، لأن المراد حفظه علمـاً وعملاً، وبالضرورة لا يقدر على حفظه بتمامه إلا معصوم، إذ لا أقل من خطأ غيره، ولو اكتفينا بحفظ بعضه لكان البعض الآخر ملغي بنظر الشـارع، وهو خلاف الضـرورة، فـإن النبي قد جـاء لتعليم الأحـكام كلها، وعمـل الناس بهـا على مرور الأيام».[1]

وشـرط العصمـة في إمامة الإمـام مفترض الطاعة يشـمل كل أبعاد الحياة من جميـع الذنـوب والمعاصـي، ومن جميع أنـواع النقائـص حتى من السـهو والغفلة والخطأ غير المقصود.

يقول الشيخ محمد أمين زين الدين رَحِمَهُ اللهُ:

«العصمة رصيد نفسـي كبير يتكون من تعادل جميع القوى النفسـانية، وبلوغ كل واحدة منها أقصى درجة يمكن أن يبلغها الإنسان، ثم سيطرت القوة العقلية على جميع هذه القوى والغرائز والركائز سـيطرة كاملة حتى لا تشـد في أمر، ولا تسـتغل دونها في عمل».[2]

ومن يقرأ ويحقق في سـيرة أئمة أهل البيت سـيجد أنهم كانوا في قمة الإيمان والورع والتقوى، وهذا المستوى من الرصيد الإيماني الكبير يمنعهـم من اقتراف أي ذنـب من الذنوب، أو ارتكاب أي معصية، بل كانـوا لا يرتكبون حتى المكروهات، فهم القمة في كل شيء، والقدوة لمن يبحث عن الاقتداء بالشخصيات العظيمة.

وهكـذا كان الإمام الحسـن العسـكري حيث لا تجد له أية زلـة في القول ولا في العمل، وإنما تجد الإيمان والتقوى والورع عن محارم الله تعالى، واجتناب كل ما يؤدي إلى التفكير في ارتكاب الفواحش والمعاصي ما ظهر منها وما بطن، فضلاً

---

(١) دلائل الصدق لنهج الحق، الشيخ محمد حسن المظفر، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى، ج ٤، ص ٢١٧.

(٢) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام موسى بن جعفر، باقر شريف القرشي، ج٢٨، ص١٠٧.

عن ارتكابها، ولا تعني العصمة غير ذلك.

يقول الشيخ محمد مهدي شمس الدين: «ينبغي أن نقول أن العصمة ليست أمراً يخرج بالإمام عن كونه إنساناً كعامة الناس، يحس بما يحسون من لذات وآلام، ويمور في نفسه ما يمور في نفوسهم من آمال وأحلام وأماني، وهو ليس مخلوقاً آخر لا يلتقي معهم في خصائصهم، كما يريد البعض أن يعتبره من مفاهيم الشيعة.

وأما هذه العصمة التي يشترطها الشيعة في الإمام، فهي عبارة عن ملكة نفسية، لا تصدر المعاصي عمن اتصف بها مع قدرته على مقارفتها، ويزيد آخرون العصمة بياناً، فيرون أنها لطف من الله تعالى بصاحبها».[1]

وأسباب هذا اللطف أربعة:

١-أن يكون لنفسه أو لبدنه ملكة مانعة من الفجور.
٢-أن يحصل له علم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات.
٣-تأكيد هذا المعلوم بتتابع الوحي أو الإلهام من الله تعالى.
٤- مؤاخذته على ترك الأولى، بحيث يعلم أنه لا يتحرك مهملاً، بل يضيق عليه الأمر في غير الواجب من الأمور الحسنة؛ فإذا اجتمعت هذه الأمور كان الإنسان معصوماً.[2]

٢- العلم:

يجب أن يكون الإمام مفترض الطاعة أعلم الناس في زمانه بما لا يدانيه في سعة علومه ومعارفه أحد، والأفقه في الشريعة وأحكام الدين، والأقدر على الإجابة على كل التساؤلات والإشكاليات المطروحة، والأفضل في المواهب والقدرات العلمية.

(١) نظام الحكم والإدارة في الإسلام، الشيخ محمد مهدي شمس الدين، ص٢٨٥.
(٢) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، العلامة الحلي، ص ٤٩٤.

يقول العلامة الشيخ محمد رضا المظفر رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أما علمه فهو يتلقى المعارف والأحكام الإلهية وجميع المعلومات من طريق النبي أو الإمام من قبله. وإذا استجد شيء لا بد أن يعلمه من طريق الإلهام بالقوة القدسية التي أودعها الله تعالى فيه، فإن توجه إلى شيء وشاء أن يعلمه علمه على وجهه الحقيقي، لا يخطأ فيه ولا يشتبه ولا يحتاج في كل ذلك إلى البراهين العقلية، ولا إلى تلقينات المعلمين، وإن كان علمه قابلاً للزيادة والاشتداد، ولذا قال عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في دعائه: ﴿رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾.(١)

ويضيف قائلًا: ويبدو واضحاً هذا الأمر في تأريخ الأئمة عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ كالنبي محمد صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فإنهم لم يتربوا على أحد، ولم يتعلموا على يد معلم، من مبدأ طفولتهم إلى سن الرشد حتى القراءة والكتابة، ولم يثبت عن أحدهم أنه دخل الكتاتيب، أو تتلمذ على يد أستاذ في شيء من الأشياء، مع ما لهم من منزلة علمية لا تجارى. وما سئلوا عن شيء إلا أجابوا عليه في وقته، ولم تمر على ألسنتهم كلمة (لا أدري)، ولا تأجيل الجواب إلى المراجعة أو التأمل أو نحو ذلك. في حين أنك لا تجد شخصاً مترجماً له من فقهاء الإسلام ورواته وعلمائه إلا ذكرت في ترجمته تربيته وتلمذته على غيره وأخذه الرواية أو العلم على المعروفين وتوقفه في بعض المسائل أو شكه في كثير من المعلومات، كعادة البشر في كل عصر ومصر.(٢)

ويقول الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء عن علم الإمام المعصوم:

«وأن يكون - أي الإمام - أفضل أهل زمانه في كل فضيلة، وأعلمهم بكل علم؛ لأن الغرض منه تكميل البشر وتزكية النفوس، وتهذيبها بالعلم والعمل الصالح ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ

---

(١) سورة طه، الآية: ١١٤.

(٢) عقائد الإمامية، الشيخ محمد رضا المظفر، دار المرتضى، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص ٦٢- ٦٤.

﴿الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[1]، والناقص لا يكون مكملًا، والفاقد لا يكون معطياً، فالإمام في الكمالات دون النبي وفوق البشر».[2]

ويقول الشيخ محمد حسن المظفر «لابد أن يكون (الإمام) عالماً بجميع أحكام الشريعة علماً يقيناً، لأن الله سبحانه قد بلغ نبيه صلى الله عليه وآله أحكاماً أتمها، وأجراها على أمته إلى يوم الدين، ولا شك أن الاجتهاد لا يوصل إليها دائماً لوقوع الخطأ فيه، فلا يمكن أن لا يجعل الله لنا إماماً عالماً بجميع الأحكام، ويحيلنا على من لا طريق له إلا الظن و﴿الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾[3]. على أنه إذا أخطأ الإمام في حكم أو موضوع: فإما أن يلزم الناس السكوت عن خطئه فيلزم الإغضاء على القبيح، وربما يجتهد في تحليل الحرام، وما يوجب الضرر والفساد، فلا تحصل به الفائدة المطلوبة في الإمام، وإما أن يلزم رده، وهو ربما يوقع في الشقاق».[4]

وقد كان الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام أعلم أهل زمانه بلا منافس، وقد أقر معاصرو الإمام عليه السلام له بالفضل والعلم، وقد روي عنه من أنواع العلوم ما ملأ بطون الدفاتر.[5]

وقال الشيخ المفيد عن فضله وعلمه: «وتقدم على كافة أهل عصره فيما يوجب له الإمامة ويقتضي له الرئاسة من العلم والزهد وكمال العقل والعصمة».[6]

أما الشيخ باقر شريف القرشي رحمه الله فقد قال: «إن الشيء المحقق الذي اتفق عليه المترجمون للإمام أنه كان أعلم أهل عصره وأفضلهم، لا في شؤون الشريعة وأحكام الدين وحسب، وإنما في جميع أنواع العلوم على اختلافها من عقلية

(١) سورة الجمعة، الآية: ٢.

(٢) أصل الشيعة وأصولها، الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م، ص ٥٩.

(٣) سورة يونس، الآية: ٣٦.

(٤) دلائل الصدق لنهج الحق، الشيخ محمد حسن المظفر، ج ٤، ص ٢٢٩.

(٥) أعيان الشيعة، ج٢، ص٥٨٧.

(٦) الإرشاد، ص٣٣٣.

ونقلية».[1]

وقد أقر الطبيب المسيحي (يختشوع) إلى تلميذه (بطريق) في شأن علم الإمام قائلاً: «وهو أعلم في يومنا هذا ممن هو تحت السماء».[2]

ولأن الإمام المعصوم يتلقى علومه ومعارفه من طريق النبي ﷺ أو الإمام الذي قبله، ولذلك فالإمام لا يخطأ في علمه ولا يشتبه ولا يغلط، ولديه القدرة على الإجابة على كل تساؤلات أهل زمانه، لأنه أعلم أهل عصره، لا يدانيه في العلم أحد، ولا يتقدم عليه في الفضل أحد.

٣- الكمال:

إن الإمام كالنبي يجب أن يكون أفضل الناس في صفات الكمال من شجاعة وكرم وعفة وصدق وعدل، ومن تدبير وعقل وحكمة وخلق. والدليل في النبي هو نفسه دليل في الإمام.[3]

فالإمام يجب أن يكون أفضل من رعيته -بحسب تعبير العلامة الحلي- ويضيف قائلاً: «إن العقل يقبح تقديم المفضول، وإهانة الفاضل، ورفع مرتبة المفضول، وخفض مرتبة الفاضل، والقرآن نصّ على إنكار ذلك، فقال تعالى: **﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾**[4] وقال تعالى: **﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾**.[5]

---

(١) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام الحسن العسكري، باقر شريف القرشي، دار المعروف، قم، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ج٢٤، ص٦٢.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥، ص٢٦١، رقم٢١.

(٣) عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، دار المرتضى، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص٦٢.

(٤) سورة يونس، الآية: ٣٥.

(٥) سورة الزمر، الآية: ٩٠

وكيف ينقاد الأعلم، الأزهد، الأشرف حسباً ونسباً، للأدون في ذلك كله؟!!».[1]

ويشترط الشيعة في الإمام المعصوم (الأفضلية) بأن يكون مثلاً أعلى لتابعيه، أعلم الناس فيما أنيط من أمور الشريعة، أزهد الناس في متاع الدنيا، أفضل الناس فيما يقول ويفعل، فذاً في سياسته التي يستن فيها شرائع الإسلام.[2]

وقد تجلت صفات الكمال والجمال والأفضلية في شخصية الإمام الحسن العسكري عليه السلام بصورة واضحة وجلية، وأقر بذلك أهل العلم والفضل من معاصريه؛ فقد كان عليه السلام أفضل أهل زمانه في كمال الفضل والشجاعة والكرم والزهد والعلم والحلم والعبادة والتقوى.. وكل ما له علاقة بالكمالات النفسية والمعنوية والعقلية والأخلاقية.

٤- المعاجز والكرامات:

أمد الله تعالى الأنبياء والأوصياء بالمعاجز التي يعجز البشر عن الإتيان بمثلها، لتكون شاهد صدق على صحة ما جاءوا به من خير وهدى إلى الناس، ولولا ذلك لفشلوا في أداء رسالتهم، وما صدقهم أحد في ما جاءوا به.

ومن جملة ما أمدهم الله به أن جعلهم يعلمون بما انطوت عليه نفوس الناس، وبما يضمرون في دخائل قلوبهم، وبما سيقع من الملاحم والأحداث، وقد منح الله ذلك أئمة الهدى عليهم السلام، ومن بينهم الإمام الزكي أبو محمد عليه السلام.[3]

ومن السبل الموصلة إلى معرفة الإمام المعصوم معاجزه وكراماته الخارقة

(١) نهج الحق وكشف الصدق، العلامة الحلي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م، ص ١٦٨.

(٢) نظام الحكم والإدارة في الإسلام، الشيخ محمد مهدي شمس الدين، ص ١٣٦.

(٣) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام الحسن العسكري، باقر شريف القرشي، دار المعروف، قم، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ج٢٤، ص٧٤.

للعادة التي لا يستطيع غيره الإتيان بها، وهذه المعاجز والكرامات هي مؤيدات للنصوص على الإمامة، وكاشفة عن صدق الدعوى، وإلا فإن الادعاءات كثيرة حتى في عصر الأئمة عليهم السلام، لكن عدم قدرتهم على الإتيان بمعاجز وكرامات تبين زيف مدعي الإمامة ممن ليسوا من أهلها.

وقد دأب المؤرخون قديماً وحديثاً على إثبات وتدوين المعاجز والكرامات لكل إمام من أئمة أهل البيت الأطهار، وهو ما يؤكد صدق إمامتهم، ويزيد من قطع المؤمنين بذلك.

وطبقاً لتحقيق بعض العلماء المعاصرين في موضوع المعاجز والكرامات الواردة عن الإمام العسكري عليه السلام فقد وصلت إلى (٣٩١) موقفاً مذكورة في عدة كتب نذكرها على الترتيب التالي:

١- أربعون مورداً في كتاب الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي.
٢- مئة وأربعة وثلاثون مورداً في كتاب مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني.
٣- مئة وستة وثلاثون مورداً في كتاب إثبات الهداة للشيخ الحر العاملي.
٤- واحد وثمانون مورداً في كتاب بحار النوار للعلامة المجلسي.[١]

وكان لهذه المعاجز والكرامات الكثيرة التي أظهرها الإمام الحسن العسكري عليه السلام دور مهم في إثبات إمامته، ومواجهة التشكيك التي رافقت فترة إمامته، حتى قال عليه السلام: «ما مني أحد من آبائي بما منيت به من شك هذه العصابة فيَّ»[٢] ويعني الشك في إمامته.

وقد ظهرت في فترة إمامة الإمام العسكري عليه السلام ادعاءات بإمامة غيره، مثل ما قام به (ابن ماهويه) من القول بإمامة السيد محمد بن الإمام الهادي وأخ الإمام العسكري، وساق معه طائفة من الشيعة تقول بذلك، بالرغم من وفاة السيد محمد

(١) انظر كتاب: حياة الإمام العسكري، محمد جواد الطبسي، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ ص٩٣.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٢٢٢، رقم ١٠.

في زمان أبيه الإمام الهادي عليه السلام ومع ذلك بقيت جماعة من هؤلاء على قولهم ودعواهم بإمامته!

وقد أظهر الإمام العسكري عليه السلام الكثير من المعاجز والكرامات كالتحدث باللغات المختلفة مع غلمانه وزواره، وإخباره عن الحوادث الغيبية قبل وقوعها، وعلمه بما في الأنفس من أسرار ومكنونات باطنية، وإخباره لبعض أصحابه بما سيرزقون به من أولاد ذكور أو إناث، وتكليمه لبعض الحيوانات كالذئب، ومعرفة تصرفات من يأتي إليه.. وغير ذلك من المعاجز والكرامات التي دونها العلماء في كتبهم، وكل ذلك بإذن الله تعالى ومشيئته.

ونختم هذا الموضوع بطلب الطبري صاحب كتاب (دلائل الإمامة) من الإمام العسكري عليه السلام معجزة كي يحدث الناس بها.

قال أبو جعفر: قلت للحسن بن علي: أرني معجزة خصوصية أحدث بها عنك؟!

فقال: يا بن جرير، لعلك ترتد. فحلفت له ثلاثاً، فرأيته غاب في الأرض تحت مصلاه، ثم رجع ومعه حوت عظيم.

فقال: جئتك به من الأبحر السبعة، فأخذته معي إلى مدينة السلام، وأطعمت منه جماعة من أصحابنا.[1]

وما اللجوء إلى المعاجز والكرامات إلا ليعرف الناس صدق ادعاء الإمام المعصوم للإمامة، وهي عبارة عن براهين صادقة، وأدلة حسية ملموسة تثبت للجميع صدق دعوى الإمامة، وهي بمثابة مؤيدات للنصوص التي أشرنا إليها في تعيين الإمام مفترض الطاعة بالاسم ورفع أي لبس أو شكوك يثيرها أعداء الدين، وقد بيّن القرآن الكريم أن الإمامة جعل إلهي، يقول الله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً**

(١) دلائل الإمامة، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص٢٢١.

يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾[1] فالآية الكريمة تشير أولًا إلى أن الإمامة المعصومة جعل إلهي وليس من اختيار الناس. وثانياً إلى صفات الأئمة وهي: هداية الناس، وفعل الخيرات، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وإحياء العبادة لله تعالى.

ويقول الله تعالى في سورة السجدة: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[2] فالأئمة تعيين من الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً﴾ وقوله:: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً﴾ ومهمتهم هداية الناس إلى التوحيد والحق، والصبر على هداية الناس، واليقين بما وعد الله تعالى به عباده المؤمنين.

وخلاصة القول: إن القطع بإمامة الحسن العسكري من الأمور الواضحة بعد ثبوت النص عليه من أبيه بالإمامة بشهادة الثقات من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، كما أنه عليه السلام أفضل أهل زمانه لاجتماع صفات الفضل فيه، وتقدمه على أهل عصره كافة في شتى أنواع العلوم والمعارف التي ملأت بطون الدفاتر والمصنفات المعروفة.

كما أن ظهور المعجزات وَالكرامات على يديه، تدل على صدق إمامته، ولو اقتصرنا فيها على ما ثبت صحتها بالسند الصحيح، وسلامة الأصل، وَووثاقة الرواة لكفى في الاستدلال بها على صدق إمامة الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام، بما لا يدع مجالاً لمنصف أن ينكرها، ولا لعالم موضوعي أن يجحدها.

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٧٣.

(٢) سورة السجدة، الآية: ٢٤.



الفصل الثالث

الأعلام يتحدثون عن شخصية الإمام العسكري عليه السلام

شخصية الإمام العسكري عليه السلام في كلمات الأعلام

أشاد أهل العلم والفضل والأدب والفكر بشخصية ومقام الإمام الحسن بن علي العسكري، وبينوا جوانب من فضائل ومناقب وخصائص شخصية هذا الإمام العظيم، ولم يقتصر هذا الإقرار والإشادة بمكانة الإمام وفضله بمحبي الإمام ومريديه؛ بل تجاوز ذلك ليشمل حتى أعداء الإمام وخصومه، والفضل ما شهدت به الأعداء.

وبالرغم من أنه لا يمكن لغير المعصوم معرفة مقام وحقيقة المعصوم، إلا أن أقوال الأعلام والرواة والكُتَّاب من معاصري الإمام أو من مؤرخي سيرته المباركة تقرب لنا الصورة عن ملامح ومناقب ومقام الإمام العسكري عليه السلام.

وقد أجمع الأعلام على فضل ومكانة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وسعة علومه ومعارفه، وقوة شخصيته وهيبته، وتمتعه بسمات وصفات مميزة جعلته في طليعة علماء زمانه، بما لا يدانيه في العلم والفضل سواه.

وسننقل هنا أهم ما قاله معاصروه عن فضله ومناقبه وعلمه، وما دونه أهل العلم والفضل والأدب والتاريخ في التعريف بشخصيته، وترجمة أحواله وسيرته المباركة، ولنبدأ بنقل شهادات وأقوال الأعلام في حق ومقام الإمام العسكري عليه السلام وهي:

١- الإمام الهادي عليه السلام (ت٢٥٤هـ):

إن أفضل من يعرف مقام الإمام العسكري عليه السلام حق المعرفة، ويدرك مكانته الحقيقية والده الإمام علي الهادي عليه السلام الذي اوضح مقامه ومكانته بقوله: «أبو محمد ابني أنصح[١] آل محمد غريزة، وأوثقهم حجة، وهو الأكبر من ولدي، وهو الخلف، وإليه ينتهي عرى الإمامة وأحكامها».[٢]

٢- المعتمد العباسي (ت٢٧٩هـ):

كانت شخصية ومكانة الإمام الحسن العسكري عليه السلام معروفة عند الخاصة والعامة، كما كان حكام عصره يعرفون مكانة الإمام وفضله، وهذا ما تبين من كلمات المعتمد العباسي لجعفر بن علي حينما طلب منه أن ينصبه للإمامة بدلاً من الإمام العسكري، فقال له: «اعلم أن منزلة أخيك لم تكن بنا إنما كانت بالله عز وجل، ونحن كنا نجتهد في حط منزلته والوضع منه، وكان الله عز وجل يأبى إلا أن يزيده كل يوم رفعة لما كان فيه من الصيانة وحسن السمت والعلم والعبادة، فإن كنت عند شيعة أخيك بمنزلته فلا حاجة بك إلينا، وإن لم تكن عندهم بمنزلته ولم يكن فيك ما كان في أخيك لم نغن عنك في ذلك شيئاً».[٣]

وفي هذا النص دلالات عقائدية وفكرية مهمة، وتأتي أهميتها من أنها جاءت على لسان المعتمد العباسي، فهو بيّن مقام الإمام العسكري وفضله ومكانته، وأن الإمامة ليست من اختيار البشر وإنما جعل إلهي، وأقر المعتمد بأن الله تعالى يزيد الإمام في كل يوم رفعة، وأن السلطان لا يستطيع رفعة أحد أو وضع أحد، وأن الإمام يتمتع بسمات وخصائص مهمة كحسن السمت، والعلم، والعبادة.

---

(١) في بعض المصادر: أصح.

(٢) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص٣٨٦، رقم١١.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، المطبعة الحيدرية النجف، طبع عام ١٣٩٨هـ - ١٩٧٠م، ص٤٤٧.

٣- أحمد بن عبيداللّه:

كان أحمد بن عبيدالله بن خاقان من أبرز رجال الحكم والسياسة في عصر الإمام العسكري عليه السلام، وقد تحدث عن مقام ومكانة وفضل الإمام عليه السلام قائلاً ما نصه:

«ما رأيتُ ولا عرفتُ بسر من رأى رجلاً من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن الرضا ولا سمعت به في هديه وسكونه، وعفافه، ونبله، وكرمه، عند أهل بيته، والسلطان وجميع بني هاشم، وَتقديمهم إياه على ذوي السن منهم والخطر، وكذلك القواد والوزراء والكُتَّاب وعوام الناس».[١]

٤- عبيداللّه بن خاقان:

يعد عبيدالله بن خاقان من الشخصيات النافذة في البلاط العباسي، وقد أقر في كلام له مع ولده أحمد بفضيلة الإمام وأهليته للخلاقة لما يتصف به من صفات حميدة كالفضل، والعفاف، والزهد في الدنيا، وحسن الأخلاق، وصلاح النفس، إذ قال ما نصه:

«لو زالت الخلاقة عن خلفاء بني العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غير هذا، فإن هذا يستحقها في فضله، وعفافه، وهديه، وصيانة نفسه، وزهده، وعبادته، وجميل أخلاقه، وصلاحه»[٢]

٥- الطبيب المسيحي بختشوع:

يعد بختشوع بن جبرئيل طبيب العائلة العباسية الحاكمة، وقد قربه العباسيون، ولا سيما المتوكل، حتى أصبح من أثرى الناس في زمانه.

وقد طلب منه الإمام العسكري عليه السلام أن يبعث إليه بطبيب، فاستدعى

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٥٠، ص٣٢٥.
(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٥٠، ص٣٢٧.

بختشوع تلميذه بطريق، وأمره بالذهاب إلى الإمام، وأوضح له فضل وسمو ومكانة الإمام قائلاً له:

«طلب مني ابن الرضا من يفصده، فصر إليه، وهو أعلم في يومنا هذا بمن تحت السماء، فاحذر أن لا تعترض عليه فيما يأمرك به».[1]

٦- الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ):

أشاد الشيخ المفيد بمقام ومكانة وفضل الإمام العسكري عليه السلام بعبارات جزيلة وموجزة ومعبرة قائلاً ما نصه:

«وكان الإمام بعد أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام ابنه أبا محمد الحسن بن علي لاجتماع خلال الفضل فيه، وتقدمه على كافة أهل عصره فيما يوجب له الإمامة ويقتضي له الرئاسة، من العلم والزهد وكمال العقل والعصمة والشجاعة والكرم وكثرة الأعمال المقربة إلى الله».[2]

٧- الفتال النيسابوري (ت ٥٠٨هـ):

كتب الشيخ محمد بن الفتال النيسابوري في تقدم الإمام العسكري عليه السلام على كافة أهل عصره في العلم وكمال العقل قائلاً:

«والإمام بعد أبي الحسن ابنه أبو محمد الحسن عليه السلام لاجتماع خصال الفضل فيه، وتقدمه على كافة عصره فيما يوجب له الإمامة ويقتضي له الرياسة من العلم والزهد وكمال العقل والعلم والعصمة والشجاعة».[3]

٨- ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ):

وصف رشيد الدين أبو جعفر محمد بن علي السروي المعروف بالإمام

(١) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٦٠ـ ٢٦١، رقم ٢١. الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٤٢٢.
(٢) الإرشاد، الشيخ المفيد، ص ٣٣٣.
(٣) روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، ص٢٧١.

الحافظ ابن شهر آشوب الإمام الحسن العسكري عليه السلام بكلمات معبرة وبليغة مبيناً فيها صفات الإمام ومناقبه وفضله، فكتب يقول:

«هو الحسن الهادي بن علي، مدلل الصعاب، نقي الجيب، بعيد الريب، بريء من العيب، أمين على الغيب، معدن الوقار بلا شيب، خافض الطرف، واسع الكف، كثير الحياء، كريم الوفاء، عظيم الرجاء، قليل الإفتاء، لطيف الغذاء، كثير التبسم، جميل التنعم، سريع التحكم».[1]

٩- قطب الدين الراوندي (ت٥٧٣هـ):

أشار قطب الدين الراوندي إلى صفات ومناقب الإمام العسكري عليه السلام والتي جعلته محل احترام الخاصة والعامة، إذ كتب ما نصه بالحرف:

«وله هيئة حسنة، تعظمه الخاصة والعامة اضطراراً، ويبجلونه ويقدرونه لفضله وعفافه وهديه وصيانته، وزهده وعبادته، وصلاحه وإصلاحه. وكان جليلاً نبيلاً، فاضلاً كريماً، يحتمل الأثقال، ولا يتضعضع للنوائب، أخلاقه على طريقة واحدة، خارقة للعادة».[2]

١٠- ابن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢هـ):

أشاد كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي بمكانة ومقام وفضل الإمام العسكري عليه السلام قائلاً ما نصه: «وأما مناقبه: فاعلم أن المنقبة العليا والمزية الكبرى التي خصه الله عز وجل بها، وقلده فريدها، ومنحه تقليدها، وجعلها صفة دائمة لا يبلي الدهر جديدها، ولا تنسى الألسن تلاوتها وترديدها، أن المهدي محمد نسله، المخلوق منه، وولده المنتسب إليه، وبضعته المنفصلة عنه، وكفى أبا محمد الحسن تشريفه لأبي محمد ولد ذكر سواه، وحسبه ذلك منقبة وكفاه، ولم يطل في الدنيا أيام

(١) المناقب، ابن شهر آشوب، ج٤، ص٤٥٤ - ٤٥٥.

(٢) الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي، ج٢، ص٩٠١.

مقامه ومثواه، ولا امتد له أمد حياته فيها ليظهر للناظرين مآثره ومزاياه».[1]

١١- العلامة الإربلي (ت٦٩٣هـ):

وصف العلامة الإربلي (علي بن عيسى بن أبي الفتح) مناقب وفضائل الإمام العسكري عليه السلام بكلمات معبرة وقوية وبليغة قائلاً ما نصه:

«فارس العلوم الذي لا يجارى، ومبين غامضها فلا يجادل ولا يمارى، كاشف الحقائق بنظره الصائب، مظهر الدقائق بفكره الثاقب، المطلع بتوفيق اللّه على أسرار الكائنات، المخبر بتوفيق اللّه عن الغائبات، المحدث في سرّه بما مضى وبما هو آت، الملهم في خاطره بالأمور الخفيّات، الكريم الأصل والنفس والذات، صاحب الدلائل والآيات والمعجزات، مالك أزمّة الكشف والنظر، مفسّر الآيات، مقرّر الخبر، وارث السادة الخير، ابن الأئمّة، أبو المنتظر.

فانظر إلى الفرع والأصل، وجدّد النظر، واقطع بأنّهما عليهما السلام أضوء من الشمس، وأبهى من القمر، وإذا تبين زكاء الأغصان تبين طيب الثمر، فأخبارهم ونعوتهم عليهم السلام عيون التواريخ وعنوان السير».[2]

وهذا التقرير عن فضائل وشمائل الإمام العسكري عليه السلام جاء منسجماً مع لغة عصر العلامة الإربلي وثقافة جيله، والمتبع في أدب وترجمة الأعلام القائم على إحصاء المكارم واستقصاء الشمائل، وبيان الصفات الحميدة والشمائل الجميلة.

١٢- ابن الصباغ المالكي (ت ٨٥٥ هـ):

أشار الشيخ علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي الشهير بابن الصباغ بمناقب الإمام الحسن العسكري عليه السلام وفضائله قائلاً:

«مناقب سيدنا أبي محمّد الحسن العسكري دالّة على أنّه السري ابن السري،

(١) مطالب السؤول، ابن طلحة الشافعي، ص٤٧٦.

(٢) كشف الغمة، العلامة الإربلي، ج٣، ص١٩٢.

فلا يشكّ في إمامته أحد ولا يمتري، واعلم إن بيعت مكرمة فسواه بايعها وهو المشتري، واحد زمانه من غير مدافع، ويسبح وحده من غير منازع، وسيّد أهل عصره، وإمام أهل دهره، أقواله سديدة، وأفعاله حميدة، وإذا كانت أفاضل زمانه قصيدة فهو في بيت القصيدة، وإن انتظموا عقداً كان مكانه الواسطة الفريدة، فارس العلوم الّذي لا تجاري، ومبين غوامضها فلا يحاول ولا يماري، كاشف الحقائق بنظره الصائب، مظهر الدقائق بفكره الثاقب، المحدّث في سرّه بالأُمور الخفيّات، الكريم الأصل والنفس والذات».(١)

١٣- الشبراوي الشافعي:

قال الشيخ عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوي الشافعي عن مقام وفضل ومناقب الإمام العسكري عليه السلام ما نصه:

«الحادي عشر من الأئمة الحسن الخالص ويلقب أيضاً بالعسكري، وُلِدَ بالمدينة لثمان خلون من ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين ومئتين، وتوفي يوم الجمعة لثمان خلون من ربيع الأول سنة ستين ومائتين، وله من العمر ثمان وعشرون سنة. ويكفيه شرفاً أن الإمام المهدي المنتظر من أولاده. فلله در هذا البيت الشريف، والنسب الخضيم المنيف، وناهيك به من فخار، وحسبك فيه من علو مقدار، فهم جميعاً في كرم الأرومة وطيب الجرثومة كأسنان المشط متعادلون، ولسهام المجد مقتسمون، فيا له من بيت عالي الرتبة، سامي المحلة، فلقد طاول السماك علا ونبلا، وسما على الفرقدين منزلة ومحلا، واستغرق صفات الكمال فلا يستثنى فيه بغير ولا بإلا، انتظم في المجد هؤلاء الأئمة انتظام اللآلي، وتناسقوا في الشرف فاستوى الأول والتالي، وكم اجتهد قوم في خفض منارهم والله يرفعه، وركبوا الصعب والذلول في تشتيت شملهم والله يجمعه، وكم ضيعوا من حقوقهم ما لا يهمله الله ولا يضيعه. أحيانا الله على حبهم وأماتنا عليه، وأدخلنا في شفاعة من ينتمون في

(١) الفصول المهمة، ابن الصباغ المالكي، ج٢، ص ١٠٩٣ - ١٠٩٤.

الشرف إليه صلى الله عليه وآله وسلم».[1]

١٤- سبط ابن الجوزي (ت٦٥٤هـ):

قال سبط ابن الجوزي الحنفي عن الإمام العسكري عليه السلام ما نصه بالحرف: «هو الحسن بن علي ويقال له: العسكري أيضاً، وُلِد سنة إحدى وثلاثين ومئتين، وتوفي بسرَ من رأى سنة ستين ومئتين في خلافة المعتمد وكان سنه تسع وعشرين سنة. كان عالماً، ثقة، روى الحديث عن أبيه عن جده».[2]

١٥- ابن شدقم:

قال النسابة ابن شدقم في وصف الإمام العسكري عليه السلام ما نصه: «كان الحسن العسكري إماماً هادياً، وسيداً عالياً، ومولى زكياً».[3]

١٦- ركن الدين الحسيني الموصلي:

أكد ركن الدين الحسيني الموصلي أن مناقب الإمام العسكري عليه السلام وفضائله لا تحصى، فقد قال ما نصه:

«الإمام العسكري أبو محمد، مناقبه وفضائله وكراماته لا تحصى. وإن المنقبة العليا التي خصه الله بها وقلده بها أن المهدي هو ولده».[4]

١٧- اليافعي (ت٧٦٨هـ):

قال أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي في ذكر الإمام العسكري ما يلي:

---

(١) الإتحاف بحب الأشراف، الشيراوي الشافعي، ص١٧٨.
(٢) تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي، ص ٣٠٣ ـ ٣٠٤.
(٣) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام الحسن العسكري، باقر شريف القرشي، ص٨٨، نقلًا عن كتاب زهرة المقول في نسب ثاني فرعي الرسول، ص٦٣.
(٤) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام الحسن العسكري، باقر شريف القرشي، ص٨٨، نقلًا عن كتاب بحر الأنساب، ص١٧.

«الشريف العسكري، أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق أحد الأئمة الاثني عشر».[1]

١٨- العباس بن نور الدين المكي:

قال العباس بن نور الدين المكي ما يلي: «أبو محمد الإمام الحسن العسكري: نسبه أشهر من القمر ليلة أربعة عشر، يعرف هو وأبوه بالعسكري، وأما فضائله فلا يحصرها الألسن».[2]

١٩- الشيخ النبهاني:

قال الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني عن فضل الإمام العسكري وكراماته ما يلي: «الحسن العسكري أحد أئمة ساداتنا آل البيت العظام وساداتهم الكرام، (رضي اللّه عنهم أجمعين).

وقد رأيت له كرامة بنفسي، وهو أني في سنة ١٢٩٦ هـ سافرت إلى بغداد من بلدة كوي سنجق -إحدى قواعد بلاد الأتراك- وكنت قاضياً فيها، ففارقتها قبل أن أكمل المدّة المعيّنة، لشدّة ما وقع فيها من الغلاء والقحط، اللذين عمّا بلاد العراق في تلك السنة، فسافرنا على الكلك قبالة مدينة سامراء، وكانت مقرّ الخلفاء العباسيين، فأحببنا أن نزور الإمام الحسن العسكري، وخرجنا لزيارته، فحينما دخلت على قبره الشريف حصلت لي روحانيّة لم يحصل لي مثلها قط؛ وهذه كرامة له».[3]

٢٠- البستاني:

قال الأستاذ البستاني في ترجمة الإمام العسكري عليه السلام ما نصه بالحرف: «الحسن الخالص بن علي الهادي، ذكروا له كثيراً من المناقب المعروفة في أهل

(١) مرآة الجنان، اليافعي، ج٢، ص١٧٢.

(٢) شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي، ج ١٢، ص ٤٦٠، نقلًا عن كتاب: نزهة الجليس، ج٢، ص١٨٤.

(٣) راجع كرامات الأولياء، النبهاني، ج١، ص٣٨٩.

البيت الطالبيين، وظهر عليه الفهم والحكمة من حداثته، وقد ذكروا له كرامات كثيرة، ولا سيما حينما حبس مع من حبس في أيام المعتمد العباسي».[1]

٢١- خير الدين الزركلي (ت١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م):

ترجم مؤلف كتاب (الأعلام) خير الدين الزركلي الإمام العسكري بكلمات موجزة بما نصه: «الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد الحسيني الهاشمي: أبو محمد، الإمام الحادي عشر عند الإمامية. ولد في المدينة، وانتقل مع أبيه (الهادي) إلى سامراء (في العراق) وكان اسمها (مدينة العسكر) فقيل له: العسكري كأبيه نسبة إليها. وبويع بالإمامة بعد وفاة أبيه. وكان على سنن سلفه الصالح تقى ونسكاً وعبادة».[2]

ونكتفي بهذه النماذج من شهادات وكلمات الأعلام والتي تشهد كلها على المكانة الكبيرة والمقام السامي للإمام العسكري عليه السلام، كما تشير إلى فضائل ومناقب الإمام عليه السلام، وتحليه بمكارم الأخلاق وجميل الصفات، وأنه عليه السلام أفضل أهل زمانه عبادة وعلماً وشرفاً وفضلاً ومرتبة وسمواً وعلواً ومنزلة ورفعة.

(١) دائرة المعارف، البستاني، ج٧، ص٤٥.

(٢) الأعلام، الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السادسة عشرة ٢٠٠٥م، ج٢، ص٢٠٠.

ملاحظات واستنتاجات

يتضح من خلال كلمات وأقوال وشهادات الأعلام الذين كتبوا ودونوا وترجموا للإمام العسكري عليه السلام اتفاقهم على فضل ومكانة الإمام عليه السلام الدينية والعلمية والأخلاقية، والمقام الشامخ الذي وصل إليه الإمام العسكري عليه السلام في مختلف أبعاد وجوانب شخصيته المباركة، ويمكننا تسجيل الملاحظات والاستنتاجات التالية:

١- إن الإمام الحسن العسكري عليه السلام إمام من أئمة المسلمين، وقائد كبير من قادة الإسلام، ومفخرة من مفاخر المسلمين.

٢- أكد الأعلام على أن الإمام العسكري عليه السلام كان من أعلم الناس في زمانه، وأن علمه ملأ الدفاتر والمصنفات المشهورة.

٣- إقرار العلماء والفقهاء والرواة بأن الإمام العسكري عليه السلام كان متضلعاً وملماً بجميع العلوم والمعارف الإسلامية كالكلام والتفسير والفقه والحديث... وقد عُرف بين الرواة بالفقيه والعالم وذلك لكثرة علمه، وتبحره في الفقه الإسلامي.

٤- أشار الأعلام إلى تحلي الإمام العسكري عليه السلام بالحلم والسماحة والصبر، وإلى أنه لا يتكلم ولا يتشاغل إلا بالعلم والعبادة.

٥- إن الإمام العسكري عليه السلام رغم حياته القصيرة إلا أنه أعطى لدينه وأمته الكثير، فقد حمل رسالة الإسلام، ووهب حياته في سبيل الله تعالى، وأرشد الأمة

إلى طريق الهداية والصلاح والحق والخير.

٦- لم يقتصر الثناء والمدح لمكانة الإمام العسكري عليه السلام على محبيه ومريديه، بل شمل حتى خصومه ومبغضيه، فقد أقروا بفضله ومكانته ومقامه الشامخ كما صرح بذلك المعتمد العباسي والمقربين من البلاط العباسي.

٧- إن تجاهل بعض المؤرخين والكُتَّاب قديماً وحديثاً كالطبري وغيره ممن لم يذكروا ترجمة للإمام العسكري عليه السلام أو الذين لم يثبتوا إلا اسمه وسنة ميلاده ووفاته فقط، إنما يشير إلى الحرب التي شنت ضد أئمة أهل البيت الأطهار، والعمل على إقصائهم من الساحة، وإخفاء فضائلهم؛ إلا أن ذلك لم ينجح في إخفاء المقام الشامخ للإمام العسكري عليه السلام وبقية أئمة أهل البيت؛ بل أصبحت مشاهدهم اليوم منارات علم وعبادة، يهوي إليها ملايين المسلمين من مختلف أصقاع العالم.

٨- إن بعض أرباب التأليف وكُتَّاب الطبقات الذين دونوا في مصنفاتهم كل شي من حق وباطل، وصحيح وسقيم، وكتبوا بالتفصيل عن الفسقة والفجرة والمجاهيل والضعفاء، ومع ذلك تركوا عن عمد أو خوف ترجمة الإمام العسكري عليه السلام، الذي كان له مئات الحوادث والمناقب، إنما يكشف عن ما تعرض له الإمام العسكري من محاصرة وإقصاء متعمد من قبل حكام عصره، وأصحاب الفرق والتيارات الفاسدة والباطلة.

٩- أظهرت كلمات الأعلام الذين كتبوا عن حياة الإمام العسكري عليه السلام أنه كان يتمتع بشخصية عظيمة، وهيبة كبيرة، وأنه من أبرز عمالقة الفكر الإسلامي، وأساطين الدين، ونوادر العقل الإنساني المبدع.

١٠- إن الإمام العسكري عليه السلام ترك بصمات قوية في مسيرة الفكر الإسلامي، ومسار الأمة الإسلامية، والدفاع عن الدين، ومحاربة البدع، والتصدي للفرق المنحرفة والضالة.

خلاصة الباب الأول

الباب الأول من هذا الكتاب كان بعنوان (**شخصية ومكانة الإمام العسكري** عليه السلام) ويشتمل على ثلاثة فصول وهي:

١- الفصل الأول كان موسوماً بعنوان: (**البطاقة الشخصية للإمام العسكري**) حيث تركز فيه البحث على الجانب الشخصي للإمام عليه السلام، وقد فصلنا فيه القول حول أهم المعلومات الشخصية للإمام عليه السلام، فأشرنا فيه إلى نسبه الشريف، وولادته المباركة، وأبرز ملامحه وصفاته، واسم امه، وبيان كنيته وألقابه، ثم أزواجه وأولاده، ثم شاعره وبوابه.

ثم أشرنا إلى مدة إمامته والتي استمرت ستة أعوام كما نَصَّ على ذلك المؤرخون، وبعد ذلك ذكرنا حكام عصره أيام إمامته وهم: المعتز، والمهتدي، والمعتمد.

وختمنا هذا الفصل بالحديث عن تاريخ وفاته، حيث استشهد في سامراء في يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومئتين، ودفن في بيته بجوار أبيه الإمام الهادي عليه السلام في سامراء.

٢- الفصل الثاني كان بعنوان: (**الأدلة على إمامة الإمام العسكري**)، وقد أثبتنا في هذا الفصل أهلية وَأحقية الإمام العسكري عليه السلام بمقام الإمامة بعد أبيه الإمام الهادي عليه السلام، وقد استدللنا على إمامته عليه السلام من ثلاثة وجوه وهي: إن الأئمة اثنا

عشر إماماً، كلهم من قريش، ولا يمكن أن ينطبق هذا العدد إلا على أئمة أهل البيت الأطهار، ومن ضمنهم الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

والوجه الثاني: النص على إمامة العسكري عليه السلام بالاسم، وأنه الإمام مفترض الطاعة بعد والده الإمام الهادي عليه السلام، وقد ذكرنا مجموعة من الروايات الواردة عن الإمام الهادي عليه السلام بالنص على إمامة ابنه الإمام العسكري عليه السلام من بعده. ونص الإمام السابق على الإمام اللاحق إنما يصدر من الإمام باعتباره مكلفاً شرعاً بتبليغ ذلك للأمة، وليس من دوافع ذاتية أو شخصية، فسلسلة الأئمة الاثني عشر منصوص عليها. وقد ثبت نص الإمام الهادي عليه السلام على إمامة ابنه الإمام العسكري عليه السلام من بعده بشهادة الثقات من الرواة والمحدثين.

والوجه الثالث: صفات الإمام مفترض الطاعة، إذ يجب أن تتوافر في الإمام واجب الطاعة مجموعة من الصفات والخصائص كالعصمة بأن يكون الإمام معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وَما بطن. وكالعلم بأن يكون الإمام أعلم أهل زمانه، ولا يدانيه أحد في سعة علومه ومعارفه. وأن يكون الإمام أكمل الناس، فالإمام مفترض الطاعة يجب أن يكون أفضل الناس في صفات الكمال والجمال. وأن يكون الإمام لديه براهين صادقة تدل على صدق ادعائه للإمامة، وأهمها ظهور المعجزات على يديه، وقيام الكرامات الدالة عليه بما يؤكد صدق دعوى الإمامة.

وقد توافرت كل هذه الصفات والخصائص في شخصية الإمام الحسن العسكري عليه السلام، بالإضافة لما ذكرناه من تعيينه بالاسم كإمام مفترض الطاعة بعد أبيه الإمام الهادي عليه السلام، وأنه يدخل ضمن الأئمة الاثنا عشر، فهو الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت الأطهار.

٣- الفصل الثالث أسميناه بـ**(الأعلام يتحدثون عن شخصية الإمام العسكري)** حيث استعرضنا في هذا الفصل ما قاله معاصروه عن فضله ومكانته وعلمه وأخلاقه ومقامه الشامخ، وما كتبه من جاء بعدهم في توصيف شخصية الإمام العسكري عليه السلام

وأبرز ملامح ومعالم شخصيته المباركة.

وقد اتفق هؤلاء المؤرخون والكُتَّاب على فضل ومكانة الإمام العسكري عليه السلام، وعلو مقامه العلمي، وحسن أخلاقه، وجميل صفاته، وتحليه بسمات شخصية فريدة، ومؤهلات قيادية نادرة، جعلته في قمة الكمال الأخلاقي والعلمي والإنساني.

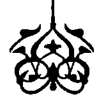
وما قاله أو دونه أهل العلم والفضل والأدب والتاريخ عن شخصية ومقام الإمام العسكري عليه السلام ما هو إلا تأكيد للمؤكد، وبيان للمثبت من السيرة العطرة للإمام الزكي الحسن بن علي العسكري عليه السلام.



الباب الثاني

السيرة الروحية والأخلاقية للإمام العسكري عليه السلام

- الفصل الأول: السيرة الروحية للإمام العسكري عليه السلام.
- الفصل الثاني: السيرة الأخلاقية للإمام العسكري عليه السلام.



الفصل الأول

السيرة الروحية للإمام العسكري عليه السلام

- ١- عبادته.
- ٢- خوفه من الله تعالى.
- ٣- أدعيته.

عبادة الإمام العسكري عليه السلام

عُرِفَ الإمام الحسن العسكري عليه السلام بين الخاصة والعامة بكثرة عبادته وتهجده وانقطاعه إلى الله عز وجل، وكان عليه السلام يقضي معظم أيامه صائماً نهاره، قائماً ليله، منشغلاً بتلاوة القرآن الكريم، ومتقرباً إلى الله تعالى بالصلاة والدعاء والتبتل والتهجد والمناجاة.

وقد أوضح محمد الشاكري طول سجدة الإمام العسكري عليه السلام بقوله: «كان الإمام يجلس في المحراب ويسجد، فأنام وأنتبه وأنام وهو ساجد».[١]

وعندما كان الإمام العسكري عليه السلام يقوم إلى الصلاة ينقطع عن كل شيء مادي، أو له علاقة بالدنيا، ويتفاعل بقلبه ومشاعره مع الصلاة، لأنها معراج المؤمن، ووسيلة اتصال بالخالق عز وجل.

وكانت قنوتاته في الصلاة طويلة، ويقرأ فيها أدعية ذات مضامين روحية ومعنوية عالية، وعندما يقرأ أدعية في قنوتاته كان يتضرع إلى الله تعالى بقلب خاشع، وتفاعل كامل، وبذلك عَلَّم أصحابه وأتباعه كيفية المناجاة مع الله عز وجل.

وقد اعترف بكثرة عباداته ومناجاته لله تعالى كل من اطلع على أحواله وسيرته، بما فيهم الأعداء والموكلين بحبسه، وإليك نماذج من ذلك:

(١) الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٢١٧.

١ ـ عبادته في سجن صالح بن وصيف:

روى الشيخ المفيد بسنده عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر قال: دخل العباسيون على (صالح بن وصيف) عندما حبس أبو محمد عليه السلام فقالوا له: ضيق عليه ولا توسع.

فقال لهم صالح: ما أصنع به؟!

قد وكلت به رجلين شر من قدرت عليه، فقد صارا من العبادة والصلاة والصيام إلى أمر عظيم.

ثم أمر بإحضار الموكلين فقال لهما: ويحكما ما شأنكما في أمر هذا الرجل؟

فقالا له: ما نقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله، لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة، فإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا.

فلما سمع ذلك العباسيون انصرفوا خاسئين.[1]

فالإمام الحسن العسكري عليه السلام كان مشغولاً في سجنه بالعبادة، ومنقطعاً لله تعالى؛ فهو يصوم النهار ويقوم الليل، وقد أثَّر على الموكلين به فصارا من أهل العبادة والصلاة والصيام.

٢ ـ عبادته في سجن النحرير:

روى الشيخ المفيد عن الكليني محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن جماعة من أصحابنا قالوا: سلم أبو محمد عليه السلام إلى نحرير؛ وكان يضيق عليه ويؤذيه.

فقالت له امرأته: اتق الله، فإنك لا تدري من في منزلك، وذكرت له صلاحه وعبادته، وقالت: إني أخاف عليك منه.

(١) الإرشاد، الشيخ المفيد، ص٣٤٣.

فقال: والله لأرمينه بين السباع. ثم استأذن في ذلك فأذن له، فرمى به إليها، ولم يشكوا في أكلها له، فنظروا إلى الموضع ليعرفوا الحال، فوجدوه عليه السلام قائماً يصلي وهي حوله، فأمر بإخراجه إلى داره.[1]

فلا شيء يشغله عن العبادة والصلاة حتى السباع التي وضعت عنده، لكنه لم يلتفت إليها، وبقي يصلي لله تعالى.

٣- عبادته في سجن علي بن جرين:

لما حبس المعتمد العباسي الإمام العسكري عليه السلام عند علي بن جرين في سنة ستين كان يسأل علياً عن أخباره في كل وقت، فيخبره أنه يصوم النهار، ويصلي الليل.[2]

٤- صومه في السجن:

عن علي بن إبراهيم بن هاشم قال: حدثني أبو هاشم داود بن القاسم قال: كنت في الحبس المعروف بحبس صالح بن وصيف الأحمر، أنا، والحسن بن محمد العقيقي، ومحمد بن إبراهيم العمري، وفلان، وفلان، إذ دخل علينا أبو محمد الحسن عليه السلام وأخوه جعفر، فحففنا به.

وكان أبو الحسن عليه السلام يصوم، فإذا أفطر أكلنا معه من طعام كان يحمله غلامه إليه في جونة مختومة، وكنت أصوم معه.[3]

ومما سبق يتضح أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام كان أعبد أهل زمانه، وأكثرهم صلاة وصوماً، وتلاوة للقرآن، وانقطاعاً إلى الله عز وجل، وقرباً منه. وكان عليه السلام كثير المناجاة والتهجد والتبتل والتضرع والدعاء.

(١) الإرشاد، الشيخ المفيد، ص٣٤٣.
(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥٠، ص٣١٤.
(٣) إعلام الورى بأعلام الهدى، العلامة الطبرسي، ص٤١٤.

خوف الإمام العسكري عليه السلام من اللّـه تعالى

من ملامح السيرة الروحية للإمام الحسن العسكري عليه السلام هو خوفه وخشيته مـن اللـه عز وجل، ولم يكـن كذلك عندما بلـغ مبالغ الرجال فقـط، وإنما حتى في صباه وطفولته كان شديد الخوف من الخالق تبارك وتعالى.

فقـد روى مؤمن الشـبلنجي عـن درة الأصداف قال: وقع لبهلـول معه انه رآه وهو صبي يبكي والصبيان يلعبون، فظن أنه يتحسر على ما في أيديهم، فقال: أشتري لك ما تلعب به؟

فقال: يا قليل العقل ما للعب خلقنا.

فقال له: فلماذا خلقنا؟

قال: للعلم والعبادة.

فقال له: من أين لك ذلك؟

قال: من قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾.(١)

ثم سـأله أن يعظه فوعظه بأبيات ثم خر الحسن مغشياً عليه، فلما أفاق قال له: ما نزل بك وأنت صغير لا ذنب لك؟

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١١٥.

فقال: إليك عني يا بهلول، إني رأيت والدتي توقد النار بالحطب الكبار فلا تتقد إلا بالصغار، وإني أخشى أن أكون من صغار حطب جهنم.[1]

وأضاف السيد المرعشي في كتابه (شرح إحقاق لحق) نقلاً من كتاب (وسيلة المآل) الأبيات التي لم يذكرها الشبلنجي في كتابه حيث أضاف:

يا بني أراك حكيماً فعظني وأوجز فأنشأ يقول:

أرى الدنيا تجهز بانطلاق مشمرة على قدم وساق

فلا الدنيا بباقية لحي ولا حي على الدنيا بباق

كأن الموت والحدثان فيها إلى نفس الفتى فرسا سباق

فيا مغرور بالدنيا رويدا ومنها خذ لنفسك بالوثاق[2]

وهذا الإيمان العميق والخوف من الله تعالى، والتفكير في الآخرة من قبل الإمام العسكري عليه السلام حتى وهو لا يزال في مرحلة الطفولة؛ إنما يدل على عمق السلوك الروحاني في شخصيته العظيمة، وتفاعله العملي والسلوكي بما يعتقد ويؤمن به، وهو يكشف عن صورة من الصور المضيئة في السيرة الروحية والمعنوية في شخصية الإمام العسكري عليه السلام.

(١) نور الأبصار، مؤمن الشبلنجي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص٣٩٠.

(٢) شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي النجفي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، ج١٢، ص٤٧٣.

أدعية الإمام العسكري عليه السلام

تتميز أدعية أئمة أهل البيت عليهم السلام بأنها تتضمن مفاهيم ومضامين عقائدية وأخلاقية وتربوية ومعنوية عالية، كما أنها قادرة على التأثير في الروح والقلب إذا ما قرأها الإنسان بتفاعل وجداني وعاطفي فإنها بلا شك ستترك أثرها الإيجابي على السلوك الأخلاقي والارتقاء الروحي والمعنوي في الشخصية المسلمة.

وأدعية الإمام الحسن العسكري عليه السلام تأتي في نفس هذا السياق، فهي تحتوي على مضامين روحية ومعنوية وأخلاقية وتربوية وعقائدية مهمة، ولذلك فالدعاء وسيلة من وسائل تربية الروح، وتهذيب النفس وتزكيتها.

وقد حفلت كتب الحديث والأدعية والزيارات على ذكر مجموعة كبيرة من أدعية الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ومناجاته لله تعالى، نختار نماذج من أدعية مأثورة، وهي:

١- دعاؤه عليه السلام في الصباح:

من أدعيته المأثورة إنه كان عليه السلام يدعو في صباح كل يوم بهذا الدعاء الجليل، ونصه كما يلي:

يَا كَبِيرَ كُلِّ كَبِيرٍ يَا مَنْ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا وَزِيرَ يَا خَالِقَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ الْمُنِيرِ يَا عِصْمَةَ الْخَائِفِ الْمُسْتَجِيرِ يَا مُطْلِقَ الْمُكَبَّلِ الْأَسِيرِ يَا رَازِقَ الطِّفْلِ الصَّغِيرِ يَا جَابِرَ الْعَظْمِ الْكَسِيرِ يَا رَاحِمَ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ يَا نُورَ النُّورِ يَا مُدَبِّرَ الْأُمُورِ يَا بَاعِثَ مَنْ فِي الْقُبُورِ

يَا شَافِيَ الصُّدُورِ يَا جَاعِلَ الظِّلِّ وَالْحَرُورِ يَا عَالِماً بِذَاتِ الصُّدُورِ يَا مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَالنُّورِ وَالْفُرْقَانِ الْعَظِيمِ وَالزَّبُورِ يَا مَنْ تُسَبِّحُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ بِالْأَبْكَارِ وَالظُّهُورِ.

يَا دَائِمَ الثَّبَاتِ يَا مُخْرِجَ النَّبَاتِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ يَا مُحْيِيَ الْأَمْوَاتِ يَا مُنْشِيَ الْعِظَامِ الدَّارِسَاتِ يَا سَامِعَ الصَّوْتِ يَا سَابِقَ الْفَوْتِ يَا كَاسِيَ الْعِظَامِ الْبَالِيَةِ بَعْدَ الْمَوْتِ يَا مَنْ لَا يَشْغَلُهُ شُغْلٌ عَنْ شُغْلٍ يَا مَنْ لَا يَتَغَيَّرُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ يَا مَنْ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَجَشُّمِ حَرَكَةٍ وَلَا انْتِقَالٍ يَا مَنْ لَا يَمْنَعُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ يَا مَنْ يَرُدُّ بِأَلْطَفِ الصَّدَقَةِ وَالدُّعَاءِ عَنْ أَعْنَانِ السَّمَاءِ مَا حُتِمَ وَأُبْرِمَ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ يَا مَنْ لَا يُحِيطُ بِهِ مَوْضِعٌ وَلَا مَكَانٌ.

يَا مَنْ يَجْعَلُ الشِّفَاءَ فِيمَا يَشَاءُ مِنَ الْأَشْيَاءِ يَا مَنْ يُمْسِكُ الرَّمَقَ مِنَ الدَّنِفِ الْعَمِيدِ بِمَا قَلَّ مِنَ الْغَذَاءِ يَا مَنْ يُزِيلُ بِأَدْنَى الدَّوَاءِ مَا غَلُظَ مِنَ الدَّاءِ يَا مَنْ إِذَا وَعَدَ وَفَى وَإِذَا تَوَعَّدَ عَفَا يَا مَنْ يَمْلِكُ حَوَائِجَ السَّائِلِينَ يَا مَنْ يَعْلَمُ مَا فِي ضَمِيرِ الصَّامِتِينَ يَا عَظِيمَ الْخَطَرِ يَا كَرِيمَ الظَّفَرِ يَا مَنْ لَهُ وَجْهٌ لَا يَبْلَى يَا مَنْ لَهُ مُلْكٌ لَا يَفْنَى يَا مَنْ لَهُ نُورٌ لَا يُطْفَأُ.

يَا مَنْ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ عَرْشُهُ يَا مَنْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ سُلْطَانُهُ يَا مَنْ فِي جَهَنَّمَ سَخَطُهُ يَا مَنْ فِي الْجَنَّةِ رَحْمَتُهُ يَا مَنْ مَوَاعِيدُهُ صَادِقَةٌ يَا مَنْ أَيَادِيهِ فَاضِلَةٌ يَا مَنْ رَحْمَتُهُ وَاسِعَةٌ.

يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ يَا مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ يَا مَنْ هُوَ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلَى وَخَلْقُهُ بِالْمَنْزِلِ الْأَدْنَى يَا رَبَّ الْأَرْوَاحِ الْفَانِيَةِ يَا رَبَّ الْأَجْسَادِ الْبَالِيَةِ يَا أَبْصَرَ النَّاظِرِينَ يَا أَسْمَعَ السَّامِعِينَ يَا أَسْرَعَ الْحَاسِبِينَ يَا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

يَا وَهَّابَ الْعَطَايَا يَا مُطْلِقَ الْأُسَارَى يَا رَبَّ الْعِزَّةِ يَا أَهْلَ التَّقْوَى وَأَهْلَ الْمَغْفِرَةِ يَا مَنْ لَا يُدْرَكُ أَمَدُهُ يَا مَنْ لَا يُحْصَى عَدَدُهُ يَا مَنْ لَا يَنْقَطِعُ مَدَدُهُ أَشْهَدُ وَالشَّهَادَةُ لِي رِفْعَةٌ وَعُدَّةٌ وَهِيَ مِنِّي سَمْعٌ وَطَاعَةٌ وَبِهَا أَرْجُو النَّجَاةَ يَوْمَ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ عَنْكَ وَأَدَّى مَا كَانَ وَاجِباً عَلَيْهِ لَكَ وَأَنَّكَ تَخْلُقُ دَائِماً وَتَرْزُقُ وَتُعْطِي وَتَمْنَعُ وَتَرْفَعُ وَتَضَعُ وَتُغْنِي وَتُفْقِرُ وَتَخْذُلُ وَتَنْصُرُ وَتَعْفُو وَتَرْحَمُ وَتَصْفَحُ وَتَجَاوَزُ

عَمَّا تَعْلَمُ وَلَا تَجُورُ وَلَا تَظْلِمُ وَأَنَّكَ تَقْبِضُ وَتَبْسُطُ وَتَمْحُو وَتُثْبِتُ وَتُبْدِئُ وَتُعِيدُ وَتُحْيِي وَتُمِيتُ وَأَنْتَ حَيٌّ لَا تَمُوتُ.

فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاهْدِنِي مِنْ عِنْدِكَ وَأَفِضْ عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ وَانْشُرْ عَلَيَّ مِنْ رَحْمَتِكَ وَأَنْزِلْ عَلَيَّ مِنْ بَرَكَاتِكَ فَطَالَمَا عَوَّدْتَنِي الْحَسَنَ الْجَمِيلَ وَأَعْطَيْتَنِي الْكَثِيرَ الْجَزِيلَ وَسَتَرْتَ عَلَيَّ الْقَبِيحَ اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَعَجِّلْ فَرَجِي وَأَقِلْنِي عَثْرَتِي وَارْحَمْ غُرْبَتِي وَارْدُدْنِي إِلَى أَفْضَلِ عَادَتِكَ عِنْدِي وَاسْتَقْبِلْ بِي صِحَّةً مِنْ سُقْمِي وَسَعَةً مِنْ عَدَمِي وَسَلَامَةً شَامِلَةً فِي بَدَنِي وَبَصِيرَةً وَنَظْرَةً نَافِذَةً فِي دِينِي وَمَهِّدْنِي وَأَعِنِّي عَلَى اسْتِغْفَارِكَ وَاسْتِقَالَتِكَ قَبْلَ أَنْ يَفْنَى الْأَجَلُ وَيَنْقَطِعَ الْعَمَلُ وَأَعِنِّي عَلَى الْمَوْتِ وَكُرْبَتِهِ وَعَلَى الْقَبْرِ وَوَحْشَتِهِ وَعَلَى الْمِيزَانِ وَخِفَّتِهِ وَعَلَى الصِّرَاطِ وَزَلَّتِهِ وَعَلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَرَوْعَتِهِ.

وَ أَسْأَلُكَ نَجَاحَ الْعَمَلِ قَبْلَ انْقِطَاعِ الْأَجَلِ وَقُوَّةً فِي سَمْعِي وَبَصَرِي وَاسْتِعْمَالًا لِصَالِحِ مَا عَلَّمْتَنِي وَفَهَّمْتَنِي إِنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ الْجَلِيلُ وَأَنَا الْعَبْدُ الذَّلِيلُ وَشَتَّانَ مَا بَيْنَنَا يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَصَلِّ عَلَى مَنْ بِهِ فَهَّمْتَنَا وَهُوَ أَقْرَبُ وَسَائِلِنَا إِلَيْكَ رَبَّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَعِتْرَتِهِ الطَّاهِرِينَ.[1]

٢- دعاؤه عليه السلام في طلب قضاء الحوائج:

أورد السيد ابن طاووس في كتابه منهج الدعوات هذا الدعاء في طلب قضاء الحوائج عن الإمام العسكري عليه السلام وهو:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْبَدِيءُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَأَنْتَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الَّذِي لَا يُذِلُّكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ كُلَّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَالِقُ مَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى الْعَالِمُ بِكُلِّ شَيْءٍ بِغَيْرِ تَعْلِيمٍ أَسْأَلُكَ بِآلَائِكَ وَنَعْمَائِكَ بِأَنَّكَ اللَّهُ الرَّبُّ الْوَاحِدُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ وَأَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا

(١) مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ص١٧٢ - ١٧٤. مهج الدعوات، السيد ابن طاووس، ص٢٧٧ - ٢٧٨. بحار الأنوار، ج٨٣، ص ١٧٥ - ١٧٧.

أَنْتَ الْوَتْرُ الْفَرْدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ وَأَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ الرَّقِيبُ الْحَفِيظُ وَأَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ اللَّهُ الْأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَالْآخِرُ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ وَالْبَاطِنُ دُونَ كُلِّ شَيْءٍ الضَّارُّ النَّافِعُ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ وَأَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الْبَاعِثُ الْوَارِثُ الْحَنَّانُ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرام وَذُو الطَّوْلِ وَذُو الْعِزَّةِ وَذُو السُّلْطَانِ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَحَطْتَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً وَأَحْصَيْتَ كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.(١)

٣- دعاؤه عليه السلام في طلب الرزق:

روي في الدلائل عن أبي هاشم الجعفري قال: كتب إلى أبي محمد عليه السلام بعض مواليه يسأله أن يعلمه دعاء، فكتب إليه أن ادع بهذا الدعاء:

يَا أَسْمَعَ السَّامِعِينَ، وَيَا أَبْصَرَ الْمُبْصِرِينَ، وَيَا أَنْظَرَ النَّاظِرِينَ، وَيَا أَسْرَعَ الْحَاسِبِينَ وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ، وَيَا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَوْسِعْ لِي فِي رِزْقِي، وَمُدَّ لِي بِعُمْرِي، وَامْنُنْ عَلَيَّ بِرَحْمَتِكَ، وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ تَنْتَصِرُ بِهِ لِدِيْنِكَ، وَلَا تَسْتَبْدِلْ بِي غَيْرِي.(٢)

٤- دعاؤه عليه السلام في الاحتراز من الظالمين:

كان الإمام العسكري عليه السلام يدعو بهذا الدعاء للاحتراز من شرور الظالمين، ويذكر فيه ما أصاب المسلمين من ظلم وجور وقهر من قبل حكام زمانه، ونص الدعاء:

إِلَى اللَّهِ الْمَلِكِ الدَّيَّانِ الْمُتَحَنِّنِ الْمَنَّانِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَام وَذِي الْمِنَنِ الْعِظَامِ وَالْأَيَادِي الْجِسَامِ وَعَالِمِ الْخَفِيَّاتِ وَمُجِيبِ الدَّعَوَاتِ وَرَاحِمِ الْعَبَرَاتِ الَّذِي لَا تَشْغَلُهُ اللُّغَاتُ وَلَا تُحَيِّرُهُ الْأَصْوَاتُ وَلَا تَأْخُذُهُ السِّنَاتُ مِنْ عَبْدِهِ الذَّلِيلِ الْبَائِسِ

---

(١) مهج الدعوات، السيد ابن طاووس، ص٨٤. بحار الأنوار، ج٨٨، ص١٩٠.

(٢) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج٢، ص ٥٨٩ - ٥٩٠.

الْفَقِيرِ الْمِسْكِينِ الضَّعِيفِ الْمُسْتَجِيرِ اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ وَإِلَيْكَ يَرْجِعُ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَالْمِنَنِ الْعِظَامِ وَالْأَيَادِي الْجِسَامِ إِلَهِي مَسَّنِي وَأَهْلِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَأَرْأَفُ الْأَرْأَفِينَ وَأَجْوَدُ الْأَجْوَدِينَ وَأَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ وَأَعْدَلُ الْفَاصِلِينَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي قَصَدْتُ بَابَكَ وَنَزَلْتُ بِفِنَائِكَ وَاعْتَصَمْتُ بِحَبْلِكَ وَاسْتَغَثْتُ بِكَ وَاسْتَجَرْتُ بِكَ يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ أَغِثْنِي يَا جَارَ الْمُسْتَجِيرِينَ أَجِرْنِي يَا إِلَهَ الْعَالَمِينَ خُذْ بِيَدِي إِنَّهُ قَدْ عَلَا الْجَبَابِرَةُ فِي أَرْضِكَ وَظَهَرُوا فِي بِلَادِكَ وَاتَّخَذُوا أَهْلَ دِينِكَ خَوَلًا وَاسْتَأْثَرُوا بِفَيْءِ الْمُسْلِمِينَ وَمَنَعُوا ذَوِي الْحُقُوقِ حُقُوقَهُمُ الَّتِي جَعَلْتَهَا لَهُمْ وَصَرَفُوهَا فِي الْمَلَاهِي وَالْمَعَازِفِ وَاسْتَصْغَرُوا آلَاءَكَ وَكَذَّبُوا أَوْلِيَاءَكَ وَتَسَلَّطُوا بِجَبْرِيَّتِهِمْ لِيُعِزُّوا مَنْ أَذْلَلْتَ وَيُذِلُّوا مَنْ أَعْزَزْتَ وَاحْتَجَبُوا عَمَّنْ يَسْأَلُهُمْ حَاجَةً أَوْ مَنْ يَنْتَجِعُ مِنْهُمْ فَائِدَةً وَأَنْتَ مَوْلَايَ سَامِعُ كُلِّ دَعْوَةٍ وَرَاحِمُ كُلِّ عَبْرَةٍ وَمُقِيلُ كُلِّ عَثْرَةٍ سَامِعُ كُلِّ نَجْوَى وَمَوْضِعُ كُلِّ شَكْوَى لَا يَخْفَى عَلَيْكَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى وَالْأَرَضِينَ السُّفْلَى وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى.

اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ أَمَتِكَ ذَلِيلٌ بَيْنَ بَرِيَّتِكَ مُسْرِعٌ إِلَى رَحْمَتِكَ رَاجٍ لِثَوَابِكَ اللَّهُمَّ إِنَّ كُلَّ مَنْ أَتَيْتُهُ فَعَلَيْكَ يَدُلُّنِي وَإِلَيْكَ يُرْشِدُنِي وَفِيمَا عِنْدَكَ يُرَغِّبُنِي مَوْلَايَ وَقَدْ أَتَيْتُكَ رَاجِياً سَيِّدِي وَقَدْ قَصَدْتُكَ مُؤَمِّلًا يَا خَيْرَ مَأْمُولٍ وَيَا أَكْرَمَ مَقْصُودٍ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَلَا تُخَيِّبْ أَمَلِي وَلَا تَقْطَعْ رَجَائِي وَاسْتَجِبْ دُعَائِي وَارْحَمْ تَضَرُّعِي يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ أَغِثْنِي يَا جَارَ الْمُسْتَجِيرِينَ أَجِرْنِي يَا إِلَهَ الْعَالَمِينَ خُذْ بِيَدِي أَنْقِذْنِي وَاسْتَنْقِذْنِي وَوَفِّقْنِي وَاكْفِنِي.

اللَّهُمَّ إِنِّي قَصَدْتُكَ بِأَمَلٍ فَسِيحٍ وَأَمَّلْتُكَ بِرَجَاءٍ مُنْبَسِطٍ فَلَا تُخَيِّبْ أَمَلِي وَلَا تَقْطَعْ رَجَائِي اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا يَخِيبُ مِنْكَ سَائِلٌ وَلَا يَنْقُصُكَ نَائِلٌ يَا رَبَّاهْ يَا سَيِّدَاهْ يَا مَوْلَاهْ يَا عِمَادَاهْ يَا كَهْفَاهْ يَا حِصْنَاهْ يَا حِرْزَاهْ يَا لَجَئَاهْ.

اللَّهُمَّ إِيَّاكَ أَمَّلْتُ يَا سَيِّدِي وَلَكَ أَسْلَمْتُ مَوْلَايَ وَلِبَابِكَ قَرَعْتُ فَصَلِّ عَلَى

مُحمَّدٍ وَآلِ مُحمَّدٍ وَلا تَرُدَّنِي بِالْخَيْبَةِ مَحْزُوناً وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ تَفَضَّلْتَ عَلَيْهِ بِإحْسَانِكَ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ بِتَفَضُّلِكَ وَجُدْتَ عَلَيْهِ بِنِعْمَتِكَ وَأَسْبَغْتَ عَلَيْهِ آلاءَكَ اللَّهُمَّ أَنْتَ غِيَاثِي وَعِمَادِي وَأَنْتَ عِصْمَتِي وَرَجَائِي مَا لِي أَمَلٌ سِوَاكَ وَلَا رَجَاءٌ غَيْرُكَ.

اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحمَّدٍ وَجُدْ عَلَيَّ بِفَضْلِكَ وَامْنُنْ عَلَيَّ بِإحْسَانِكَ وَافْعَلْ بِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَا تَفعَلْ بِي مَا أَنَا أَهْلُهُ يَا أَهْلَ التَّقْوَى وَأَهْلَ الْمَغْفِرَةِ وَأَنْتَ خَيْرٌ لِي مِنْ أَبِي وَأُمِّي وَمِنَ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ إنَّ هَذِهِ قِصَّتِي إِلَيْكَ لَا إِلَى الْمَخْلُوقِينَ وَمَسْأَلَتِي لَكَ إِذْ كُنْتَ خَيْرَ مَسْئُولٍ وَأَعَزَّ مَأْمُولٍ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحمَّدٍ وَتَعَطَّفْ عَلَيَّ بِإِحْسَانِكَ وَمُنَّ عَلَيَّ بِعَفْوِكَ وَعَافِيَتِكَ.

وَحَصِّنْ دِينِي بِالْغِنَى وَاحْرُزْ أَمَانَتِي بِالْكِفَايَةِ وَاشْغَلْ قَلْبِي بِطَاعَتِكَ وَلِسَانِي بِذِكْرِكَ وَجَوَارِحِي بِمَا يُقَرِّبُنِي مِنْكَ.

اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي قَلْباً خَاشِعاً وَلِسَاناً ذَاكِراً وَطَرْفاً غَاضّاً وَيَقِيناً صَحِيحاً حَتَّى لَا أُحِبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ وَلَا تَقْدِيمَ مَا أَجَّلْتَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاسْتَجِبْ دُعَائِي وَارْحَمْ تَضَرُّعِي وَكُفَّ عَنِّي الْبَلَاءَ وَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا حَاسِداً وَلَا تَسْلُبْنِي نِعْمَةً أَلْبَسْتَنِيهَا وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَداً يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيماً.(١)

٥- دعاؤه عليه السلام في قنوته:

يَا مَنْ غَشِيَ نُورُهُ الظُّلُمَاتِ يَا مَنْ أَضَاءَتْ بِقُدْسِهِ الْفِجَاجُ الْمُتَوَعِّرَاتُ يَا مَنْ خَشَعَ لَهُ أَهْلُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ يَا مَنْ بَخَعَ لَهُ بِالطَّاعَةِ كُلُّ مُتَجَبِّرٍ عَاتٍ يَا عَالِمَ الضَّمَائِرِ الْمُسْتَخْفِيَاتِ وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ وَعَاجِلْهُمْ بِنَصْرِكَ الَّذِي وَعَدْتَهُمْ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٩٩، ص٢٣٨ - ٢٤٠.

وَعَجِّلِ اللَّهُمَّ اجْتِيَاحَ أَهْلِ الْكَيْدِ وَأَوِّبْهُمْ إِلَى شَرِّ دَارٍ فِي أَعْظَمِ نَكَالٍ وَأَقْبَحِ مَثَابٍ.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ حَاضِرُ أَسْرَارِ خَلْقِكَ وَعَالِمٌ بِضَمَائِرِهِمْ وَمُسْتَغْنٍ لَوْ لَا النَّدْبُ بِاللَّجَإِ إِلَى تَنَجُّزِ مَا وَعَدْتَ اللَّاجِينَ عَنْ كَشْفِ مَكَامِنِهِمْ وَقَدْ تَعْلَمُ يَا رَبِّ مَا أُسِرُّهُ وَأُبْدِيهِ وَأَنْشُرُهُ وَأَطْوِيهِ وَأُظْهِرُهُ وَأُخْفِيهِ عَلَى مُتَصَرِّفَاتِ أَوْقَاتِي وَأَصْنَافِ حَرَكَاتِي فِي جَمِيعِ حَاجَاتِي وَقَدْ تَرَى يَا رَبِّ مَا قَدْ تَرَاطَمَ فِيهِ أَهْلُ وَلَايَتِكَ وَاسْتَمَرَّ عَلَيْهِمْ مِنْ أَعْدَائِكَ غَيْرَ ظَنِينٍ فِي كَرَمٍ وَلَا ضَنِينٍ بِنِعَمٍ لَكِنَّ الْجُهْدَ يَبْعَثُ عَلَى الِاسْتِزَادَةِ وَمَا أَمَرْتَ بِهِ مِنَ الدُّعَاءِ إِذَا أُخْلِصَ لَكَ اللَّجَأُ يَقْتَضِي إِحْسَانُكَ شَرْطَ الزِّيَادَةِ وَهَذِهِ النَّوَاصِي وَالْأَعْنَاقُ خَاضِعَةٌ لَكَ بِذُلِّ الْعُبُودِيَّةِ وَالِاعْتِرَافِ بِمَلَكَةِ الرُّبُوبِيَّةِ دَاعِيَةٌ بِقُلُوبِهَا وَمُشَخِّصَاتٍ إِلَيْكَ فِي تَعْجِيلِ الْإِنَالَةِ وَمَا شِئْتَ كَانَ وَمَا تَشَاءُ كَائِنٌ.

أَنْتَ الْمَدْعُوُّ الْمَرْجُوُّ الْمَأْمُولُ الْمَسْئُولُ لَا يَنْقُصُكَ نَائِلٌ وَإِنِ اتَّسَعَ وَلَا يُحْلِفُكَ [يُلْحِفُكَ] سَائِلٌ وَإِنْ أَلَحَّ وَضَرَعَ مُلْكُكَ لَا يُخْلِقُهُ [يَلْحَقُهُ] التَّنْفِيدُ وَعِزُّكَ الْبَاقِي عَلَى التَّأْبِيدِ وَمَا فِي الْأَعْصَارِ مِنْ مَشِيَّتِكَ بِمِقْدَارٍ وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الرَّءُوفُ الْجَبَّارُ اللَّهُمَّ أَيِّدْنَا بِعَوْنِكَ وَاكْنُفْنَا بِصَوْنِكَ وَأَنِلْنَا مَنَالَ الْمُعْتَصِمِينَ بِحَبْلِكَ الْمُسْتَظِلِّينَ بِظِلِّكَ.(١)

٦- دعاؤه عليه السلام في يوم مولد الإمام الحسين عليه السلام:

كان الإمام العسكري عليه السلام يدعو في اليوم الثالث من شعبان، وهو اليوم الذي ولد فيه الإمام الحسين عليه السلام بهذا الدعاء:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذَا الْمَوْلُودِ فِي هَذَا الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ بِشَهَادَتِهِ قَبْلَ اسْتِهْلَالِهِ وَوِلَادَتِهِ، بَكَتْهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ وَمَنْ فِيهَا وَالْأَرْضُ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَلَمَّا يَطَأْ لَابَتَيْهَا. قَتِيلِ الْعَبْرَةِ وَسَيِّدِ الْأُسْرَةِ، الْمَمْدُودِ بِالنُّصْرَةِ يَوْمَ الْكَرَّةِ، الْمُعَوَّضِ مِنْ قَتْلِهِ أَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ نَسْلِهِ، وَالشِّفَاءَ فِي تُرْبَتِهِ، وَالْفَوْزَ مَعَهُ فِي أَوْبَتِهِ، وَالْأَوْصِيَاءَ مِنْ عِتْرَتِهِ بَعْدَ قَائِمِهِمْ وَغَيْبَتِهِ، حَتَّى يُدْرِكُوا الْأَوْتَارَ، وَيَثْأَرُوا الثَّارَ وَيُرْضُوا الْجَبَّارَ وَيَكُونُوا خَيْرَ

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٨٢، ص ٢٢٨ - ٢٢٩.

أَنْصَارٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِمْ مَعَ اخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. اللَّهُمَّ فَبِحَقِّهِمْ إِلَيكَ أَتَوَسَّلُ، وَأَسْأَلُ سُؤَالَ مُعْتَرِفٍ مُقْتَرِفٍ مُسِيءٍ إِلَى نَفْسِهِ مِمَّا فَرَّطَ فِي يَوْمِهِ وَأَمْسِهِ، يَسْأَلُكَ الْعِصْمَةَ إِلَى مَحَلِّ رَمْسِهِ.

اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعِتْرَتِهِ وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ، وَبَوِّئْنَا مَعَه دَارَ الْكَرَامَةِ وَمَحَلَّ الإِقَامَةِ. اللَّهُمَّ وَكَمَا أَكْرَمْتَنَا بِمَعْرِفَتِهِ، فَأَكْرِمْنَا بِزُلْفَتِهِ، وَارْزُقْنَا مُرَافِقَتَهُ وَسَابِقَتَهُ، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يُسَلِّمُ لِأَمْرِهِ، وَيُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ، وَعَلَى جَمِيعِ أَوْصِيَائِهِ وَأَهْلِ اصْطِفَائِهِ، الْمَعْدُودِيْنَ مِنْكَ بِالْعَدَدِ الاثْنَيْ عَشَرَ، النُّجُومِ الزُّهَرِ وَالْحُجَجِ عَلَى جَمِيعِ الْبَشَرِ.

اللَّهُمَّ وَهَبْ لَنَا فِي هَذَا الْيَوْمِ خَيْرَ مَوْهِبَةٍ، وَأَنْجِحْ لَنَا فِيْهِ كُلَّ طَلِبَةٍ، كَمَا وَهَبْتَ الْحُسَيْنَ لِمُحَمَّدٍ جَدِّهِ وَعَاذَ فُطْرُسُ بِمَهْدِهِ، فَنَحْنُ عَائِذُونَ بِقَبْرِهِ مِنْ بَعْدِهِ نَشْهَدُ تُرْبَتَهُ نَنْتَظِرُ أَوْبَتَهُ آمِيْنَ رَبَّ الْعَالَمِينَ.[1]

٧- دعاؤه عليه السلام في شهر رمضان:

أمر الإمام العسكري عليه السلام بقراءة هذا الدعاء بين كل ركعتين من نوافل شهر رمضان المبارك، ونصه:

اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِيمَا تَقْضِي وَتُقَدِّرُ مِنَ الأَمْرِ الْمَحْتُومِ، وَفِيمَا تَفْرُقَ مِنَ الأَمْرِ الْحَكِيمِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، أن تَجْعَلَنِي مِنْ حُجَّاجِ بَيْتِكَ الْحَرَامَ، الْمَبْرُورِ حَجُّهُمْ، الْمَشْكُورِ سَعْيُهُمْ، الْمَغْفُورِ ذُنُوبُهُمْ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تُطِيلَ عُمْرِي فِي طَاعَتِكَ، وَتُوَسِّعَ لِي فِي رِزْقِي، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.[2]

(١) إقبال الأعمال، السيد ابن طاووس، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م، ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥.

(٢) إقبال الأعمال، السيد ابن طاووس، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م، ص ٢٨٢.

٨- دعاؤه عليه السلام عند دخول المسجد:

ورد أن الإمام العسكري عليه السلام كان عند دخوله المسجد يقرأ هذا الدعاء الجليل ونصه:

اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي بَابَ رَحْمَتِكَ وَتَوْبَتِكَ وَأَغْلِقْ عَنِّي بَابَ سَخَطِكَ وَبَابَ كُلِّ مَعْصِيَةٍ هِيَ لَكَ اللَّهُمَّ أَعْطِنِي فِي مَقَامِي هَذَا جَمِيعَ مَا أَعْطَيْتَ أَوْلِيَاءَكَ مِنَ الْخَيْرِ وَاصْرِفْ عَنِّي جَمِيعَ مَا صَرَفْتَهُ عَنْهُمْ مِنَ الْأَسْوَاءِ وَالْمَكَارِهِ ﴿رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا رَبَّنا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا رَبَّنا وَلا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنا وَارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ﴾[1].

اللَّهُمَّ افْتَحْ مَسَامِعَ قَلْبِي لِذِكْرِكَ وَارْزُقْنِي نَصْرَ آلِ مُحَمَّدٍ وَثَبِّتْنِي عَلَى أَمْرِهِمْ وَصَلِّ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَاحْفَظْهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَامْنَعْهُمْ أَنْ يُوصَلَ إِلَيْهِمْ بِسُوءٍ اللَّهُمَّ إِنِّي زَائِرُكَ فِي بَيْتِكَ وَعَلَى كُلِّ مَأْتِيٍّ حَقٌّ لِمَنْ أَتَاهُ وَزَارَهُ وَأَنْتَ أَكْرَمُ مَأْتِيٍّ وَخَيْرُ مَزُورٍ وَخَيْرُ مَنْ طُلِبَتْ إِلَيْهِ الْحَاجَاتُ وَأَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ يَا رَحِيمُ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَبِحَقِّ الْوَلَايَةِ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ وَتَمُنَّ عَلَيَّ بِفَكَاكِ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ.[2]

٩- دعاؤه عليه السلام بعد الفراغ من الصلاة:

ومن الأدعية المنسوبة للإمام العسكري عليه السلام هذا الدعاء الذي أمر بقراءته بعد الفراغ من الصلاة ونصه:

اللَّهُمَّ لَكَ صَلَّيْتُ وَإِيَّاكَ دَعَوْتُ وَفِي صَلَاتِي وَدُعَائِي مَا قَدْ عَلِمْتَ مِنَ النُّقْصَانِ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٨١، ص٢٥ - ٢٦.

وَالْعَجلَةِ وَالسَّهْوِ وَالْغَفْلَةِ وَالْكَسَلِ وَالْفَتْرَةِ وَالنِّسْيَانِ وَالْمُدَافَعَةِ وَالرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ وَالرَّيْبِ وَالْفِكْرَةِ وَالشَّكِّ وَالْمَشْغَلَةِ وَاللَّحْظَةِ الْمُلْهِيَةِ عَنْ إِقَامَةِ فَرَائِضِكَ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْ مَكَانَ نُقْصَانِهَا تَمَاماً وَعَجَلَتِي تَثَبُّتاً وَتَمَكُّناً وَسَهْوِي تَيَقُّظاً وَغَفْلَتِي تَذَكُّراً وَكَسَلِي نَشَاطاً وَفُتُورِي قُوَّةً وَنِسْيَانِي مُحَافَظَةً وَمُدَافَعَتِي مُوَاظَبَةً وَرِئَائِي إِخْلَاصاً وَسُمْعَتِي تَسَتُّراً وَرَيْبِي بَيَاناً وَفِكْرِي خُشُوعاً وَشَكِّي يَقِيناً وَتَشَاغُلِي فَرَاغاً وَلِحَاظِي خُشُوعاً فَإِنِّي لَكَ صَلَّيْتُ وَإِيَّاكَ دَعَوْتُ وَوَجْهَكَ أَرَدْتُ وَإِلَيْكَ تَوَجَّهْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَمَا عِنْدَكَ طَلَبْتُ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْ لِي فِي صَلَاتِي وَدُعَائِي رَحْمَةً وَبَرَكَةً تُكَفِّرُ بِهَا سَيِّئَاتِي وَتُضَاعِفُ بِهَا حَسَنَاتِي وَتَرْفَعُ بِهَا دَرَجَتِي وَتُكْرِمُ بِهَا مَقَامِي وَتُبَيِّضُ بِهَا وَجْهِي وَتَحُطُّ بِهَا وِزْرِي وَتَقَبَّلْ بِهَا فَرْضِي وَنَفْلِي.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاحْطُطْ بِهَا وِزْرِي وَاجْعَلْ مَا عِنْدَكَ خَيْراً لِي مِمَّا يَنْقَطِعُ عَنِّي الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَضَى عَنِّي صَلَاتِي إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَ وَجْهِي عَنِ السُّجُودِ إِلَّا لَهُ اللَّهُمَّ كَمَا أَكْرَمْتَ وَجْهِي عَنِ السُّجُودِ إِلَّا لَكَ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَصُنْهُ عَنِ الْمَسْأَلَةِ إِلَّا مِنْكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي بِأَحْسَنِ قَبُولِكَ وَلَا تُؤَاخِذْنِي بِنُقْصَانِهَا وَمَا سَهَا عَنْهُ قَلْبِي مِنْهَا فَتَمِّمْهُ لِي بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أُولِي الْأَمْرِ الَّذِينَ أَمَرْتَ بِطَاعَتِهِمْ وَأُولِي الْأَرْحَامِ الَّذِينَ أَمَرْتَ بِصِلَتِهِمْ وَذَوِي الْقُرْبَى الَّذِينَ أَمَرْتَ بِمَوَدَّتِهِمْ وَأَهْلِ الذِّكْرِ الَّذِينَ أَمَرْتَ بِمَسْأَلَتِهِمْ وَالْمَوَالِي الَّذِينَ أَمَرْتَ بِمُوَالَاتِهِمْ وَمَعْرِفَةِ حَقِّهِمْ وَأَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبْتَ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرْتَهُمْ تَطْهِيراً.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْ ثَوَابَ صَلَاتِي وَثَوَابَ مَجْلِسِي رِضَاكَ وَالْجَنَّةَ وَاجْعَلْ ذَلِكَ كُلَّهُ خَالِصاً مُخْلَصاً يُوَافِقُ مِنْكَ رَحْمَةً وَإِجَابَةً وَافْعَلْ بِي جَمِيعَ مَا سَأَلْتُكَ مِنْ خَيْرٍ وَزِدْنِي مِنْ فَضْلِكَ إِنِّي إِلَيْكَ مِنَ الرَّاغِبِينَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

يَا ذَا الْمَنِّ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ أَبَداً يَا ذَا الْمَعْرُوفِ الَّذِي لَا يَنْفَدُ أَبَداً يَا ذَا النَّعْمَاءِ الَّتِي لَا تُحْصَى عَدَداً يَا كَرِيمُ يَا كَرِيمُ يَا كَرِيمُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ آمَنَ بِكَ فَهَدَيْتَهُ وَتَوَكَّلَ عَلَيْكَ فَكَفَيْتَهُ وَسَأَلَكَ فَأَعْطَيْتَهُ وَرَغِبَ إِلَيْكَ فَأَرْضَيْتَهُ وَأَخْلَصَ لَكَ فَأَنْجَيْتَهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَحْلِلْنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِكَ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مَسْأَلَةَ الذَّلِيلِ الْفَقِيرِ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَنْ تَغْفِرَ لِي جَمِيعَ ذُنُوبِي وَتَقْلِبَنِي بِقَضَاءِ جَمِيعِ حَوَائِجِي إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اللَّهُمَّ مَا قَصُرَتْ عَنْهُ مَسْأَلَتِي وَعَجَزَتْ عَنْهُ قُوَّتِي وَلَمْ تَبْلُغْهُ فِطْنَتِي مِنْ أَمْرٍ تَعْلَمُ فِيهِ صَلَاحَ أَمْرِ دُنْيَايَ وَآخِرَتِي فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَافْعَلْهُ بِي يَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ بِحَقِّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ بِرَحْمَتِكَ فِي عَافِيَةٍ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.(١)

١٠- دعاؤه عليه السلام عند تناول الطعام:

كان الإمام العسكري عليه السلام يدعو بهذا الدعاء عند تناوله للطعام، ونصه:

بِسْمِ اللَّهِ الشَّافِي بِسْمِ اللَّهِ الْكَافِي بِسْمِ اللَّهِ الْمُعَافِي بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ وَلَا دَاءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.(٢)

زبدة القول حول أدعية الإمام العسكري عليه السلام

المتأمل في هذه الأدعية الشريفة الواردة عن إمامنا الحسن العسكري عليه السلام يجد أنها تحتوي على مضامين مهمة، ومفاهيم أساسية في تهذيب النفس، وتزكية الروح، وتربية الذات، كما أنها تتضمن رؤى في العقيدة والأخلاق والتربية والسلوك.

كما أن المداومة على قراءة هذه الأدعية تساعد على تقوية الارتباط بالله

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٨٣، ص١٤ - ١٦.
(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٩٢، ص١٤٤.

عـز وجـل، وتنمي البعد الروحي في الشـخصية، وتنقية النفس مـن الرذائل، وتقوية الفضائل ومكارم الأخلاق؛ إنها بحق مدرسـة روحية يتعلم منها المؤمن كيفية تربية النفس، وتزكية القلب، والتغلب على الغرائز والضغوط والشهوات، وتعديل الميول الخاطئة، والعادات السيئة.

فلنداوم على قراءة هذه الأدعية الواردة عن الإمام العسـكري عليه السلام، ولنعمل بما فيها من مضامين وإرشادات روحية وأخلاقية وتربوية وسلوكية.

فوائد الدعاء

حثّ الله سبحانه وتعالى على الدعاء فقال عز وجل في كتابه العزيز ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[1] وضمن الله لمن يدعوه أن يستجيب له، ولذلك يجب على المؤمن عند الحاجة التوجه إلى الله تعالى بالدعاء لقضاء حوائج الدنيا والآخرة.

ولا يخفى ما للدعاء من فوائد كثيرة ومتعددة، نشير إلى أهمها في النقاط التالية:

١ - إن الدعاء صلة بين الإنسان وخالقه، ومن خلاله يناجي العبد ربه طالباً منه العفو والصفح عن أخطائه وعثراته وذنوبه. والله عز وجل رحيم بعباده، فالدعاء باب من أبواب رحمة الله تعالى بعباده.

٢ - إن الدعاء ينمي الرصيد الروحي عند الإنسان، فالدعاء له أثر كبير في تنمية الجانب الروحي والمعنوي، خصوصاً إذا ما داوم الإنسان على قراءة الأدعية المأثورة الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، حيث تشتمل أدعيتهم على التذلل والخشوع والخضوع والتسليم لله تعالى.

٣- بالدعاء يستطيع الإنسان أن يحقق حاجاته في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[2] وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي

(١) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٢) سورة غافر، الآية: ٦٠.

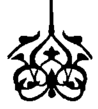
قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾.[1]

٤- يساعد الدعاء على تنقية النفس، وطهارة القلب، ونظافة اللسان، وعذوبة الذوق، وسلامة المنطق، وحُسن الأدب في التخاطب مع الله تعالى.

٥- إن أدعية الإمام العسكري - كأدعية آبائه الطاهرين - تحتوي على مفاهيم عميقة ومضامين مهمة في العقائد والأخلاق والسلوك، والمداومة على قراءتها يؤدي إلى تقوية تلك المفاهيم في شخصية المؤمن.

٦- إن الدعاء برنامج عملي وسلوكي لتهذيب النفس، وتعديل الميول، وتخليص النفس من الرذائل، وتنمية الفضائل، والتحلي بمكارم الأخلاق.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.



الفصل الثاني

السيرة الأخلاقية للإمام العسكري عليه السلام

- ١ - مكارم أخلاقه.
- ٢- زهده.
- ٣- كرمه وجوده.

الإمام العسكري عليه السلام ومكارم الأخلاق

عُرِف الإمام الحسن العسكري عليه السلام بين الخاصة والعامة بمكارم الأخلاق، وجميل الصفات، ومحاسن الفضائل، وعظيم المكارم.

يقول الشيخ باقر شريف القرشي رحمه الله:

«كان الإمام أبو محمد عليه السلام على جانب عظيم من سمو الأخلاق، فكان يقابل الصديق والعدو بمكارم أخلاقه، وكانت هذه الظاهرة من أبرز مكوناته النفسية، وقد ورثها عن جده الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله الذي وسع الناس جميعاً بمكارم أخلاقه، وقد أثرت مكارم أخلاقه على أعدائه والحاقدين عليه، فانقلبوا من بغضه إلى حبه والإخلاص له».(1)

وقد ذكر المؤرخون أن المتوكل العباسي حبس الإمام العسكري عليه السلام عند علي بن نارمش، وكان شديد العداوة والبغض لأهل البيت إلا أن الإمام عليه السلام قد أثر عليه، وأصبح من محبي الإمام عليه السلام.

فقد روى الشيخ الكليني بسنده عن علي بن محمد، عن محمد بن إسماعيل العلوي قال: حبس أبو محمد عليه السلام عند علي بن نارمش وهو أنصب الناس وأشدهم على آل أبي طالب. وقيل له: افعل به وافعل، فما أقام عنده إلا يوماً حتى وضع خديه

---

(1) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام الحسن العسكري عليه السلام، باقر شريف القرشي، دار المعروف، قم، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ج٣٤، ص٦٥.

له، وكان لا يرفع بصره إليه إجلالاً وإعظاماً، فخرج من عنده وهو أحسن الناس بصيرة وأحسنهم فيه قولاً.[1]

ووضع الخد - كما في الرواية - كناية عن الخضوع والطاعة والانقياد والإعجاب، وهذا ما كان ليحصل لولا تأثير الإمام عليه السلام على هذا الشخص الذي كان من أشد الناس عداوة للإمام، وإذا به يصبح من أشد الناس انقياداً له.

ووصف أحمد بن عبيدالله بن خاقان مكارم الأخلاق عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام قائلاً:

«ما رأيت ولا عرفت بسر من رأى من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن الرضا عليه السلام، ولا سمعت به في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند أهل بيته والسلطان وجميع بني هاشم، وتقديمهم إياه على ذوي السن منهم والخطر، وكذلك القواد والوزراء والكُتَّاب وعوام الناس، وما سالت عنه أحداً من بني هاشم والقواد والكُتَّاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس إلا وجدته عندهم في غاية الاجلال والإعظام والمحل الرفيع والقول الجميل، والتقديم له على أهل بيته ومشائخه وغيرهم.

ولم أرَ له ولياً ولا عدواً إلا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه.

وقال أبوه عبيد الله بن خاقان في ذلك الحديث: لو زالت الخلافة عن خلفاء بني العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غيره، فإنه يستحقها في فضله وعفافه وهديه وصيانة نفسه وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه».[2]

وشهادة أحمد بن عبيدالله بن خاقان ذات أهمية لأنه كان عامل الخراج بكورة قم، وكان شديد التعصب والانحراف والبغض لأئمة أهل البيت، وكذلك كان أبوه عبيدالله بن خاقان الذي كان بن وزراء المعتمد، إلا أنهما شهدا بالحق في وصف

(١) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص٥٨٤، رقم٨.
(٢) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج٢، ص٥٨٧. والإرشاد، الشيخ المفيد، ص٣٣٧.

مكارم ومناقب وأخلاق الإمام العسكري عليه السلام، والفضل ما شهدت به الأعداء.

وبمكارم أخلاق الإمام العسكري عليه السلام وصفاته الحميدة أَثَّر أيضاً على اثنين ممن وُكِلا به في السجن، فقد روى محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر قال: دخل العباسيون على صالح بن وصيف، ودخل صالح بن علي وغيره من المنحرفين عن هذه الناحية على صالح بن وصيف عندما حبس أبو محمد عليه السلام فقال له: ضيق عليه ولا توسع!

فقال لهم صالح: ما أصنع به؟ وقد وكلت به رجلين شر من قدرت عليه، فقد صارا من العبادة والصلاة إلى أمر عظيم.[1]

وخاصية التأثير عند الإمام العسكري عليه السلام على أعدائه فضلاً عن مريديه تدل على امتلاكه مؤهلات أخلاقية عالية، وتحليه بأرفع درجات الأخلاق وأعلاها، وهو الأمر الذي اعترف به الخاصة والعامة، والأصدقاء والأعداء، ولا غرابة في ذلك، فهو سليل الإمامة، وامتداد للمدرسة الأخلاقية لأئمة أهل البيت الأطهار.

ومن مكارم الأخلاق للإمام العسكري عليه السلام أيضاً هو التواضع، فقد ركب الإمام عليه السلام دار أنوش النصراني مباركاً له في داره، وحاضراً مناسبة ختان ولديه، وتفاصيل القصة كما يرويها أبو جعفر أحمد القصير البصري حيث قال:

حضرنا عند سيدنا أبي محمد عليه السلام بالعسكر، فدخل عليه خادم من دار السلطان جليل القدر، فقال له: أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك: كاتبنا أنوش النصراني يريد أن يطهر ابنين له، وقد سألنا مسألتك أن تركب إلى داره وتدعو لابنيه بالسلامة والبقاء، فأحب أن تركب وأن تفعل ذلك، فأنا لم نجشمك هذا العناء إلا لأنه قال: نحن نتبرك بدعاء بقايا النبوة والرسالة.

فقال مولانا عليه السلام: «الحمد لله الذي جعل النصراني أعرف بحقنا من المسلمين» ثم قال: «أسرجوا لنا»، فركب حتى وردنا أنوش، فخرج إليه مكشوف

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥٠، ص٣٠٨، رقم٦.

الرأس، حافي القدمين، وحوله القسيسون والشمامسة والرهبان، وعلى صدره الإنجيل، فتلقاه على باب داره وقال له: يا سيدنا أتوسل إليك بهذا الكتاب الذي أنت أعرف به منا إلا غفرت لي ذنبي في عنائك، وحق المسيح عيسى بن مريم وما جاء به من الإنجيل من عند الله ما سألت أمير المؤمنين مسألتك هذا إلا لأنا وجدناكم في هذا الإنجيل مثل المسيح عيسى بن مريم عليه السلام عند الله.

فقال مولانا عليه السلام: «الحمد لله» ودخل على فرسه والغلامان على منصة، وقد قام الناس على أقدامهم.

فقال عليه السلام: «أما ابنك هذا فباق عليك، وأما الآخر فمأخوذ عنك بعد ثلاثة أيام، وهذا الباقي يسلم ويحسن إسلامه ويتولانا أهل البيت».

فقال أنوش: والله يا سيدي إن قولك الحق، ولقد سهل عليَّ موت ابني هذا لما عرفتني أن الآخر يسلم ويتولاكم أهل البيت.

فقال له بعض القسيسين: ما لك لا تسلم؟

فقال له أنوش: أنا مسلم ومولانا يعلم ذلك، فقال مولانا عليه السلام: (صدق ولولا أن يقول الناس إنا أخبرناك بوفاة ابنك ولم يكن كما أخبرناك لسألنا الله بقائه عليك).

فقال أنوش: لا أريد يا سيدي إلا ما تريد.

قال أبو جعفر أحمد القصير: مات والله ذلك الابن بعد ثلاثة أيام، وأسلم الآخر بعد سنة، ولزم الباب معنا إلى وفاة سيدنا أبي محمد عليه السلام.[1]

إن تواضع الإمام العسكري، ومكارم أخلاقه، وصفاته الحميدة هي التي جذبت هذا المسيحي إلى اعتناق الإسلام، وموالاته للإمام عليه السلام؛ والإقرار بما جاء في الإنجيل من منزلته، مما دفعه ـ كما دفع غيره ـ إلى اعتناق الدين الإسلامي.

(١) مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، ج٧، ص ٦٧٢، رقم ١٣٧.

زهد الإمام العسكري عليه السلام

ضرب أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام أروع الأمثلة في الزهد والابتعاد عن الدنيا وزخارفها، والعيش ببساطة وعدم تكلف، والتعلق بالآخرة، والانقطاع إلى الله تعالى بالعبادة والمناجاة والدعاء.

وهكذا كانت سيرة الإمام الحسن بن علي العسكري، فقد كان عليه السلام زاهداً عن الدنيا، مبتعداً عن مادياتها وزخارفها ومباهجها، راجياً ما عند الله تعالى.

والزهد الحقيقي هو أن يكون الإنسان صادقاً مع الله تعالى، راجياً ما عنده، منقطعاً إليه، غير متعلق بالدنيا، فالزهد ليس أن لا تملك شيئاً ولكن أن لا يملكك شيء.

فقد روى محمد بن الحسن في كتاب (الغيبة) بإسناده. عن جعفر بن محمد بن مالك، عن محمد بن جعفر بن عبد الله، عن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري، عن كامل بن إبراهيم: أنه دخل على أبي محمد عليه السلام فنظر إلى ثياب بياض ناعمة.

قال: فقلت في نفسي: ولي الله وحجته يلبس الناعم من الثياب، ويأمرنا نحن بمواساة الإخوان، وينهانا عن لبس مثله.

فقال مبتسماً: يا كامل، وحسر عن ذراعيه، فإذا مسح أسود خشن على جلده، فقال: هذا لله، وهذا لكم.[1]

(١) الوسائل، الحر العاملي، ج٥، ص٢١، رقم ٥٧٧٩.

ويستفاد من هذه الرواية أن المهم في الزهد هو الصدق في ذلك، وليس إظهاره للناس، كما أن لبس الملابس الجيدة لا يخالف الزهد، بل هو أمر مطلوب، والزاهد ليس هو من يلبس الملابس غير النظيفة، ولا يهتم بنظافة جسمه، بل ذلك أمر منهي عنه كما في الكثير من الروايات، وإنما الزاهد الحقيقي هو من يكون في داخله زاهداً بالفعل عن الدنيا وزخارفها، وَقلبه غير متعلق بشيء من حطامها، أما من يكون قلبه متعلقاً بزخارف الدنيا ومادياتها فليس بزاهد وإن أظهر خلاف ذلك.

كما يستفاد من الرواية أهمية لبس الثياب الحسنة والنظيفة للناس، وأن يربي نفسه داخلياً بلبس الخشن كعلامة على عدم التعلق بهذه الدنيا الفانية.

ومن جهة أخرى فإن الإمام العسكري عليه السلام أراد أن يوجه لكامل بن إبراهيم وغيره، خطأ بعض من يسير على طريقة المتزهدين المتصنعين للزهد بلبس الثياب الناعمة الملاصقة للجسد والثياب الخشنة في الظاهر حتى ينخدع بهم العامة من الناس.

كما أن الإمام العسكري عليه السلام بكشفه عن لباسه الداخلي الذي كان خشناً إنما أراد أن يدفع الشبهة من ذهن كامل بن إبراهيم وأمثاله بأن الزهد الحقيقي ليس ما يظهره الإنسان للناس من لباس، وإنما سيرته الحقيقية في الزهد عن الدنيا، وعدم التعلق بأي حطام منها، وأن ما يفعله بعض المتصوفة والزهاد إنما هو لخداع الناس وإغوائهم، وليس سلوكاً معبراً عن الزهد الحقيقي.

كرم وجود الإمام العسكري عليه السلام

كان الإمام أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام من أكثر الناس في زمانه براً وإحساناً للفقراء، وقد عهد إلى وكلائه بإنفاق الأموال على الفقراء والمحتاجين، وبذل المال من أجل إصلاح ذات البين، وكل ما فيه منفعة للناس.

وقد سجل لنا التاريخ بعض صور كرمه وسخائه وجوده... منها:

١- ما أحوجنا إلى هذا المبلغ:

روى الشيخ المفيد عن محمد بن علي بن إبراهيم بن موسى بن جعفر عليه السلام: قال: ضاق بنا الأمر فقال لي أبي: امض بنا حتى نصير إلى هذا الرجل -يعني أبا محمد- فإنه قد وصف عنه سماحة.

فقلت: تعرفه؟

قال: ما أعرفه، ولا رأيته قط.

قال: فقصدناه.

فقال لي أبي وهو في طريقه: ما أحوجنا إلى أن يأمر لنا بخمس مئة درهم، مئتا درهم للكسوة، ومئتا درهم للدقيق، ومئة درهم للنفقة.

وقلت في نفسي ليته أمر لي بثلاث مئة درهم، مئة اشتري بها حماراً ومئة

للنفقة ومئة للكسوة، فأخرج إلى الجبل.

قال - أي محمد بن علي -: فلما وافينا الباب خرج غلامه، فقال: يدخل علي بن إبراهيم ومحمد ابنه، فلما دخلنا عليه وسلمنا، قال لأبي: يا علي ما أخلفك عنا إلى هذا الوقت؟

فقال: يا سيدي، استحييت أن ألقاك على هذا الحال، فلما خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبي صرة، وقال: هذه خمس مئة درهم، مئتان للكسوة ومئتان للدقيق، ومئة للنفقة، وأعطاني صرة وقال: هذه ثلاث مئة درهم، اجعل مئة في ثمن حمار، ومئة للكسوة، ومئة للنفقة، ولا تخرج إلى الجبل، وصر إلى سوار.

قال: فصار إلى سوار وتزوج بامرأة منها فدخله اليوم ألف دينار.[1]

٢- لا تستحِ واطلب حاجتك:

روى إسحاق بن محمد النخعي قال: حدثني أبو هاشم الجعفري قال: شكوت إلى أبي محمد عليه السلام ضيق الحبس وكلب القيد[2]، فكتب إليَّ: أنت تصلي اليوم الظهر في منزلك، فأُخرجت وقت الظهر فصليت في منزلي كما قال، وكنت مضيقاً فأردت أن أطلب منه معونة في الكتاب الذي كتبته إليه فاستحييت، فلما صرت إلى منزلي وجه إليَّ بمئة دينار، وكتب إليَّ: إذا كانت لك حاجة، فلا تستحِ ولا تحتشم واطلبها فإنك على ما تحب إن شاء الله.[3]

٣- اعطه يا غلام ما معك:

قال إسماعيل بن محمد بن علي بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس قعدت لأبي محمد عليه السلام على ظهر الطريق فلما مَرَّ بي شكوت إليه الحاجة وحلفت

(١) الإرشاد، الشيخ المفيد، ص ٣٣٩-٣٤٠.

(٢) كلب القيد: شدته وضيقه.

(٣) إعلام الورى بأعلام الهدى، العلامة الطبرسي، ص٤١٤.

له أنه ليس عندي درهم واحد فما فوقه، ولا غذاء، ولا عشاء.

فقال: تحلف بالله كاذباً، وقد دفنت مئتي دينار، وليس قولي هذا دفعاً لك عن العطية.

اعطه يا غلام ما معك، فأعطاني غلامه مئة دينار.

ثم أقبل عليَّ فقال: إنك تحرم الدنانير التي دفنتها أحوج ما تكون إليها.

وصدق عليه السلام وذلك إني أنفقت ما وصلني به، واضطررت ضرورة شديدة إلى شيء أنفقه، وانغلقت عليَّ أبواب الرزق فنبشت عن الدنانير التي كنت دفنتها فلم أجدها، فنظرت فإذا ابن لي قد عرف موضعها فأخذها وهرب، فما قدرت منها على شيء.[1]

وإعطاء هذا الشخص المال مع علم الإمام بكذبه وإخباره إياه بما خبأه من أموال إنما أراد تعديل انحرافه وجلبه نحو السلوك المستقيم، وقد اعترف بصدق الإمام وكرمه وسخائه المميز.

٤- انفق هذه الأموال على مولودك:

حدث أبو يوسف الشاعر القصير شاعر المتوكل قال: ولد لي غلام وكنت مضيقاً فكتبت رقاعاً إلى جماعة أسترفدهم، فرجعت بالخيبة.

قال: قلت: أجيء فأطوف حول الدار طوفة وصرت إلى الباب، فخرج أبو حمزة ومعه صرة سوداء فيها أربع مئة درهم، فقال: يقول لك سيدي: أنفق هذه على المولود، بارك الله لك فيه.[2]

فالإمام يرى أهمية النفقة على الأطفال، وتوفير احتياجاتهم الأساسية، كما أن دعاء الإمام للمولود من عوامل التوفيق له، وكسب عائلته لطريق الحق والخير والصلاح.

---

(١) كشف الغمة، العلامة الإربلي، ج٣، ص ١٧٤.
(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٥٠، ص ٢٩٤.

٥- عطاء من لا يخاف الفقر:

روى الشيخ الطوسي بإسناده عن أبي الحسن الأيادي، قال: حدثني أبو جعفر العمري رضي الله عنه أن أبا طاهر بن بلبل حج فنظر إلى علي بن جعفر الهماني وهو ينفق النفقات العظيمة.

فلما انصرف كتب بذلك إلى أبي محمد عليه السلام فوقع في رقعته: قد كنا أمرنا له بمئة ألف دينار، ثم أمرنا له بمثلها فأبى قبولها إبقاء علينا، ما للناس والدخول في أمرنا فيما لم ندخلهم فيه؟[1]

فالإمام العسكري عليه السلام ينفق من الأموال والهبات العظيمة إنفاق من لا يخاف الفقر، ولكنه في نفس الوقت ينفقها بما يراه مناسباً في خدمة الدين، ونشر العلم، ومساعدة الفقراء والمحتاجين والأيتام، وقضاء ديون الغارمين، وتسهيل أمور المؤمنين.

وهذه الصور من كرم وجود وسخاء الإمام العسكري عليه السلام تعكس تحلي الإمام بهذه الصفة الأخلاقية الجميلة في أعلى مراتبها، والمعبرة عن روح العطاء والبذل والسخاء في سبيل الله تعالى.

(١) الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٢١٨، رقم ١٨٠.

خلاصة الباب الثاني

الباب الثاني من هذا الكتاب كان بعنوان: (**السيرة الروحية والأخلاقية للإمام العسكري ﷺ**) ويقع في فصلين وهما:

١ - الفصل الأول أسميته بـ(**السيرة الروحية للإمام العسكري ﷺ**)، وقد ركزنا فيه على سيرة الإمام العسكري ﷺ الروحية والمعنوية والإيمانية، وأوضحنا في بدايته عبادة الإمام ﷺ، حيث كان معروفاً بكثرة العبادة بين الخاصة والعامة، وكان يقضي معظم أيامه صائماً نهاره، قائماً ليله، منشغلاً بتلاوة القرآن الكريم، ومتقرباً إلى الله تعالى بالصلاة والتبتل والتهجد والمناجاة.

وقد اعترف بكثرة عبادته ومناجاته لله تعالى كل من اطلع على أحواله وسيرته، وقد ذكرنا نماذج من عبادته في السجون التي تنقل فيها، وشهادات المشرفين عليه فيها؛ فالإمام ﷺ كان أعبد أهل زمانه، وأكثرهم صلاة وصوماً وتهجداً وانقطاعاً لله تعالى.

ثم تحدثنا عن الملمح الثاني من ملامح سيرته الروحية وهو خوفه وخشيته من الله تعالى، ولم يكن هذا السلوك الإيماني للإمام ﷺ عندما كان كبيراً فحسب، وإنما منذ أن كان صبياً حيث كان شديد الخوف والخشية من الله عز وجل.

ثم بيّنا اهتمام الإمام العسكري ﷺ بالدعاء، وانشغاله الدائم بذكر الله تعالى، ومناجاته في الليل والنهار، في السر والعلن، ثم نقلنا بعض أدعيته المأثورة لما

فيها من إرشادات ووصايا وتوجيهات في تزكية النفس، وتهذيب الروح، وترويض الذات، كما احتوت أدعيته على العديد من المدلولات المهمة، والمضامين العميقة، والإرشادات الأخلاقية، والأسس العقائدية والفكرية.

ثم ختمنا هذا الفصل ببيان فوائد الدعاء، والتي أهمها تنمية الرصيد الروحي في الشخصية، وتقوية العلاقة بين العبد وخالقه، وتهذيب النفس، وصقل الروح، وصفاء القلب، وتغذية العقل.... وغيرها من الفوائد المهمة في البناء الروحي.

٢- الفصل الثاني كان موسوماً بـ(**السيرة الأخلاقية للإمام العسكري عليه السلام**)، وقد تناولنا فيه مكارم أخلاقه، حيث عُرِفَ عليه السلام بسمو الأخلاق، ومحاسن الفضائل، وجميل الصفات، وعظيم الأفعال.

ثم تحدثنا عن زهده، وابتعاده عن الدنيا وملذاتها، والتعلق بالآخرة وما فيها، راجياً ما عند الله تعالى، مبيناً للناس الزهد الحقيقي من الزهد الشكلي عند بعض المتزهدين الذين يريدون خداع الناس وإغوائهم بالتزهد المصطنع بهدف زيادة الأتباع والمريدين. فالزهد الحقيقي يعني الارتباط العميق بالله تعالى، وعدم التأثر أو التعلق بملذات الدنيا وشهواتها، وليس عدم إظهار النعمة ولذلك قيل: ليس الزهد أن لا تملك شيئاً، بل الزهد أن لا يملكك شيء.

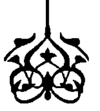
ثم ختمنا هذا الفصل باستعراض صور من كرمه وجوده وسخائه، وقد كان عليه السلام ينفق الأموال العظيمة لما فيه مصلحة الدين، وقضاء حوائج الناس، وتسهيل أمور المؤمنين، ونشر العلم والأخلاق في المجتمع الإسلامي.



الباب الثالث

العطاء العلمي والفكري للإمام العسكري عليه السلام

- الفصل الأول: العطاء العلمي للإمام العسكري عليه السلام.
- الفصل الثاني: مدرسة الإمام العسكري عليه السلام العلمية.
- الفصل الثالث: الإمام العسكري عليه السلام والفرق المنحرفة.



الفصل الأول

العطاء العلمي للإمام العسكري عليه السلام

- ❁ أولاً- العطاء في علم الكلام.
- ❁ ثانياً- العطاء في علم الحديث.
- ❁ ثالثاً- العطاء في علم الفقه.
- ❁ رابعاً- العطاء في علم التفسير.

العطاء العلمي للإمام العسكري عليه السلام

من أهم أنشطة أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام نشر العلوم والمعارف الإسلامية، وتأهيل فقهاء وعلماء للقيام بنشر العلم بين الناس، وتعليمهم مسائل الحلال والحرام، وبيان مفاهيم الإسلام وأحكامه ومقاصده.

وقد قام الإمام العسكري عليه السلام بأدوار عديدة، وأنشطة علمية وفكرية وعقائدية، ساهمت في نشر الثقافة الإسلامية، وتعزيز دور الدين في المجتمع، برغم ما كان يتعرض له الإمام من ضغوط ومضايقات من قبل الحكم العباسي، وتمثلت تلك الضغوط في مسارين وهما:

١- فرض الإقامة الجبرية على الإمام العسكري في سامراء، ووضعه تحت المراقبة الشديدة، وحبسه في بعض الأحيان في السجون لإبعاده عن الناس، وَحجبه عن التأثير عليهم.

٢- منع المؤرخين والكُتَّاب من ذوي الرأي والإنصاف من نشر مناقب وفضائل وعلوم الإمام العسكري عليه السلام، حتى لا يتأثر الناس بشخصيته، ولمنع وصول علومه ومعارفه لهم.

أضف إلى ذلك قصر مدة إمامة الإمام العسكري عليه السلام حيث لم تتجاوز الست سنوات، واغتياله وهو في ريعان شبابه، ومع ذلك وصل إلينا شذرات مهمة من علومه ومعارفه، لكنها أقل بكثير مما ورد عن الأئمة السابقين بسبب العوامل

التي أشرنا إليها.

وقد لجأ الإمام العسكري عليه السلام إلى تحرير المسائل والإجابة عن الأسئلة العلمية والفقهية والكلامية التي ترده من شيعته وأوليائه، وكانت تلك الإجابات ثمرة تجمع رسائل السائلين في حالتين:

الأولى: حالة تواجده في داره معزولاً عن الأمة، فتصله تلك المكاتبات سراً مع المراسلين الذين أخفيت هويتهم تماماً، بحيث لا يجلب أحدهم شكاً، ولا يثير وساوس الحاكمين، فيجاوب عليها بالطريق نفسه، فتنتشر بين الأولياء، فتؤخذ عنها أحكام الشريعة الغرّاء.

الثانية: وهي حالة احتجازه في المعتقلات الرهيبة لدى العباسيين «إذ تجتمع تلك الرسائل في بيته بانتظار فرصة خروجه من السجن، ليحرر أجوبتها لأصحابها قبل أن يودع في سجن آخر، وكانت تلك المراسلات ـ كما يستفاد من المصادر ـ وافرة العدد، ومتنوعة الموضوعات، ومن مختلف البلدان والأصقاع».[1]

وقد أشار السيد محسن الأمين في أعيانه إلى مؤلفات الإمام العسكري عليه السلام وهي خمسة:

١- التفسير المعروف بتفسير الإمام الحسن العسكري. في البحار: أنه من الكتب المعروفة واعتمد الصدوق عليه وأخذ منه وإن طعن فيه بعض المحدثين ولكن الصدوق أعرف وأقرب عهداً ممن طعن فيه. وقد روى عنه أكثر العلماء من غير غمز فيه. وهذا التفسير يرويه الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي عن محمد بن القاسم المفسر الاسترآبادي الخطيب عن أبي يعقوب يوسف بن محمد بن زياد وأبي الحسن علي بن محمد بن سيار. وسيأتي الحديث عنه.

---

(١) الإمام الحسن العسكري عليه السلام، محمد حسن آل ياسين، دار المؤرخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، ج٣، ص ٢٢٥.

٢- كتابه عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري أورده في تحف العقول.
٣- ما روي عنه من المواعظ القصار أورده أيضاً في تحف العقول.
٤- رسالة المنقبة. في مناقب ابن شهر آشوب: خرج من عند أبي محمد عليه السلام في سنة ٢٥٥ كتاب ترجمته رسالة المنقبة يشتمل على أكثر علم الحلال والحرام وأوله: أخبرني علي بن محمد بن علي بن موسى.
٥- ما مر عن مناقب ابن شهر آشوب من أن الخيبري: ذكر في كتاب سماه مكاتبات الرجال عن العسكريين قطعة من أحكام الدين. وقد روى عنه أصحابه من الروايات في أنواع العلوم الشيء الكثير.[1]

وقد كانت بعض هذه المؤلفات بصورة مكاتيب مفصلة كانت موجهة إلى بعض أصحابه وتلامذته ووكلائه، إضافة إلى الروايات الواردة عن الإمام عليه السلام في التفسير والعقائد والفقه... وغيرها من العلوم والمعارف الإسلامية، التي سيأتي الحديث عنها بشيء من التفصيل في الصفحات القادمة للتعريف بالعطاء العلمي والفكري للإمام الحسن العسكري عليه السلام رغم كل ما واجهه من ظروف صعبة من حكام بني العباس، وقصر عمره الشريف.

(١) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ج ٢، ص ٥٨٨.

أولاً- العطاء في علم الكلام

للإمام الحسن العسكري عليه السلام دور مهم في تثقيف الأمة عقائدياً، والتصدي للانحرافات العقائدية التي حدثت في عصره، خصوصاً وأن الأمة منيت في زمانه ببعض المنحرفين من المسلمين الذين أرادوا بث الشبهات لإفساد عقائد المسلمين، كما قام علماء من غير المسلمين بالعمل لأجل إبعاد المسلمين عن إسلامهم، واعتناق ديانات أخرى.

وقد تصدى الإمام العسكري عليه السلام لكل ذلك، ودافع عن عقائد الإسلام، ورد الشبهات والإشكاليات التي كانت تطرح حول العقيدة الإسلامية.

ونشير هنا إلى نماذج من دوره العقائدي المهم في محورين هامين وهما:

المحور الأول- بيان أصول الاعتقاد:

أولاً- بيان ما ورد من النصوص في توحيد اللّه تعالى:

اختلف الناس في معنى التوحيد، وقد سأل سهل الإمام العسكري عن التوحيد، فقد آتي إليه قائلاً: قَدِ اخْتَلَفَ يَا سَيِّدِي أَصْحَابُنَا فِي التَّوْحِيدِ، مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ؛ هُوَ جِسْمٌ، ومِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: هُوَ صُورَةٌ، فَإِنْ رَأَيْتَ يَا سَيِّدِي أَنْ تُعَلِّمَنِي مِنْ ذَلِكَ مَا أَقِفُ عَلَيْه ولَا أَجُوزُه فَعَلْتَ مُتَطَوِّلاً عَلَى عَبْدِكَ.

فَوَقَّعَ بِخَطِّه عليه السلام: سَأَلْتَ عَنِ التَّوْحِيدِ، وهَذَا[1] عَنْكُمْ مَعْزُولٌ[2]، اللَّه وَاحِدٌ،

(١) أي التوحيد.

(٢) ويعني التوغل في ذاته وصفاته معزول عنكم لأنه خارج عن طاقة البشر، وإنما عليكم الأخذ بما وصف به نفسه في القرآن الكريم.

أَحَدٌ، لَمْ يَلِدْ ولَمْ يُولَدْ، ولَمْ يَكُنْ لَه كُفُواً أَحَدٌ، خَالِقٌ ولَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، يَخْلُقُ تَبَارَكَ وتَعَالَى مَا يَشَاءُ مِنَ الأَجْسَامِ وغَيْرِ ذَلِكَ ولَيْسَ بِجِسْمٍ، ويُصَوِّرُ مَا يَشَاءُ ولَيْسَ بِصُورَةٍ، جَلَّ ثَنَاؤُه وتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُه أَنْ يَكُونَ لَه شِبْه، هُوَ لَا غَيْرُه، لَيْسَ كَمِثْلِه شَيْءٌ وهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.[1]

وورد عن الإمام العسكري عليه السلام في تنزيه الله تعالى وإبطال الروية، عن يعقوب بن إسحاق قال:

كتبت إلي أبي محمد عليه السلام أساله كيف يعبد العبد ربه وهو لا يراه؟!

فوقع عليه السلام: يا أبا يوسف جل سيدي ومولاي والمنعم عليَّ وعلى آبائي أن يرى.

قال: وسألته هل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ربه؟

فوقع عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى أرى رسوله بقلبه من نور عظمته ما أحب.[2]

وعن التوحيد في العبادة روى الشيخ الصدوق عن محمد بن القاسم الجرجاني المفسر رحمه الله قال: حدثنا أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد، وأبو الحسن علي بن محمد بن سيار وكانا من الشيعة الإمامية، عن أبويهما، عن الحسن بن علي بن محمد عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ**﴾؟

فقال: الله هو الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من كل من هو دونه، وتقطع الأسباب من جميع ما سواه، يقول: بسم الله أي أستعين على أموري كلها بالله الذي لا تحق العبادة إلا له، المغيث إذا استغيث، والمجيب إذا دعي.[3]

و نَبَّه الإمام العسكري عليه السلام من الوقوع في الشرك بالله تعالى، فقد روى

---

(١) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ١٥٦، رقم ١٠.
(٢) التوحيد، ص ١٠٨، رقم ٢. أصول الكافي، ج ١، ص ١٤٩، رقم ١.
(٣) التوحيد، ص ٢٣٠ ـ ٢٣١، رقم ٥.

الشيخ الطوسي عن أبي هاشم الجعفري قال: سمعت أبا محمّد عليه السلام يقول: من الذنوب التي لا تغفر قول الرجل ليتني لا أؤاخذ إلّا بهذا، فقلت في نفسي: إنّ هذا لهو الدقيق، ينبغي للرجل أن يتفقّد من أمره ومن نفسه كلّ شيء. فأقبل عليَّ أبو محمّد عليه السلام فقال:

يا أبا هاشم صدقت، فالزم ما حدثت به نفسك فإن الإشراك في الناس أخفى من دبيب الذرّ على الصفا في الليلة الظلماء، ومن دبيب الذرّ على المسح [1] الأسود.[2]

ثانياً- ما ورد من النصوص حول النبوة:

وردت الكثير من النصوص والروايات عن الإمام العسكري عليه السلام فيما يتعلق بأصل النبوة نشير إلى بعضها وهي:

١- عمر خاتم الأنبياء وخير المرسلين صلى الله عليه وآله:

عن الخصيبي رحمه الله: عن محمّد بن إسماعيل الحسني، عن أبي محمّد الحسن الحادي عشر من الأئمّة عليهم السلام: إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله مضى وله ثلاث وستّون سنة: منها أربعون سنة قبل أن ينبّأ، ثمّ نزل عليه الوحي ثلاثاً وعشرين سنة بمكّة، وَهاجر إلى المدينة هارباً من مشركي قريش، وَله ثلاث وخمسون سنة، وأقام بالمدينة عشر سنين، وقبض يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأوّل من إحدى عشرة سنة من سني الهجرة.[3]

٢- دليل النبي صلى الله عليه وآله أقوى من دليل كلّ أحد:

قال أبو القاسم الهروي: خرج توقيع من أبي محمّد عليه السلام إلى بعض بني أسباط، قال: إنّما خاطب اللّه عز وجل العاقل، وليس أحد يأتي بآية، أو يظهر دليلاً أكثر ممّا جاء به خاتم النبيّين وسيّد المرسلين صلى الله عليه وآله.[4]

(١) المسح: هو البساط من شعر يقعد عليه.
(٢) الغيبة، ص ٢٠٧، رقم ١٧٦.
(٣) الهداية الكبرى، الخصيبي، مؤسسة البلاغ، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص ٣٨.
(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٥٠، ص ٢٩٦، رقم ٧٠.

٣- إنّ نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله منّة على العباد:

روى ابن شهر آشوب رحمه الله: وكتب [أبو محمّد العسكري] عليه السلام إلى أهل قمّ وآبة: إنّ اللّه تعالى بجوده ورأفته قد منّ على عباده بنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله بشيراً ونذيراً، ووفّقكم لقبول دينه، وأكرمكم بهدايته.(١)

٤- من أنكر نبوّة رسول الله صلى الله عليه وآله كمن أنكر جميع الأنبياء عليهم السلام:

روى الشيخ الصدوق رحمه الله بسنده: عن موسى بن جعفر بن وهب البغدادي، قال: سمعت أبا محمّد الحسن بن علي عليهما السلام يقول: المنكر لرسول اللّه صلى الله عليه وآله كمن أنكر جميع أنبياء اللّه، لأنّ طاعة آخرنا كطاعة أوّلنا، والمنكر لآخرنا كالمنكر لأوّلنا.(٢)

٥- النبي صلى الله عليه وآله أفضل النبيّين والمرسلين عليهم السلام:

في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: قال الإمام عليه السلام: قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿وَلَاتَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ ما يخطو بكم إليه، ويغرّكم به من مخالفة من جعله اللّه رسولًا أفضل المرسلين، وأمره بنصب من جعله اللّه أفضل الوصيّين، وسائر من جعل خلفاءه وأولياءه. ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ يبيّن لكم العداوة، ويأمركم إلى مخالفة أفضل النبيّين، ومعاندة أشرف الوصيّين. ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم﴾ الشيطان ﴿بِالسُّوءِ﴾ بسوء المذهب والاعتقاد في خير خلق اللّه [محمّد رسول اللّه].(٣)

٦- كيفيّة الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وثمرتها:

عن ابن شعبة الحرّاني رحمه الله: قال [أبو محمّد العسكري] عليه السلام: «أكثروا ذكر اللّه، وذكر الموت، وتلاوة القرآن، والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله؛ فإنّ الصلاة على

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٥٠، ص ٣١٧، رقم ١٤.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٤٠٩، رقم ٨.
(٣) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٥٤٨، رقم ٣٤٢.

رسول اللّه عشر حسنات».[1]

وعن الشيخ الطوسي، وَالسيّد ابن طاووس (رحمهما الله): قال أبو محمّد عبد اللّه بن محمّد العابد: سألت مولاي أبا محمّد الحسن بن علي عليه السلام في منزله بسرّ من رأى، سنة خمس وخمسين ومائتين أن يملي عليّ من الصلاة على النبيّ وأوصيائه عليه وعليهم السلام، وأحضرت معي قرطاساً كبيراً، فأملى عليّ لفظاً من غير كتاب، وقال: اكتب: الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم:

«اللّهمّ صلّ على محمّد كما حمل وحيك، وبلّغ رسالاتك. وصلّ على محمّد كما أحلّ حلالك، وحرّم حرامك، وعلّم كتابك. وصلّ على محمّد كما أقام الصلاة، وأدّى الزكاة، ودعا إلى دينك. وصلّ على محمّد كما صدّق بوعدك، وأشفق من وعيدك. وصلّ على محمّد كما غفرت به الذنوب، وسترت به العيوب، وفرّجت به الكروب. وصلّ على محمّد كما دفعت به الشقاء، وكشفت به الغماء، وأجبت به الدعاء، ونجّيت به من البلاء. وصلّ على محمّد كما رحمت به العباد، وأجبت به الدعاء، ونجّيت به من البلاء. وصلّ على محمّد كما رحمت به العباد، وأحييت به البلاد، وقصمت به الجبابرة، وأهلكت به الفراعنة. وصّل على محمّد كما أضعفت به الأموال، وحذّرت به من الأهوال، وكسّرت به الأصنام، ورحمت به الأنام. وصلّ على محمّد كما بعثته بخير الأديان، وأعززت به الإيمان، وتبّرت به الأوثان، وعظّمت به البيت الحرام. وصلّ على محمّد وأهل بيته الطاهرين الأخيار وسلّم تسليماً.[2]

ثالثاً- ما ورد من النصوص عن الإمامة:

ورد عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام مجموعة من النصوص حول الإمامة نختار منها ما يلي:

---

(١) تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ص ٣٦٢.

(٢) مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ص ٢٨٥. جمال الأسبوع، السيد ابن طاووس، ص ٢٩٦.

١ - عدد الأئمة:

روى السيّد ابن طاووس رحمه الله: عن أبي الهيثم محمّد بن إبراهيم المعروف بابن أبي رمثة من أهل كفرتوثا بنصيبين، قال: حدّثني أبي، قال:

دخلت على الحسن العسكري (صلوات اللّه عليه) فلمّا أبصر بي، قال لي:

يا أبا إبراهيم! عدد أئمّتك، وهي اثنا عشر.[1]

٢ - الإيمان بالأئمة فرض:

في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ثمّ قال اللّه تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ باللّه، وبما فرض عليهم الإيمان به من الولاية لعلي بن أبي طالب والطيّبين من آله...

ومن آمن من هؤلاء المؤمنين في مستقبل أعمارهم، وأخلص ووفى بالعهد والميثاق المأخوذين عليه لمحمّد وعلي وخلفائهما الطاهرين.

﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ ومن عمل صالحاً من هؤلاء المؤمنين ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ ثوابهم ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ في الآخرة، ﴿وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ هناك حين يخاف الفاسقون[2].

٣- الأئمة منار الهدى:

روى البرسي رحمه الله: وجد بخطّه عليه السلام: فنحن السنام الأعظم، وفينا النبوّة والإمامة والكرم، ونحن منار الهدى والعروة الوثقى، والأنبياء كانوا يغترفون من أنوارنا، ويقتفون من آثارنا.

(١) إقبال الأعمال، السيد ابن طاووس، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م، ص ٢٦٧.

(٢) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٢٣٦، رقم ١٣٣.

وهذا بخطّ الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.[1]

٤- الأرض لا تخلو من حجة:

روى الشيخ الصدوق رحمه الله بسنده: عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري، قال: دخلت على أبي محمّد الحسن بن علي عليه السلام، وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده.

فقال لي مبتدئاً: يا أحمد بن إسحاق! إنّ اللّه تبارك وتعالى لم يخلّ الأرض منذ خلق آدم عليه السلام، ولا يخلّيها إلى أن يقوم الساعة من حجّة للّه على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزّل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض.

قلت: يا بن رسول اللّه! وأنّ غيبته لتطول؟

قال: إي وربّي حتّى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به، ولا يبقى إلاّ من أخذ اللّه عزّ وجلّ عهده لولايتنا، وكتب في قلبه الإيمان وأيّده بروح منه.

يا أحمد بن إسحاق! هذا أمر من أمر اللّه، وسرّ من سرّ اللّه، وغيب من غيب اللّه، فخذ ما آتيتك واكتمه، وكن من الشاكرين تكن معنا غداً في علّيّين.[2]

وروى الشيخ الصدوق أيضاً عن أبي علي بن همّام، قال: سمعت محمّد بن عثمان العمري (قدّس اللّه روحه) يقول: سمعت أبي يقول:

سئل أبو محمّد الحسن بن علي عليه السلام وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه عليهم السلام: أنّ الأرض لا تخلو من حجّة للّه على خلقه إلى يوم القيامة، وأنّ من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة.

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٢٦، ص ٢٦٤، رقم ٤٩.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٣٨٤، رقم ١.

فقال عليه السلام: إنّ هذا حقّ كما أنّ النهار حقّ.[1]

وروى الشيخ الصدوق أيضاً بسنده إنّه قال عليه السلام: يا بني، إنّ اللّه جلّ ثناؤه لم يكن ليخلّي أطباق أرضه، وأهل الجدّ في طاعته وعبادته بلا حجّة يستعلي بها، وإمام يؤتمّ به، ويقتدى بسبيل سنّته ومنهاج قصده.

وأرجو يا بني، أن تكون أحد مَن أعدّه اللّه لنشر الحقّ، ووطيء الباطل، وإعلاء الدين، وإطفاء الضلال، فعليك يابنيّ! بلزوم خوافي الأرض، وتتبّع أقاصيها، فإنّ لكلّ وليّ لأولياء اللّه عزّ وجلّ عدوّاً مقارعاً، وضدّاً منازعاً افتراضاً لمجاهدة أهل النفاق، وخلاعة أولي الإلحاد والعناد فلا يوحشنّك ذلك.

واعلم! أنّ قلوب أهل الطاعة والإخلاص نزّع إليك مثل الطير إلى أوكارها، وهم معشر يطلعون بمخائل الذلّة والاستكانة، وهم عند اللّه بررة أعزّاء يبرزون بأنفس مختلّة محتاجة، وهم أهل القناعة والاعتصام، استنبطوا الدين فوازروه على مجاهدة الأضداد، خصّهم اللّه باحتمال الضيم في الدنيا ليشملهم باتّساع العزّ في دار القرار، وجبلهم على خلائق الصبر لتكون لهم العاقبة الحسنى، وكرامة حسن العقبى.[2]

وعن حسين بن عبد الوهّاب رحمه الله: عن أحمد بن مصقلة، قال: دخلت على أبي محمّد عليه السلام فقال لي: أما علمتم أنّ الأرض لا تخلو من حجّة اللّه![3]

٥- غرس حب الأئمة في قلوب المؤمنين:

روى ابن شهر آشوب رحمه الله: وكتب [أبو محمّد العسكري] عليه السلام إلى أهل قمّ وآبة: إنّ اللّه تعالى بجوده ورأفته قد منّ على عباده بنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله بشيراً ونذيراً، ووفّقكم لقبول دينه، وأكرمكم بهدايته، وغرس في قلوب أسلافكم الماضين رحمة

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٤٠٩، رقم ٩.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٤٤٨.

(٣) عيون المعجزات، حسين عبدالوهاب، ص ١٢٦.

اللّه عليهم، وأصلابكم الباقين تولّى كفايتهم، وعمّرهم طويلا في طاعته حبّ العترة الهادية.

فمضى من مضى على وتيرة الصواب، ومنهاج الصدق، وسبيل الرشاد، فوردوا موارد الفائزين، واجتنوا ثمرات ما قدّموا، ووجدوا غبّ ما أسلفوا.(١)

٦- الأئمة من نسل الحسين عليه السلام:

روى الشيخ الطوسي رحمه الله: خرج إلى القاسم بن العلاء الهمداني وكيل أبي محمّد عليه السلام: أنّ مولانا الحسين عليه السلام، ولد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان فصمه، وادع فيه بهذا الدعاء:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذَا الْمَوْلُودِ فِي هَذَا الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ بِشَهَادَتِهِ قَبْلَ اسْتِهْلالِهِ وَوِلَادَتِهِ، بَكَتْهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ وَمَنْ فِيهَا وَالأَرْضُ وَمَنْ عَلَيهَا، وَلَمَّا يَطَأْ لَابَتَيْهَا. قَتِيلِ الْعَبْرَةِ وَسَيِّدِ الأُسْرَةِ، الْمَمْدُودِ بِالنُّصْرَةِ يَوْمَ الْكَرَّةِ، الْمُعَوَّضِ مِنْ قَتْلِهِ أَنَّ الأَئِمَّةَ مِنْ نَسْلِهِ، وَالشِّفَاءَ فِي تُرْبَتِهِ، وَالْفَوْزَ مَعَهُ فِي أَوْبَتِهِ، وَالأَوْصِيَاءَ مِنْ عِتْرَتِهِ بَعْدَ قَائِمِهِمْ وَغَيْبَتِهِ، حَتَّى يُدْرِكُوا الأَوْتَارَ، وَيَثْأَرُوا الثَّارَ وَيُرْضُوا الْجَبَّارَ وَيَكُونُوا خَيْرَ أَنْصَارٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِمْ مَعَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ».(٢)

٧- حديث الأئمة صعب مستصعب:

روى الشيخ الصدوق رحمه الله: عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن بعض أهل المدائن، قال: كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام: روي لنا عن آبائكم عليهم السلام: أنّ حديثكم صعب مستصعب، لا يحتمله ملك مقرّب، ولا نبيّ مرسل، ولا مؤمن امتحن اللّه قلبه للإيمان.

قال: فجاء الجواب: إنّما معناه أنّ الملك لا يحتمله في جوفه حتّى يخرجه

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٥٠، ص ٣١٧، رقم ١٤.
(٢) مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ص ٥٧٢.

إلـى ملـك آخر مثلـه، ولا يحتمله نبيّ حتّى يخرجـه إلى نبيّ آخر مثلـه، ولا يحتمله مؤمـن حتّـى يخرجه إلى مؤمن آخر مثله، إنّما معناه أن لا يحتمله في قلبه من حلاوة ما هو في صدره حتّى يخرجه إلى غيره.[١]

٨- الأئمة عليهم السلام حجج الله وأمناؤه في بلاده:

روى أبـو عمـرو الكشّـي رحمه الله: حكـى بعـض الثقـات بنيسـابور: أنّـه خـرج لإسحاق بن إسماعيل من أبي محمّد عليه السلام توقيع:... ونحن بحمد اللّه ونعمته أهل بيـت نرقّ على موالينا، ونسـرّ بتتابع إحسـان اللّه إليهم، وفضله لديهـم، ونعتدّ بكلّ نعمة ينعمها اللّه عزّ وجلّ عليهم.

فأتـمّ اللّه عليكـم بالحقّ ومن كان مثلـك، ممّن قد رحمه اللّـه ونصره نصرك ونزع عن الباطل، ولم يعمّ في طغيانه نعمه.

وأنـا أقـول: الحمد للّه مثل ما حمد اللّه به حامد إلى أبد الأبد بما منّ به عليك من نعمة، ونجّاك من الهلكة.

وأيّة آية يا إسحاق! أعظم من حجّة اللّه عزّ وجلّ على خلقه، وأمينه في بلاده، وشـاهده على عباده من بعد من سـلف من آبائه الأوّلين من النبيّين، وآبائه الآخرين من الوصيّين، عليهم أجمعين رحمة اللّه وبركاته...

ففـرض عليكـم الحـجّ، والعمـرة، وإقـام الصـلاة، وإيتـاء الـزكاة، والصوم، والولاية، وكفاهم لكم باباً، ولتفتحوا أبواب الفرائض، ومفتاحاً إلى سبيله.

ولـولا محمّـد صلى الله عليه وآله والأوصياء من بعده لكنتم حيـارى كالبهائم، لا تعرفون فرضاً من الفرائض.[٢]

---

(١) الوسائل، الحر العاملي، ج ٢٧، ص ٩٣، رقم ٣٣٣٠١.
(٢) اختيار معرفة الرجال، الشيخ الطوسي، ص ٦١٦، رقم ١٠٨٨.

٩- الأئمّة عليهم السلام ساسة الأُمّة وراعيهم:

ورد في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: قال الإمام عليه السلام:

فلا تجترؤا على الآثام، والقبائح من الكفر باللّه، وبرسوله، وبوليّه المنصوب بعده على أُمّته، ليسوسهم ويرعاهم سياسة الوالد الشفيق الرحيم [الكريم] لولده، ورعاية الحدب المشفق على خاصّته.[1]

١٠- الأئمة يعرفون المؤمن والمنافق بسيماهما:

روى الراوندي رحمه الله بسنده: قال أبو هاشم الجعفري: كنت مع أبي محمّد العسكري عليه السلام قال: إنّ المؤمن نعرفه بسيماه، ونعرف المنافق بميسمه.[2]

١١- الأئمة القوّامون بمصالح خلق الله تعالى:

ورد في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: قال الإمام عليه السلام:

فلمّا ذكر [اللّه] هؤلاء المؤمنين ومدحهم...، بما آمن به هؤلاء المؤمنون بتوحيد اللّه تعالى، وبنبوّة محمّد رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وبوصيّه علي وليّ اللّه، ووصيّ رسول اللّه، وبالأئمّة الطاهرين الطيّبين خيار عباده الميامين القوّامين بمصالح خلق اللّه تعالى... أنّهم لا يؤمنون.[3]

١٢- فضل الصلاة على محمّد وآله عليهم السلام:

ورد في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ثمّ قال اللّه عزّ وجلّ ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ﴾:

واستعينوا أيضاً بالصلوات الخمس، وبالصلاة على محمّد وآله الطيّبين (على قرب الوصول إلى جنّات النعيم).

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٢٧٧، رقم ١٤٦.
(٢) الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي، ج ٢، ص ٧٣٧، رقم ٥٠.
(٣) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٦٩ ـ ٧٠، رقم ٥١.

﴿وَإِنَّهَا﴾ أي هذه الفعلة من الصلوات الخمس، وَ[من] الصلاة على محمّد وآله الطيّبين مع الانقياد لأوامرهم، والإيمان بسرّهم وعلانيتهم، وترك معارضتهم بلم وكيف ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾.[1]

هذه بعض النصوص الهامة التي وردت عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام حول أصول الاعتقاد، وهي تمثل بمجموعها معرفة عقائدية مهمة لبيان الاعتقادات الحقة؛ ومن جهة أخرى تكشف الدور الهام الذي قام به الإمام عليه السلام في تثقيف الأمة عقائدياً ودينياً.

المحور الثاني- تفنيد الشبهات والإشكالات

في كل عصر من العصور تبرز مجموعة من الشبهات والإشكالات التي تثار بشأن سلامة العقيدة، وَمتانة المفاهيم الإسلامية، ويسعى بعض المشككين إلى زرع الشك في قلوب المسلمين لزعزعة إيمانهم بإسلامهم ودينهم.

وفي عهد الإمام العسكري عليه السلام حدثت الكثير من الشبهات والشكوك التي حاولت التشكيك في الدين الإسلامي، إلا أن الإمام العسكري عليه السلام تصدى لتلك المحاولات، وفند الإشكالات التي كانت تثار حول صحة القرآن وسلامته من التحريف، أو بوجه علماء النصارى الذين كانوا يسعون إلى تحويل المسلمين إلى نصارى.

ونقتصر على نموذجين من الشبهات التي تصدى الإمام العسكري عليه السلام إليها وهما:

١- راهب يزرع الشك في قلوب المسلمين:

قحط الناس في زمن الإمام العسكري عليه السلام بسامراء قحطاً شديداً فأمر الحاكم العباسي أن يخرج الناس للاستسقاء طلباً لنزول المطر، يقول علي بن

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٢١١، رقم ١١٥.

الحسن بن سابور: فخرجوا للاستسقاء ثلاثة أيام فلم يمطر عليهم، قال: فخرج يوم الرابع بالجاثليق مع النصارى فسقوا.

فخرج المسلمون يوم الخامس فلم يمطروا فشكّ الناس في دينهم، فأخرج المتوكل الحسن عليه السلام من الحبس وقال: أدرك دين جدك يا أبا محمد، فلما خرجت النصارى ورفع الراهب يده إلى السماء قال أبو محمد لبعض غلمانه: خذ من يده اليمنى ما فيها، فلما أخذه كان عظماً أسود ثم قال: استسق الآن، فاستسقى فلم يمطروا وصحت السماء فسأل المتوكل عن العظم قال: لعله أخذ من قبر نبيّ ولا يكشف عظم نبيّ إلاّ ليمطر.[1]

وقد استطاع الإمام العسكري عليه السلام أن يزيل بذلك الشك من قلوب الناس، بل إن بعضهم قد مال إلى دين النصرانية، إلا أن كشف الإمام العسكري عليه السلام للأمر أرجعهم إلى الإسلام مرة أخرى.

٢- فيلسوف يتشاغل بالقرآن:

شبهة أخرى أثارها فيلسوف العراق في زمانه وهو يعقوب بن إسحاق الكندي، حين بدأ في تأليف كتاب حول تناقض القرآن في زعمه.

وهذا الكتاب لو قرأه للناس فإنه سيوقع الشك في قلوب بعضهم، وقد يتسبب في خروجهم من الإسلام!

يذكر ابن شهر آشوب في مناقبه: إن الكندي أخذ في تأليف تناقض القرآن، وشغل نفسه بذلك وتفرد به في منزله، وأن بعض تلامذته دخل يوماً على الإمام الحسن العسكري فقال له أبو محمد عليه السلام: أما فيكم رجل رشيد يردع أستاذكم الكندي عما اخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، دار الأضواء، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ-١٩٩١م، ج٤، ص٤٥٨.

فقال التلميذ: نحن من تلامذته، كيف يجوز منا الاعتراض عليه في هذا أو في غيره؟

فقال له أبو محمد: أتؤدي إليه ما ألقيه إليك؟

قال: نعم.

قال: فصر إليه وتلطف في مؤانسته ومعونته على ما هو بسبيله، فإذا وقعت الأنسة في ذلك فقل: قد حضرتني مسألة أسألك عنه، فإنه يستدعي ذلك منك فقل له: إن أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم منه غير المعاني التي قد ظننتها أنك ذهبت إليها؟

فإنه سيقول لك: إنه من الجائز لأنه رجل يفهم إذا سمع، فإذا أوجب ذلك فقل له: فما يدريك لعله قد أراد غير الذي ذهبت أنت إليه فيكون واضعاً لغير معانيه.

فصار الرجل إلى الكندي وتلطف إلى أن ألقى عليه هذه المسألة فقال له: أعد عليّ، فأعاد عليه فتفكر في نفسه ورأى ذلك محتملاً في اللغة وسائغاً في النظر وقال: أقسمت إليك إلاّ أخبرتني من أين لك؟

فقال: إنه شيء عرض بقلبي فأوردته عليك.

فقال: كلا، ما مثلك من اهتدى إلى هذا ولا من بلغ هذه المنزلة، فعرفني من أين لك هذا؟

فقال: أمرني به أبو محمد.

فقال: الآن جئت به وما كان ليخرج مثل هذا إلاّ من ذلك البيت؛ ثم إنه دعا بالنار وأحرق جميع ما كان ألّفه.[1]

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، دار الأضواء، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية١٤١٢هـ- ١٩٩١م، ج٤، ص ٤٥٧- ٤٥٨.

وهذا يكشف أن الإمام العسكري عليه السلام كان يرصد الحركة الثقافية والعلمية في زمانه، ويتتبع المنابع التي يصدر منها الشك والتشكيك في الإسلام وأصوله، ومما لا شك فيه أن الطعن في القرآن الكريم هو طعن في الإسلام نفسه، وَالمس به مس بالإسلام، والتشكيك قسه تشكيك في العقيدة والاعتقاد، ولذلك كله تصدى الإمام العسكري عليه السلام للكندي ليوضح له خطأ منهجه وخطورته على عقيدة الناس، وهو ما أثمر بعد ما أحرق الكندي ما ألفه حول تناقض القرآن في زعمه، والقرآن لمن يفهمه لا تناقض فيه ولا تعارض، بل هو كتاب محكم من رب العالمين.

ثانياً- العطاء في علم الحديث

إن ظاهـرة تدوين الأحاديـث ظاهرة عريقة عند أصحـاب الأئمة وخاصة منذ زمـن الإمام الصـادق عليه السلام فصاعداً؛ إذ أصبح عدد كبير مـن الصحابة يقوم بتدوين روايات المعصومين في أغلب الأحيان، ليتم إرسالها إلى الشيعة في البقاع الإسلامية الأخـرى. ومع تقـدم الزمن اقترن تزايد عدد الكُتَّاب بتزايد عـدد الكتب كماً ونوعاً، واتخذت هذه الظاهرة طابعاً أوسـع على عهد الامام العسـكري عليه السلام، وأدت دوراً بالـغ الأهمية في الحفاظ على كنوز الأحاديث الشـيعية التي كانت السـبب الأصلي في بقاء التشيع.[1]

وقد بلغ عدد الرواة عن الإمام الحسـن العسـكري عليه السلام ١٤٩ راوياً، حدثوا عنـه بلا واسـطة، مـع الاختلاف فـي وثاقتهم ومراتبهـم، إلا أنهم أوصلـوا أحاديث وروايات الإمام عليه السلام إلى الناس.

يقول الشيخ باقر شريف القرشي رحمه الله:

«أجمـع الـرواة على أن الإمـام أبـا محمـد عليه السلام كان فـي عصـره مـن أثرى الشـخصيات العلمية فـي مواهبه وعبقرياته، فلم يدانه أحد فـي فضله وعلمه، وكان كمـا يقـول المؤرخـون: المرجع الأعلـى للفقهاء في أخـذ أحكام الشـريعة ومعالم الدين منه، وكانوا يعرضون عليه بعض مؤلفات الحديث والفقه؛ فإذا أجازها عملوا

(١) الحياة الفكرية والسياسية لأئمة أهل البيت، رسول جعفريان، دار الحق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م، ج ٢، ص ١٩٦.

بهـا؛ وقد عرض عليه كتاب لأحمد بن عبدالله بـن خانبة، فقرأه وقال لأصحابه: إنهُ صَحيحٌ فَاعمَلوا بِهِ، وقد اهتم العلماء والرواة برواياته لأنها حازت قصب السبق في الصدق، وفي نفس الوقت إنها من السنة القطعية التي يجب الأخذ بها حسب اعتقاد الشيعة الإمامية».[1]

أحاديث مروية عن الإمام العسكري عليه السلام

روى الإمـام العسـكري عليه السلام عـن آبائـه الأطهـار روايـات وأحاديـث كثيرة وعديدة في مختلف الموضوعات والمسائل والقضايا، وإليك نماذج منها:

١- حديث: من أقر لي بالتوحيد دخل حصني:

روى الحافظ البلاذري عن رجاله، قال: «حدثنا الحسن بن علي بن محمد بن علي بـن موسـى إمام عصره عنـد الإماميـة بمكة، قـال حدثني أبي علـي بن محمد المفتي، قال حدثني أبي محمد بن علي السـيد المحجوب، قال حدثني أبي علي بن موسـى الرضا، قال حدثني أبي موسـى بن جعفر المرتضى، قـال حدثني أبي جعفر ابـن محمـد الصادق، قال حدثني أبي محمد بن علي الباقر، قال حدثني أبي علي بن الحسـين السـجاد زين العابدين، قال حدثني أبي الحسـين بن علي سيد شباب أهل الجنـة، قـال: حدثني أبي علي بن أبي طالب سـيد الأوصياء، قال: حدثني محمد بن عبـد الله سـيد الأنبياء، قال: حدثني جبرئيل سـيد الملائكة، قـال: قال الله عز وجل سـيد السـادات: إني أنا الله لا إلـه إلا أنا، فمن أقر لي بالتوحيـد دخل حصني، ومن دخل حصني أمن من عذابي».[2]

٢- حديث: شارب الخمر كعابد الوثن:

قال سبط ابن الجوزي في كتابه (تذكرة الخواص): روى الحديث عن أبيه عن

(١) موسوعة سيرة أهل البيت، الإمام الحسن العسكري عليه السلام، باقر شريف القرشي، دار المعروف، قم، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م، ج ٣٤، ص ١٤٩.

(٢) كشف الغمة، العلامة الإربلي، ج ٣، ص ١٦٥ ـ ١٦٦.

جـده، ومن جملة مسـانيده حديث في الخمر عزيز، ذكره جـدي أبو الفرج في كتابه المسمى بتحريم الخمر ونقلته من خطه وسمعته يقول:

أشـهد بالله لقد سـمعت أبا عبد الله الحسـين بن علي يقول: أشـهد بالله لقد سـمعت عبدالله بن عطا الهروي يقول: أشـهد بالله لقد سمعت عبدالرحمن بن أبي عبيد البيهقي يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبا عبد الله الحسين بن محمّد الدينوري يقول: أشـهد بالله لقد سمعت محمّد بن علي بن الحسين العلوي يقول: أشهد بالله لقد سمعت أحمد بن عبد الله السبيعي يقول: أشهد بالله لقد سمعت الحسن بن علي العسـكري يقول: أشهد بالله لقد سـمعت أبي علي بن محمّد يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبي محمّد بن علي بن موسى الرضا يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبي علي بن موسـى يقول: أشـهد بالله لقد سمعت أبي موسـى يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبي جعفر بن محمّد يقول: أشـهد بالله لقد سـمعت أبي محمّد بن علي يقول: أشهد بالله لقد سـمعت أبي علي بن الحسـين يقول: أشـهد بالله لقد سمعت أبي الحسين بـن علي يقول: أشـهد بالله لقد سـمعت أبي علي بـن أبي طالب يقول: أشـهد بالله لقد سـمعت محمّداً رسـول الله ﷺ يقول: أشهد بالله لقد سمعت جبرئيل يقول: أشهد بالله لقد سمعت ميكائيل يقول: أشهد بالله لقد سمعت إسرافيل يقول: أشهد بالله على اللوح المحفوظ أنه قال:

سمعت الله يقول: «شارب الخمر كعابد الوثن».

ولمّـا روى جدّي هـذا الحديث في كتاب (تحريم الخمر) قـال: قال أبو نعيم الفضـل بـن دكين: هـذا حديث صحيح ثابـت، روته العتـرة الطيّبة الطاهـرة، ورواه جماعة عن رسول الله ﷺ.[1]

ولا يوجد أرقى من هذا السـند، ولا أجّل من هذه الأسماء، ولا أعظم من هذا الحديث المسند!

(١) تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، ص ٣٠٤.

فأحاديث أئمة أهل البيت الأطهار كلها مروية عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، فهم لا يروون إلا ما وصل إليهم عن طريق آبائهم وأجدادهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فمروياتهم لا تعبر عن آرائهم الشخصية.

وقد بيّن الإمام الصادق عليه السلام هذا الأمر بوضوح قائلاً: «حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، وحديث علي أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله، وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله قول الله عز وجل».[1]

وروى حفص بن البختري، قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: نسمع الحديث منك فلا أدري منك سماعه أو من أبيك، فقال: «ما سمعته مني فاروه عن أبي، وما سمعته مني فاروه عن رسول الله صلى الله عليه وآله».[2]

٣- حديث: في معنى الموت:

روى الإمام العسكري عليه السلام أن أباه الإمام الهادي عليه السلام دخل على مريض وهو يبكي خوفاً من الموت فهدأه الإمام وأفرحه، تقول نص الرواية:

عن الحسن بن علي عليه السلام قال: دخل علي بن محمد عليه السلام على مريض من أصحابه وهو يبكي ويجزع من الموت فقال له: يا عبدالله تخاف من الموت لأنك لا تعرفه، أرأيتك إذا اتسخت وتقذرت وتأذيت من كثرة القذر والوسخ عليك وأصابك قروح وجرب، وعلمت أن الغسل في حمام يزيل ذلك كله، أما تريد أن تدخله فتغسل ذلك عنك أو ما تكره أن لا تدخله فيبقى ذلك عليك؟

قال: بلى يا بن رسول الله.

---

(١) الوسائل، الحر العاملي، ج ٢٧، ص ٨٣، رقم ٣٣٢٧١.
(٢) الوسائل، الحر العاملي، ج ٢٧، ص ١٠٤، رقم ٣٣٣٣١.

قال: فذاك الموت، هو ذلك الحمام وهو آخر ما بقي عليك من تمحيص ذنوبك وتنقيتك من سيئاتك، فإذا أنت وردت عليه وجاوزته فقد نجوت من كل غم وهم وأذى، ووصلت إلى كل سرور وفرح، فسكن الرجل واستسلم ونشط وغمض عين نفسه ومضى لسبيله.[1]

وفي رواية أخرى سئل الحسن بن علي بن محمد عليه السلام عن الموت ما هو؟

فقال: هو التصديق بما لا يكون. حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن الصادق عليه السلام قال: إن المؤمن إذا مات لم يكن ميتاً فإن الميت هو الكافر، إن الله عز وجل يقول: ﴿**يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ**﴾[2] يعني المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن.[3]

٤- حديث: يا علي لا يحبك إلا من طابت ولادته:

روى الشيخ الصدوق رحمه الله: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله قال: أخبرنا أحمد بن محمد الهمداني قال: حدثنا محمد بن هشام قال: حدثنا علي بن الحسن السائح قال:

سمعت الحسن بن علي العسكري يقول: حدثني أبي، عن أبيه عن جده عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام: يا علي لا يحبك إلا من طابت ولادته، ولا يبغضك إلا من خبثت ولادته، ولا يواليك إلا مؤمن، ولا يعاديك إلا كافر.

فقام إليه عبد الله بن مسعود فقال: يا رسول الله قد عرفنا علامة خبيث الولادة، والكافر في حياتك ببغض علي وعداوته، فما علامة خبيث الولادة والكافر بعدك إذا أظهر الاسلام بلسانه وأخفى مكنون سريرته؟

---

(١) معاني الأخبار، الشيخ الصدوق، ص ٢٩٠، رقم ٩.
(٢) سورة الروم، الآية: ١٩.
(٣) معاني الأخبار، الشيخ الصدوق، ص ٢٩٠، رقم ١٠.

فقال صلى الله عليه وآله : يا بن مسعود علي بن أبي طالب إمامكم بعدي وخليفتي عليكم، فـإذا مضى فابني الحسـن إمامكم بعـده وخليفتي عليكم، فإذا مضى فابني الحسين إمامكم بعده وخليفتي عليكم، ثم تسـعة من ولد الحسـين واحـد بعد واحد أئمتكم وخلفائـي عليكم، تاسـعهم قائم أمتي، يملأ الأرض قسـطاً وعـدلاً كما ملئت جوراً وظلمـاً، لا يحبهـم إلا مـن طابت ولادتـه ولا يبغضهـم إلا من خبثـت ولادته، ولا يواليهـم إلا مؤمـن، ولا يعاديهم إلا كافر، مـن أنكر واحداً منهم فقـد أنكرني، ومن أنكرني فقد أنكر الله عز وجل، ومن جحد واحداً منهم فقد جحدني، ومن جحدني فقـد جحد اللـه عز وجـل، لأن طاعتهم طاعتـي، وطاعتـي طاعة اللـه، ومعصيتهم معصيتي، ومعصيتي معصية الله عز وجل.

يا بن مسـعود إياك أن تجد في نفسـك حرجاً مما أقضي فتكفر، فوعزة ربي ما أنا متكلف ولا ناطق عن الهوى في علي والأئمة من ولده.

ثـم قال صلى الله عليه وآله – وهو رافع يديه إلى السـماء –: اللهـم وال من والى خلفائي، وأئمـة أمتـي بعدي، وعـاد من عاداهـم، وانصر مـن نصرهم، واخذل مـن خذلهم، ولا تخـل الأرض مـن قائم منهم بحجتك ظاهراً أو خافياً مغمـوراً، لئلا يبطل دينك وحجتك (وبرهانك) وبيناتك.

ثـم قال صلى الله عليه وآله : يا بن مسـعود قد جمعـت لكم في مقامي هذا مـا إن فارقتموه هلكتم، وإن تمسكتم به نجوتم، والسلام على من اتبع الهدى.[1]

٥- حديث: في مدح رسول اللّه صلى الله عليه وآله :

روى سـبط ابـن الجوزي بإسـناده قال: أخبرنا أبـو طاهر الخزيمـي، أنبأنا أبو عبداللّه الحسين بن علي، أنبأنا عبد اللّه بن عطاء الهروي، أنبأنا عبد الرحمن بن عبيد الثقفـي، أنبأنا الحسـين بن محمّد الدينـوري، أنبأنا عبد اللّه بـن إبراهيم الجرجاني،

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، طبع عام ١٤٠٥هـ، ص ٢٦٢، رقم ٨.

أنبأنا محمّد بن علي بن الحسين العلوي، أنبأنا أحمد بن عبد اللّه الهاشمي: حدّثنا الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام قال:

خطب أبي أمير المؤمنين يوماً بجامع الكوفة خطبة بليغة في مدح رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقال: بعد حمد اللّه، لمّا أراد اللّه أن ينشئ المخلوقات، ويبدع الموجودات أقام الخلايق في صورة قبل دحو الأرض، ورفع السماوات، ثمّ أفاض نوراً من نور عزّه، فلمع قبساً من ضيائه وسطع، ثمّ اجتمع في تلك الصورة، وفيها هيئة نبيّنا صلى الله عليه وآله.

فقال له تعالى: أنت المختار، وعندك مستودع الأنوار، وأنت المصطفى، المنتخب الرضاء، المنتجب المرتضى، من أجلك أضع البطحاء، وأرفع السماء، وأجري الماء، وأجعل الثواب والعقاب والجنّة والنار.

وأنصب أهل بيتك علماً للهداية، وأودع أسرارهم من سري بحيث لا يشكل عليهم دقيق، ولا يغيب عنهم خفي. وأجعلهم حجّتي على بريّتي، والمنبهين على قدري، والمطّلعين على أسرار خزائني.

ثمّ أخذ الحقّ سبحانه عليهم الشهادة بالربوبيّة، والإقرار بالوحدانيّة، وإنّ الإمامة فيهم، والنور معهم.

ثمّ إنّ اللّه أخفى الخليفة في غيبه، وغيّبها في مكنون علمه، ونصب العوالم، وموّج الماء، وأثار الزبد، وأهاج الدخان، فطفأ عرشه على الماء.

ثمّ أنشأ الملائكة من أنوار ابتدعها، وأنواع اخترعها.

ثمّ خلق اللّه الأرض وما فيها، ثمّ قرن بتوحيده نبوّة نبيّه محمّد وصفيّه، فشهدت السماوات والأرض والملائكة والعرش والكرسيّ والشمس والقمر والنجوم، وما في الأرض له بالنبوّة.

فلمّا خلق آدم أبان للملائكة فضله، وأراهم ما خصّه به من سابق العلم، فجعله

محراباً وقبلة لهم، فسجدوا له، وعرفوا حقّه.

ثـمّ بيّن لآدم حقيقة ذلك النور، ومكنون ذلك السـر، فلمّـا حانت أيّامه أودعه شـيئاً، ولم يزل ينتقل من الأصلاب الفاخـرة إلى الأرحام الطاهرة إلى أن وصل إلى عبد المطّلب، ثمّ إلى عبد اللّه، ثمّ إلى نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم.

فدعا الناس ظاهراً وباطناً، وندبهم سـرّاً وعلانية، واستدعى الفهوم إلى القيام بحقـوق ذلك السـرّ اللطيف، وندب العقـول إلى الإجابة لذلـك المعنى المودع في الذرّ قبل النسل، فمن وافقه قبس من لمحات ذلك النور، واهتدى إلى السرّ، وانتهى إلـى العهـد المودع فـي باطن الأمـر، وغامض العلم، ومـن غمرته الغفلة، وشـغلته المحنة استحقّ البعد.

ثمّ لم يزل ذلك النور ينتقل فينا، ويتشعشع في غرائزنا، فنحن أنوار السماوات والأرض، وسـفن النجـاة، وفينا مكنون العلم، وإلينا مصير الأمـور، وبمهديّنا تقطع الحجـج، فهو خاتم الأئمّـة، ومنقذ الأُمّة، ومنتهى النور، وغامض السـرّ، فليهنّ من استمسك بعروتنا، وحشر على محبتنا.[1]

٦- حديث: أنت من شيعتنا:

وردفـي التفسـير المنسـوب إلـى الإمام العسـكري عليه السلام: روي عـن الإمام العسكري عليه السلام: قال رجل لامرأته: اذهبي إلى فاطمة عليها السلام بنت رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم فسليها عنّي: أنا من شيعتكم؟ أولست من شيعتكم؟!

فسـألتها، فقالـت عليها السلام: قولـي لـه: إن كنت تعمـل بمـا أمرنـاك، وتنتهي عمّا زجرناك عنه فأنت من شيعتنا، وإلّا فلا.

فرجعـت فأخبرته، فقال: يا ويلي! ومـن ينفكّ من الذنوب والخطايا، فأنا إذن

(١) تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ١١٤.

خالد في النار، فإنّ من ليس من شيعتهم فهو خالد في النار.

فرجعت المرأة، فقالت لفاطمة عليها السلام: ما قال لها زوجها.

فقالت فاطمة عليها السلام: قولي له: ليس هكذا [فإنّ] شيعتنا من خيار أهل الجنّة، وكلّ محبّينا وموالي أوليائنا، ومعادي أعدائنا، والمسلّم بقلبه ولسانه لنا ليسوا من شيعتنا إذا خالفوا أوامرنا ونواهينا في سائر الموبقات، وهم مع ذلك في الجنّة، ولكن بعد ما يطهّرون من ذنوبهم بالبلايا والرزايا، أو في عرصات القيامة بأنواع شدائدها، أو في الطبق الأعلى من جهنّم بعذابها إلى أن نستنقذهم - بحبّنا - منها، وننقلهم إلى حضرتنا.[1]

٧- حديث: لا تقل أنا من شيعتكم:

روى الإمام العسكري عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رجل للحسن بن علي عليه السلام: يا بن رسول الله أنا من شيعتكم؟

فقال الحسن بن علي عليه السلام: يا عبد الله إن كنت لنا في أوامرنا وزواجرنا مطيعاً فقد صدقت، وإن كنت بخلاف ذلك فلا تزد في ذنوبك بدعواك مرتبة شريفة لست من أهلها لا تقل: أنا من شيعتكم، ولكن قل: أنا من مواليكم ومحبيكم، ومعادي أعدائكم، وأنت في خير، وإلى خير.[2]

٨- حديث: من عبد الله حق عبادته:

روى الإمام العسكري عليه السلام عن آبائه الأطهار، عن الإمام الحسين عليه السلام قال: «من عبدالله حق عبادته آتاه الله فوق أمانيه وكفايته».[3]

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، منشورات ذوي القربى، قم، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ.ش، ص ٢٨١، رقم ١٥٢.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، منشورات ذوي القربى، قم، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ.ش، ص ٢٨٢، رقم ١٥٣.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، منشورات ذوي القربى، قم، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ.ش، ص ٢٩٩، رقم ١٧٩.

هـذه بعض الأحاديث والروايـات التي رويت عن الإمام أبي محمد الحســن العسـكري عليه السلام، وقد رواها عن آبائه الأطهار إلى رسـول الله صلى الله عليه وآله، وقد ذكرناها كنمـاذج وإلا فـإن مـا ورد عنه عليه السلام مـن أحاديـث وروايات كثير رغـم قصر عمره الشريف.

ثالثاً- العطاء في علم الفقه

من الأمور التي تحظى بأهمية كبرى عند أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام بيان مسائل الحلال والحرام، وتوضيح أحكام الدين، والإجابة على أسئلة المستفتين، وتبيين الموقف الشرعي تجاه كل واقعة وقضية.

وقد كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام -كآبائه الطاهرين- مرجع الأمة الإسلامية في الأحكام والإفتاء، وكان كبار العلماء والفقهاء يرجعون إليه عند عدم قدرتهم على الإجابة على الأسئلة، ويكاتبونه كي يحصلوا على الجواب الشافي.

وقد نقل الرواة عن الإمام العسكري عليه السلام مجموعة من الأحكام الشرعية، والتي كان أغلبها مكاتبة للإمام، ولم تكن عن طريق المشافهة بسبب الضغط الشديد الذي تعرض له الإمام عليه السلام من قبل حكام عصره.

وعندما نراجع المصنفات والكتب الحديثية المهمة المعنية بفروع الأحكام ومسائل الفقه فسنجد جملة من الأسانيد المتصلة بالإمام العسكري عليه السلام في أحاديث شريفة شملت مختلف أبواب الفقه في العبادات والمعاملات والعقود والإيقاعات والمواريث.

وقد شملت الأحكام الشرعية مختلف أبواب الفقه كالطهارة، والصلاة، والصوم، والزكاة، والخمس، والحج، والنكاح، والطلاق، والقضاء، والشهادات، والوصية، والإرث، والوقف، والبيع... وغيرها.

وقد اعتمد الفقهاء والمراجع على جملة من الأحاديث الشريفة المروية عن الإمام العسكري عليه السلام مما صَحَّ منها عندهم، فالأحاديث كلها خاضعة لمعايير الجرح والتعديل سنداً ورواة، ودراسة المتن لغة وأداءً، وما يصح منها فهو من السنة التي يجب العمل بها.

نصوص فقهية

وردت عن الإمام العسكري عليه السلام نصوص فقهية تزيد على ٧٥ نصاً فقهياً بحسب إحصاء (مسند الإمام الحسن العسكري عليه السلام).

ونختار منها بعض النماذج للإفادة والاطلاع على دور الإمام العسكري عليه السلام في الحقل الفقهي وهي:

أولاً. باب الطهارة:

ونشير فيه إلى بعض الأحكام الشرعية المرتبطة بمسائل الطهارة وهي:

(١) - حكم التعدّي في الطهارة:

روى ابن شعبة الحرّاني رحمه الله: وقال [أبو محمّد العسكري] عليه السلام: «من تعدّى في طهوره كان كناقضه».[1]

ولعل المقصود من كلامه عليه السلام أن الغسلة الأولى واجبة، والثانية مستحبة، والثالثة بدعة محرمة.

(٢) - حكم عرق الجنابة:

روى الخصيبي رحمه الله بسنده: عن أحمد بن منذر، قال: إدريس بن زياد:

[قال:] فكان فيما أضمرت من مسألته عن عرق الجنابة، هل تجوز صلاته في

(١) تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ص ٣٦٣.

ثوب يأخذ ذلك العرق أم لا؟

فقال عليه السلام: إن كان من حلال فحلال، وإن كان من حرام فحرام.[1]

وقد أفتى الفقهاء بعدم جواز الصلاة مع وجود عرق الجنب من الحرام على الثوب أو البدن واحتاط بعضهم بذلك، أما القول بنجاسته فمحل خلاف بينهم.

(٣) - حكم الغسل قبل البول:

روى الشيخ الطوسي رحمه الله بسنده: عن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن هلال، قال:

سألته عن رجل اغتسل قبل أن يبول؟

فكتب عليه السلام: إنّ الغسل بعد البول إلّا أن يكون ناسياً فلا يعيد منه الغسل.[2]

ومن المعلوم أن الاستبراء بالبول ليس شرطاً في صحة الغسل؛ لكن الثمرة تظهر فيما إذا تَركه واغتسل ثم خرج منه بلل مشتبه بالمني، جرى عليه حكم المني ظاهراً، فيجب الغسل له كالمني. أما إذا كان قد بال قبل أن يغتسل فلا شيء عليه.

(٤) - الأغسال المندوبة:

روى الشيخ الصدوق رحمه الله عن أبي الخير صالح بن أبي حمّاد، قال:

كتبتُ إلى أبي محمّد الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم الصلاة والسلام)، أسأله عن الغسل في ليالي شهر رمضان؟

فكتب عليه السلام: إن استطعت أن تغتسل ليلة سبعة عشرة، وليلة تسعة عشرة،

(١) الهداية الكبرى، الخصيبي، ص ٣٤٤.
(٢) الاستبصار، الشيخ الطوسي، ج ١، ص ١٢٠، رقم ٤٠٧.

وليلة إحدى وعشرين، وليلة ثلاث وعشرين فافعل.[1]

(٥) - حكم مسّ الميت:

روى الشيخ الطوسي رحمه الله: عن محمّد بن الحسن الصفّار، قال: كتبت إليه: رجل أصاب يديه أو بدنه ثوب الميّت الذي يلي جلده قبل أن يغسل، هل يجب عليه غسل يديه أو بدنه؟

فوقّع عليه السلام: إذا أصاب يدك جسد الميّت قبل أن يغسل فقد يجب عليك الغسل.[2]

وقد أفتى الفقهاء بأنه يجب غسل مس الميت على من مس ميتاً بعد برده وقبل تغسيله، أما مسه بعد تغسيله أو قبل برده فلا يجب الغسل بذلك.

(٦) - حكم وضع الجريدة مع الميّت:

روى الشيخ الطوسي رحمه الله: عن محمّد بن محمّد، عن علي بن بلال، أنّه كتب إليه يسأله عن الجريدة، إذا لم نجد نجعل بدلها غيرها في موضع لا يمكن النخل؟

فكتب عليه السلام: يجوز إذا أُعوزت الجريدة، والجريدة أفضل.[3]

من المستحبات الأكيدة وضع جريدتين مع الميت في قبره، بلا فرق بين أن يكون الميت صغيراً أم كبيراً، ذكراً أم أنثى، محسناً أم مسيئاً، كان مما يخاف عليه من عذاب القبر أم لا.

وقال صاحب العروة الوثقى: الأولى أن تكونا من النخل، وإن لم يتيسر فمن

(١) الوسائل، الحر العاملي، ج ١٠، ص ٣٥٨، رقم ١٣٥٩٨.
(٢) الوسائل، الحر العاملي، ج ٣، ص ٢٩٠، رقم ٣٦٧٥. تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج ١، ص ٤١٩، رقم ١٣٦٧.
(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ص ٣٠٤، رقم ٨٦٠.

السدر، وإلا فمن الخلاف أو الرمان، وإلا فكل عود رطب.[1]

والعلة في ذلك أن رجلًا سأل الإمام الصادق عليه السلام عن علة الجريدة؟ فقال: «إنه يتجافى عنه العذاب ما دامت رطبة»[2] وروي عن محمد بن علي بن الحسين قال: «مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قبر يعذب صاحبه، فدعا بجريدة فشقها نصفين، فجعل واحدة عند رأسه، والأخرى عند رجليه، وأنه قيل له: لم وضعتها؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنه يخفف عنه العذاب ما كانتا خضراوين».[3]

(٧) - الصلاة على الميّت:

روى الخصيبي رحمه الله بسنده: عن عيسى بن مهدي الجوهري، قال:... فلمّا دخلنا على سيّدنا أبي محمّد الحسن عليه السلام، قال عليه السلام: نعم! في أنفسكم ما تسألون عنه، وأنا أنبّئكم به، والتكبير على الميّت خمساً، وكبّر غيرنا أربعاً.

فقلنا: يا سيّدنا! هو ممّا أردنا أن نسأل عنه.

فقال عليه السلام: أوّل من صلّى عليه من المسلمين خمساً عمّنا حمزة بن عبدالمطّلب أسد اللّه، وأسد رسوله.[4]

وقد دَلَ هذا الخبر وغيره من الأخبار الكثيرة على وجوب خمس تكبيرات في الصلاة على الميت، يؤتى بالشهادتين بعد الأولى، والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد الثانية، والدعاء للمؤمنين بعد الثالثة، والدعاء للميت بعد الرابعة، ثم يكبر الخامسة وينصرف.

---

(١) العروة الوثقى، السيد اليزدي، ج ١، ص ٣٣٨، (فصل في الجريدتين).
(٢) الوسائل، الحر العاملي، ج٣، ص ٢١، رقم ٢٩٢١.
(٣) الوسائل، الحر العاملي، ج٣، ص ٢٨، رقم ٢٩٤٣.
(٤) الهداية الكبرى، الخصيبي، ص ٣٤٦. مستدرك الوسائل، الميرزا النوري الطبرسي، ج ٢، ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧، رقم ١٩٠٩.

ثانياً ـ باب الصلاة:

(أ)- حكم الجمع بين الظهرين:

روى محمّد بن يعقوب الكليني رحمه الله عن عبّاس الناقد، قال: تفرّق ما كان في يدي وتفرّق عنّي حرفائي، فشكوت ذلك إلى أبي محمّد عليه السلام.

فقال لي: اجمع بين الصلاتين الظهر والعصر، ترى ما تحب.[1]

(ب)- لباس المصلّي:

(١)- حكم الصلاة في وبر ما لا يؤكل لحمه:

روى الشيخ الصدوق رحمه الله: وكتب إليه في الرجل يجعل في جبّته بدل القطن قزّاً، هل يصلّي فيه؟

فكتب عليه السلام: نعم، لا بأس به. يعني به قزّ المعز، لا قزّ الأبريسم.[2]

وروى الشيخ الطوسي رحمه الله عن محمّد بن عبد الجبّار، قال:

كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله: هل يصلّى في قلنسوة عليها وبر ما لا يؤكل لحمه، أو تكّة حرير، أو تكّة من وبر الأرانب؟

فكتب عليه السلام: إن كان الوبر ذكيّاً حلّت الصلاة فيه إن شاء اللّه تعالى.[3]

وروى الشيخ الطوسي رحمه الله عن أحمد بن إسحاق الأبهري، قال:

كتبت إليه: جعلت فداك! عندنا جوارب وتكك تعمل من وبر الأرانب، فهل تجوز الصلاة في وبر الأرانب من غير ضرورة ولا تقيّة؟

(١) فروع الكافي، الشيخ الكليني، ج ١، ص ٢٧٤، رقم ٦.
(٢) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج١، ص ٢٤٠، رقم ٨٠٨.
(٣) الاستبصار، الشيخ الطوسي، ج ١، ص ٣٨١، رقم ١١.

فكتب عليه السلام: لا تجوز الصلاة فيها.[1]

وقد قال أكثر الفقهاء: لا تجوز الصلاة في شيء من حيوان ما لا يؤكل لحمه كالسبع والقط وإن كانت شعرة واحدة، إذ عليه إزالتها قبل الصلاة.

(٢)- حكم الصلاة فيما يتّخذ من الحرير:

روى محمّد بن يعقوب الكليني رحمه الله بسنده: عن محمّد بن عبدالجبّار، قال: كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله: هل يصلّى في قلنسوة حرير محض، أو قلنسوة ديباج؟

فكتب عليه السلام: لا تحلّ الصلاة في حرير محض.[2]

وروى الشيخ الطوسي رحمه الله بسنده: عن محمّد بن عبدالجبّار، قال: كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله: هل يصلّى في تكّة حرير؟

فكتب عليه السلام: لا تحلّ الصلاة في الحرير المحض.[3]

وقد أجمع الفقهاء على عدم جواز لبس الحرير الخالص للرجال في الصلاة وغير الصلاة، أما النساء فيجوز لهن لبسه في الصلاة وغير الصلاة.

ثالثاً ـ باب الصوم:

(أ) - الصوم الواجب

١- مفطرات الصوم وكفّارتها:

روى الشيخ الطوسي رحمه الله عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد بن عيسى، قال: حدّثني سليمان بن حفص المروزي، قال: إذا تمضمض الصائم في

(١) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج ٢، ص ١٨٢، رقم ٨٠٥.
(٢) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج ١، ص ٣٨٣، رقم ١٤٦٣.
(٣) الاستبصار، الشيخ الطوسي، ج ١، ص ٣٨١، رقم ١٤٥٤.

شهر رمضان، أو استنشق متعمّداً، أو شمّ رائحةً غليظةً، أو كنس بيتاً فدخل في أنفه أو حلقه غبار، فعليه صوم شهرين متتابعين، فإنّ ذلك له فطر مثل الأكل والشرب والنكاح.[1]

والمقصود بأن المضمضة تبطل الصوم إذا تمضمض تبرداً فدخل إلى حلقه شيء فلم يبزقه وبلعه متعمداً.

وقد ذكر الفقهاء أن المفطرات عشرة وهي:

١ و ٢- الأكل والشرب.
٣ - الجماع.
٤ - الاستمناء (العادة السرية).
٥ - الكذب على الله ورسوله صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام.
٦ - إيصال الغبار الغليظ إلى الحلق.
٧ - رمس الرأس في الماء على المشهور بين الفقهاء، وهناك من يرى أنه مكروه كراهة شديدة.
٨ - البقاء على حدث الجنابة والحيض والنفاس حتى طلوع الفجر.
٩ - الاحتقان بالمائع في الدبر.
١٠ - تعمد القيء وإن كان مضطراً لذلك.

ومن أراد معرفة تفاصيل أحكام مفطرات الصوم فليراجع كتب الفقه.

٢- ليالي القدر:

روى الشيخ الصدوق رحمه الله عن أبي الخير صالح بن أبي حمّاد، قال: كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله عن الغسل في ليالي شهر رمضان؟

فكتب عليه السلام: إن استطعت أن تغتسل ليلة سبعة عشرة، وليلة تسعة عشرة،

(١) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج ٤، ص ١٨٥، رقم ٦٢١.

وليلة إحدى وعشرين، وليلة ثلاث وعشرين فافعل، فإنّ فيها ترجى ليلة القدر، فإن لم تقدر على إحيائها فلا يفوتنّك إحياء ليلة ثلاث وعشرين.[1]

وقد ذكر العلماء أنها ليلة القدر على أرجح الأقوال.

٤- حكم قضاء صوم الميّت:

روى الشيخ الصدوق رحمه الله: وكتب محمّد بن الحسن الصفّار رضي الله عنه، إلى أبي محمّد الحسن بن علي عليه السلام في رجل مات، وعليه قضاء من شهر رمضان عشرة أيّام، وله وليّان، هل يجوز لهما أن يقضيا عنه جميعاً خمسة أيّام أحد الوليّين، وخمسة أيّام الآخر؟

فوقّع عليه السلام: يقضي عنه أكبر وليّيه عشرة أيّام ولاءً، إنشاء الله.[2]

وقد حمل الفقهاء قول الإمام عليه السلام: (ولاء) على الاستحباب دون الفرض والإيجاب.

وأفتى الفقهاء بأنه: يجب على الولد الأكبر الذكر أن يقضي ما فات أباه -وعلى رأي: عن أمه أيضاً- من الصلاة والصوم.

(ب) - الصوم المندوب:

وفيه أمران

١- حكم صوم اليوم الثالث من شعبان:

روى الشيخ الطوسي رحمه الله: خرج إلى القاسم بن العلاء الهمداني وكيل أبي محمّد عليه السلام: إنّ مولانا الحسين عليه السلام، ولد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان، فصمه.[3]

---

(١) جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج ٣، ص ٥٢، رقم ٣٢٨٧.
(٢) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج ٤، ص ٢١٤، رقم ٧٣٢.
(٣) مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ص ٥٧٢.

٢- حكم صوم أيّام النحس:

روي عن الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام: إنّ في كلّ شهر من الشهور العربيّة يوم نحس لا يصلح ارتكاب شيء من الأعمال فيه سوى الخلوة، والعبادة، والصوم، وهي:

الثاني والعشرون من المحرّم، والعاشر من صفر، والرابع من الربيع الأوّل، والثامن والعشرون من الربيع الثاني، والثامن والعشرون من جمادى الأولى، والثاني عشر من جمادى الثانية، والثاني عشر من رجب، والسادس والعشرون من شعبان، والرابع والعشرون من شهر رمضان، والثاني من شوّال، والثامن والعشرون من ذي القعدة، والثامن من ذي الحجّة.[١]

رابعاً - باب الزكاة:

ونكتفي بإيراد مسألتين وهما:

(أ) - آثار منع الزكاة:

ورد في: نسخة توقيع من الإمام أبي محمّد العسكري عليه السلام إلى علي بن الحسين بن بابويه القمّي:

أُوصيك...، وإيتاء الزكاة، فإنّه لا تقبل الصلاة من مانعي الزكاة.[٢]

(ب) - حكم نقل زكاة الفطرة إلى بلد آخر:

روى الشيخ الطوسي رحمه الله بسنده: عن محمّد بن عيسى، قال: حدّثني علي بن

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥٦، ص ٥٤. مستدرك الوسائل، ج٨، ص ٢٠٥، رقم ٩٢٦٠.

(٢) خاتمة المستدرك، الميرزا حسين النوري الطبرسي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، ص ٢٧٧.

بلال، وأراني قد سمعته من علي بن بلال، قال: كتبت إليه: هل يجوز أن يكون الرجل في بلدة، ورجل من إخوانه في بلدة أُخرى، يحتاج أن يوجّه له فطرة، أم لا؟

فكتب عليه السلام: تقسّم الفطرة على من حضرها، ولا توجّه ذلك، إلى بلدة أخرى وإن لم تجد موافقاً.[1]

وقد قال الفقهاء: الأحوط وجوباً ـ أو استحباباً ـ عدم نقل الفطرة إلى غير بلد الدافع إن وجد في البلد مستحق؛ وأفتى بعضهم بعدم جواز نقلها إلى بلد آخر إلا مع عدم وجود المستحق.

خامساً ـ باب الخمس:

وفيه موضوعان

(أ) - حكم إيصال الحقوق إلى وكيل الإمام عليه السلام:

١- أبو عمرو الكشّي رحمه الله: إنّ أبا محمّد (صلوات اللّه عليه) كتب إلى إبراهيم بن عبدة: وكتابي الذي ورد على إبراهيم بن عبده بتوكيلي إيّاه، لقبض حقوقي من مواليّ هناك وليخرجوا من حقوقي، وليدفعوها إليه، فقد جوّزت له ما يعمل به فيها، وفّقه اللّه ومنّ عليه بالسلامة من التقصير برحمته.[2]

٢- أبو عمرو الكشّي رحمه الله: ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد اللّه حمدويه البيهقي: وبعد فقد نصبت لكم إبراهيم بن عبده، ليدفع النواحي وأهل ناحيتك حقوقي الواجبة عليكم، وجعلته ثقتي وأميني عند مواليَّ هناك، فليتّقوا اللّه جلّ جلاله وليراقبوا وليؤدّوا الحقوق، فليس لهم عذر في ترك ذلك، ولا تأخيره.[3]

(١) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج ٤، ص ٧٩، رقم ٢٥٨.
(٢) اختيار معرفة الرجال، الشيخ الطوسي، ص ٦٢٠، رقم ١٠٨٩.
(٣) اختيار معرفة الرجال، الشيخ الطوسي، ص ٥٥٩، رقم ٩٨٣.

(ب) - ما يتعلّق به الخمس:

روى الشيخ الطوسي رحمه الله بسنده عن الريّان بن الصلت، قال: كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام: ما الذي يجب عليّ يا مولاي في غلّة رحى في أرض قطيعة لي، وفي ثمن سمك، وبرديّ، وقصب أبيعه من أجمّة هذه القطيعة؟

فكتب عليه السلام: يجب عليك فيه الخمس، إنشاء اللّه تعالى.[1]

إن الخمس من الواجبات المالية الثابتة في الكتاب والسنة، ويجب في سبعة أنواع من المال وهي: غنائم الحرب، والمعادن، والكنز، والجواهر المستخرجة من البحر بالغوص، والمال الحلال المخلوط بالحرام، والأرض التي يملكها الكافر من مسلم ببيع أو هبة ونحوهما، وأرباح المكاسب وتشمل: كل ما يستفيده الإنسان بتجارة أو صناعة أو حيازة أو أي كسب آخر، ويفضل عن مؤونة سنته.

سادساً ـ باب النكاح:

وفيه ثمانية أحكام نشير إلى ثلاثة منها وهي:

الأوّل - حكم النظر إلى الأجنبيّة للنكاح:

روى الشيخ الصدوق رحمه الله:عن محمّد بن عبد اللّه الطهوي، قال:

قصدت حكيمة بنت محمّد [الجواد] عليه السلام بعد مضيّ أبي محمّد عليه السلام.

فقلت: يا سيّدتي! حدّثيني بولادة مولاي وغيبته عليه السلام؟

قالت: نعم! كانت لي جارية، يقال لها: نرجس، فزارني ابن أخي [أبو محمّد الحسن العسكري عليه السلام] فأقبل يحدق النظر إليها، فقلت له: يا سيّدي! لعلّك هويتها؟ فأُرسلها إليك، فقال لها: لا، يا عمّة! ولكنّي أتعجّب منها، استأذني في ذلك أبي عليه السلام.

(١) الوسائل، الحر العاملي، ج ٩، ص ٥٠٤، رقم ١٢٥٨٧.

قالت: فلبست ثيابي، وأتيت منزل أبي الحسن عليه السلام، فسلّمت وجلست، فبدأني عليه السلام، وقال: يا حكيمة! ابعثي نرجس إلى ابني أبي محمّد.

قالت حكيمة: فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي، وزيّنتها، ووهبتها لأبي محمّد عليه السلام، وجمعت بينه وبينها في منزلي.(١)

وعن أبي جعفر الطبري رحمه الله عن محمّد بن القاسم العلوي، قال:

دخلنا جماعة من العلويّة على حكيمة بنت محمّد بن علي بن موسى عليهم السلام فقالت: إنّه كانت عندي صبيّة، يقال لها (نرجس)، إذ دخل أبو محمّد عليه السلام عليّ ذات يوم، فبقي يلحّ النظر إليها، فقلت: يا سيّدي، هل لك فيها من حاجة؟

فقال: إنّا معشر الأوصياء لسنا ننظر نظر ريبة، ولكنّا ننظر تعجّباً أنّ المولود الكريم على اللّه يكون منها، قالت: قلت: يا سيّدي! فأروح بها إليك؟

قال: استأذني أبي في ذلك، فصرت إلى أخي عليه السلام، فلمّا دخلت عليه تبسّم ضاحكاً، وقال: يا حكيمة! جئت تستأذنيني في أمر الصبيّة، ابعثي بها إلى أبي محمّد، فإنّ اللّه عزّ وجلّ يحبّ أن يشركك في هذا الأمر.

فزيّنتها وبعثت بها إلى أبي محمّد عليه السلام.(٢)

وقد افتى الفقهاء بجواز أن ينظر الرجل للمرأة التي يريد أن يتزوج بها، وأن ينظر إلى وجهها وكفيها وشعرها؛ بل إلى باقي محاسنها. ولا يشترط علمها ولا رضاها بذلك؛ نعم يشترط ألا يكون بلذة وريبة.

الثاني حكم نكاح أبي الرضيع ابنة المرضعة:

وروى محمّد بن يعقوب الكليني رحمه الله بسنده: عن عبد اللّه بن جعفر، قال:

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٤٢٦، رقم ٢.

(٢) دلائل الإمامة، الطبري، ص ٢٦٥.

كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام: امرأة أرضعت ولد الرجل، هل يحلّ لذلك الرجل أن يتزوّج ابنة هذه المرضعة أم لا؟

فوقّع عليه السلام: لا! لا تحلّ له.[1]

ولذلك قال الفقهاء: لا ينكح أب المرتضع في أولاد صاحب اللبن ولادة ورضاعاً لأنهم في حكم ولده.

وأما نكاح أولاد أب المرتضع الذين لم يرتضعوا في أولاد هذه المرضعة وأولاد فحلها فعن الشيخ في الخلاف المنع والمشهور الجواز.

وجه الجواز أن أولاد المرضعة وأولاد فحلها صاروا إخوة للمرتضع والمحرم في النسب نكاح الأخوة لا نكاح إخوة الأخوة إلا على القول بعموم المنزلة الذي لا يلتزم به المشهور.

ومستند المنع أن أولاد المرضعة إذا صاروا بمنزلة ولد أب المرتضع فهم إخوة لأولاد أب المرتضع. وقد يقال: التنزيل المذكور لا يلازم تنزيل أولاد المرضعة منزلة الإخوة لأولاد أب المرتضع لجواز التفكيك بين المتلازمين بحسب الخارج.[2]

الثالث - حكم من وطأ خادمة من مال حرام:

روى محمّد بن يعقوب الكليني رحمه الله: كتب محمّد بن الحسن إلى أبي محمّد عليه السلام: رجل اشترى خادماً بمال أخذه من قطّع الطريق أو من سرقة، هل يحلّ له أن يطاء هذا الفرج الذي اشتراه من السرقة، أو من قطّع الطريق؟

فوقّع عليه السلام: لا خير في شيء أصله حرام، ولا يحلّ استعماله.[3]

---

(١) فروع الكافي، الشيخ الكليني، ج ٣، ص ٤٥٣، رقم ١٨.

(٢) جامع المدارك، السيد الخوانساري، مؤسسة إسماعيليان، قم، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، ج ٤، ص ٢٠١.

(٣) فروع الكافي، ج٣، ص ١٢٥، رقم ٨.

سابعاً. باب الطلاق:

وفيه موضوعان وهما:

(أ) - حكم خروج المطلّقة عن بيتها:

روى الشيخ الصدوق رحمه الله: وكتب محمّد بن الحسن الصفّار رضي الله عنه إلى أبي محمّد الحسن بن علي عليه السلام في امرأة طلّقها زوجها، ولم يجر عليها النفقة للعدّة، وهي محتاجة، هل يجوز لها أن تخرج وتبيت عن منزلها للعمل والحاجة؟

فوقّع عليه السلام: لا بأس بذلك إذا علم اللّه الصحّة منها.(١)

(ب) - حكم خروج المرأة المتوفّاة عنها زوجها عن منزلها:

روى الشيخ الصدوق رحمه الله: وكتب محمّد بن الحسن الصفّار إلى أبي محمّد الحسن بن علي عليه السلام في امرأة مات عنها زوجها، وهي في عدّة منه وهي محتاجة لا تجد من ينفق عليها وهي تعمل للناس، هل يجوز لها أن تخرج وتعمل وتبيت عن منزلها للعمل والحاجة في عدّتها؟

قال: فوقّع عليه السلام: لا بأس بذلك، إنشاء اللّه.(٢)

ثامناً ـ باب الأولاد:

وفيه حكمان وهما:

الأوّل - حكم ختان الولد:

روى الشيخ الصدوق رحمه الله بسنده: عن عبد اللّه بن جعفر الحميري أنّه كتب إلى أبي محمّد عليه السلام: إنّه روي عن الصالحين عليهم السلام: أن اختنوا أولادكم يوم السابع

(١) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج ٣، ص ٣١٨، رقم ١٥٦٨.

(٢) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج٣، ص ٣٢٤، رقم ١٥٩٢.

يطهّروا، وإنّ الأرض تضجّ إلى اللّه عز وجل من بول الأغلف، فهل يجوز لليهود أن يختنوا أولاد المسلمين، أم لا، إنشاء اللّه؟

فوقّع عليه السلام: السنّة يوم السابع، فلا تخالفوا السنن، إنشاء اللّه.[1]

ويستفاد من هذه الرواية وغيرها استحباب إجراء الختان يوم السابع، ويجوز التأخير، ولا يعتبر في الختّان أن يكون مسلماً، بل يجوز أن يكون كافراً.

الثاني - حكم العقيقة للولد:

روى الخصيبي رحمه الله: عن البشّار بن إبراهيم بن إدريس، صاحب ثقة أبي محمّد عليه السلام قال: وجّه إليّ مولاي أبو محمّد عليه السلام كبشين، وقال: اعقرهما عن أبي الحسن عليه السلام، وكل وأطعم إخوانك، ففعلت.

ثمّ وجّه لي بأربع أكبشة، وكتب إليّ: اعقر هذه الأربعة أكبشة عن مولاك [المهدي عليه السلام][2].

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله بسنده عن محمّد بن إبراهيم الكوفي:

إنّ أبامحمّد عليه السلام بعث إلى بعض من سمّاه لي بشاة مذبوحة، وقال: هذه من عقيقة ابني محمّد [صلوات اللّه وسلامه عليه].[3]

وروى الشيخ الطوسي رحمه الله عن إبراهيم بن إدريس، قال: وجّه إليّ مولاي أبو محمّد عليه السلام بكبش، وقال: عقّه عن ابني فلان، وكل وأطعم أهلك، ثمّ وجّه إليّ بكبشين... عقّ هذين الكبشين عن مولاك، عليه السلام.[4]

ويستفاد من هذه الروايات وغيرها استحباب العقيقة عن المولود ذكراً كان أو

(١) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج٣، ص ٣١١، رقم ١٥٣١.
(٢) الهداية الكبرى، الخصيبي، ص ٣٥٨.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٤٣٢، رقم ١٠.
(٤) الوسائل، الحر العاملي، ج ٢١، ص ٤٤٨، رقم ٢٧٥٤٨.

أنثى، وأن يعق عنه في اليوم السابع، وإن تأخر لعذر أم لغير عذر لم يسقط، بل لو لم يعق عنه استحب له أن يعق عن نفسه. ويشترط في العقيقة أن تكون من الأنعام الثلاثة: الغنم والبقر والإبل، ولا يجزي التصدق بثمنها، ويستحب أن تكون سمينة.

تاسعاً ـ باب الأطعمة والأشربة:

وفيه عدة موضوعات نشير إلى بعضها وهي:

(أ) - أكل السمك الطري:

روى أبو نصر الطبرسي رَحِمَهُ الله عن الحميري، قال:

كتبت: إلى أبي محمّد عليه السلام: أشكو إليه أنّ بي دماً وصفراً.

فكتب عليه السلام إليّ: احتجم، وكل على أثر الحجامة سمكاً طريّاً بماء وملح.

قال: فاستعملت ذلك، فكنت في عافية، وصار ذلك غذائي.[1]

(ب) - أكل لحم الغنم:

روى الخصيبي رَحِمَهُ الله بسنده: عن أحمد بن سندولا، والعبّاس التبان الشيّبين، قال: تشاجرنا، ونحن سائرون إلى سيّدنا أبي محمّد الحسن عليه السلام بسامرّاء، في أكل اللحم، فلم نستتمّ كلامنا حتّى دخل علينا لؤلؤ الخادم، فأخذ لحم غنم، واكتنفنا وقال: مولاي يقول لكم: لحم المقرن أقرب مرعى، وأبعد من الداء، ولحم الفخذ ممنعاً نصحاً منه.[2]

(ج) - أكل البطّيخ:

روى ابن شهرآشوب رَحِمَهُ الله عن محمّد بن صالح الخثعمي، قال: في كتابي إلى

(١) الوسائل، الحر العاملي، ج ٢٥، ص ٧٥، رقم ٣١٢٢٥.
(٢) الهداية الكبرى، الخصيبي، ص ٣٣٢ـ٣٣٣.

أبي محمّد عليه السلام عن أكل البطّيخ على الريق.

فورد عليّ جوابه: لا يؤكل البطّيخ على الريق، فإنّه يورث الفالج.[1]

فلسفة الأحكام الشرعية

بين الإمام العسكري عليه السلام فلسفة بعض الأحكام الشرعية، وهو ما يعبر عنه بـ(علل الأحكام) وهذه لها أهمية كبرى في توضيح مقاصد الأحكام الشرعية، وما وراء المسائل الشرعية من حكمة وفلسفة، ونشير إلى بعض النماذج المختاره مما علله الإمام العسكري عليه السلام في بعض الأحكام الشرعية وهي:

١- علة الصوم:

روى العلامة الإربلي رحمه الله بسنده: عن جعفر بن محمّد بن حمزة العلوي، قال: كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله: لم فرض اللّه تعالى الصوم؟

فكتب إليّ: فرض اللّه تعالى الصوم ليجد الغنيّ مسّ الجوع، ليحنو على الفقير.[2]

وعن حمزة بن محمد أنه كتب إلى أبي محمد عليه السلام لم فرض الله الصوم؟ فورد في الجواب: ليجد الغني مس الجوع فيمن على الفقير.

ورواه الكليني، عن علي بن محمد ومحمد بن أبي عبد الله، عن إسحاق بن محمد، عن حمزة بن محمد مثله إلا أنه قال: ليجد الغني مضض الجوع فيحنو على الفقير.[3]

٢- علة تفاوت الإرث بين الرجل والمرأة:

روى محمّد بن يعقوب الكليني رحمه الله بسنده عن إسحاق بن محمّد النخعي، قال:

---

(١) المناقب، ابن شهر آشوب، ج٤، ص ٤٦١ ـ ٤٦٢.
(٢) مستدرك الوسائل، النوري الطبرسي، ج ٧، ص ٣١٤، رقم ٨٢٧٦.
(٣) الوسائل، الحر العاملي، ج ١٠، ص ٨، رقم ١٢٧٠٠.

سأل الفهفكي أبا محمّد عليه السلام: ما بال المرأة المسكينة الضعيفة تأخذ سهماً واحداً، ويأخذ الرجل سهمين؟

فقال أبو محمّد عليه السلام: إنّ المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقة.[1]

وروى إسحاق بن محمد النخفضي: عن إسحاق بن محمد النخعي، قال: سأل النهيكي أبا محمد عليه السلام: ما بال المرأة المسكينة الضعيفة تأخذ سهماً واحداً ويأخذ الرجل سهمين؟

فقال أبو محمد عليه السلام: إن المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا عليها معقلة؛ إنما ذلك على الرجال.[2]

أهل الفتيا ممن أخذوا عن الإمام العسكري عليه السلام

أخذ عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام مجموعة من العلماء والفقهاء من الفريقين وهم:

١ – الحسن بن موسى الخشاب.
٢ – الفضل بن شاذان بن الخليل الأزدي.
٣ – محمد بن الحسن الصفار.
٤ – أحمد بن إسحاق بن عبدالله بن سعد الأشعري.
٥ – محمد بن أبي الصهبان عبد الجبار القمي.
٦ – إبراهيم بن مهزيار الأهوازي.
٧ – أبو سعيد سهل بن زياد الأزدي.
٨ – إسحاق بن إسماعيل النيسابوري.
٩ – إبراهيم بن أبي حفص.

(١) فروع الكافي، الشيخ الكليني، ج ٥، ص ٩٣ ـ ٩٤، رقم ٢.
(٢) الوسائل، الحر العاملي، ج ٢٦، ص ٤، رقم ٣٢٥٦١. كشف الغمة، العلامة الإربلي، ج ٣، ص ١٨١.

١٠- إبراهيم الكفر ثرثائي.
١١- أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل.
١٢- أحمد بن محمد بن مطهر، المشهور بأبي علي المطهري.
١٣- الريان بن الصلت.
١٤- سعد بن عبدالله بن أبي خلف الأشعري القمي.[1]

وهكذا نجد أن دور الإمام العسكري عليه السلام في علم الفقه لم يقتصر على بعد واحد، بل شمل بيان الأحكام الشرعية، وتوضيح علل بعض المسائل الشرعية، والإجابة على بعض الإشكاليات الفقهية، ونشر الأحكام الإسلامية بين الفقهاء والعلماء، فقد كان عليه السلام مرجع الكثير من الفقهاء من مختلف المذاهب الإسلامية رغم ما تعرض له الإمام عليه السلام من ضغوط شديدة، ووضعه تحت الإقاسة الجبرية، وأحياناً حبسه في السجون، إلا أن ذلك لم يمنعه من ممارسة دوره في مجال التشريع وبيان الأحكام الشرعية.

(١) تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره، الشيخ جعفر السبحاني، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م، ص ١٤٧-١٤٨.

رابعاً - العطاء في علم التفسير

من أهم الطرق لمعرفة القرآن الكريم هو الاطلاع على ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام حول تفسير القرآن الكريم، وهو ما يسمى بـ(التفسير الروائي)، ونجد لكل واحد من أئمة أهل البيت عليهم السلام أجزاء من تفسير بعض سور القرآن الكريم، وقد ورد عن الإمام العسكري أكثر من غيره من أئمة أهل البيت من التفسير للقرآن الكريم، وهو اليوم مطبوع في كتاب كبير بعنوان (تفسير الإمام الحسن العسكري).

وبالرغم من اختلاف الفقهاء والعلماء حول صحة انتساب هذا التفسير إليه عليه السلام، إلا أن الشيء المؤكد أنه قد ورد عن الإمام العسكري عليه السلام الكثير من النصوص في تفسير القرآن الكريم.

«وإذا لاحظنا الظرف الذي عاشه الإمام عليه السلام من جهة ونسبة هذا التفسير إليه من جهة، ولاحظنا محتوى هذا التفسير من جهة ثالثة، وطابقنا محتواه مع ما روي عنه في سائر المصادر نكون قد وقفنا على نقاط واضحة وأخرى محتملة مشكوكة تحتاج إلى أدلة قوية للإثبات.

أما ظرف الإمام وعصره من حيث الاهتمام بالقرآن الكريم فقد عرفنا أن الكندي -كفيلسوف معروف- كان قد تصدى لنسف اعتبار القرآن الكريم وإبطال جانب من جوانب إعجازه.

وهذا التصدي منه وتصدي الإمام عليه السلام لردعه عما كان ينويه بشكل

منطقي يدل على شدة اهتمامه بالقرآن في ذلك الظرف وفاعليته في الحياة الفكرية والاجتماعية ومدى أهمية حركة التفسير التي كان يقوم بها العلماء في إظهار عظمة الأمة الإسلامية من خلال حملها للقرآن الكريم، فكان من الطبيعي أن يؤكد الإمام عليه السلام هذا الجانب بإغناء الأمة الإسلامية بعلمه الذي كان يتفرد به هو وآباؤه الكرام، فإنهم معدن العلم في هذه الأمة بل في العالم أجمع بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وهم أهل بيت الوحي حيث نزل القرآن في بيتهم فهم أدرى بما في البيت من غيرهم، وكل العلماء تبع لهم وعيال عليهم في معرفة القرآن وعلومه».[1]

ويُعد الإمام الحسن العسكري عليه السلام من أئمة المفسرين، لما عنده من اهتمام كبير بالقرآن الكريم، وتفسير لسوره وآياته، وبالرغم من أنه لم يصل إلينا كل ما فسره لآيات الذكر الحكيم، إلا أن في ما ورد عنه دليلاً على أنه كان صاحب مدرسة في التفسير.

تفسير الإمام العسكري بين النفي والإثبات

يوجد كتاب في التفسير يُنسب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام بعنوان (تفسير الإمام الحسن العسكري) ويقع في مجلد كبير تتجاوز عدد صفحاته ٦٠٠ صفحة من الحجم الكبير، ويحتوي على تفسير سورة الحمد، وقسم من سورة البقرة، وقد اختلف المحققون والعلماء في نسبته للإمام العسكري عليه السلام منذ شيوعه في القرن الرابع الهجري وإلى يومنا هذا بين موافق لنسبته للإمام عليه السلام، ومعارض لذلك.

وقد رأى جماعة من كبار علماء الإمامية صحة نسبة هذا الكتاب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ونفوا كونه موضوعاً، وهم:

الشيخ الصدوق، والشيخ الطبرسي صاحب (كتاب الاحتجاج)، والمحقق

(١) أعلام الهداية: الإمام الحسن بن علي العسكري، المجمع العالمي لأهل البيت، قم، الطبعة الأولي ١٤٢٢ هـ، ص ١٨٦ - ١٨٧.

الكركي، والشهيد الثاني، ومحمد تقي المجلسي (المجلسي الأول)، والمجلسي الثاني (صاحب البحار)، والحر العاملي صاحب كتاب الوسائل، وابن شهر آشوب صاحب كتاب المناقب، والقطب الراوندي صاحب كتاب (الخرائج والجرائح)، والفيض الكاشاني صاحب تفسيري (الصافي) وَ(الأصفى)، والسيد هاشم البحراني صاحب تفسير (البرهان)، والسيد نعمة الله الجزائري، والوحيد البهبهاني، والسيد عبد الله شبر، والشيخ الأنصاري صاحب كتاب (فرائد الأصول)... وغيرهم ممن رأوا صحة نسبة هذا الكتاب إلى الإمام العسكري عليه السلام.

أما النافون لصحة كونه للإمام العسكري عليه السلام والقائلون بكونه موضوعاً، فجماعة من الفقهاء والعلماء، ومنهم:

ابن الغضائري صاحب كتاب (الضعفاء)، والعلامة الحلي صاحب كتاب (الخلاصة)، وَالمحقق الداماد صاحب كتاب (شارع النجاة)، والتفرشي صاحب كتاب (نقد الرجال)، وَالأسترآبادي صاحب كتاب (منهج المقال)، والأردبيلي صاحب كتاب (جامع الرواة)، والعلامة الشيخ محمد جواد البلاغي صاحب تفسير (آلاء الرحمن)، والمحقق التستري صاحب كتاب (الأخبار الدخيلة)، والشيخ أبو الحسن الشعراني صاحب كتاب (حاشية مجمع البيان)، والسيد الخوئي صاحب كتاب (معجم رجال الحديث) والمتوفى سنة ١٤١٣هـ.

ونكتفي هنا بما قاله السيد أبو القاسم الخوئي قدس سره حول نسبة هذا التفسير إلى الإمام العسكري عليه السلام حيث قال ما نصه:

«التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، إنما هو برواية هذا الرجل (علي بن محمد بن سيار) وزميله يوسف بن محمد بن زياد، وكلاهما مجهول الحال، ولا يعتد برواية أنفسهما عن الإمام عليه السلام، اهتمامه عليه السلام بشأنهما، وطلبه من أبويهما إبقاءهما عنده لإفادتهما العلم الذي يشرفهما الله به.

هذا مع أن الناظر في هذا التفسير لا يشك في أنه موضوع، وجل مقام عالم

محقق أن يكتب مثل هذا التفسير، فكيف بالإمام عليه السلام».[1]

إذن السيد الخوئي رحمه الله ينفي صحة نسبة هذا التفسير للإمام العسكري عليه السلام سنداً وَمتناً.

وبين الرأي النافي لصحة نسبة الكتاب إلى الإمام العسكري عليه السلام والمثبت لذلك، يوجد فريق ثالث من العلماء يرى أن شأنه شأن الكتب الحديثية الأخرى فيه الصحيح والضعيف، ويجب التعامل مع رواياته على هذا الأساس.

لكن لكثرة المؤاخذات على الكتاب كضعف سنده، ومتنه، وضعف مستوى فصاحة وبلاغة المتن في كثير من فصوله، وعدم تطرق علي بن إبراهيم القمي وكذلك محمد بن مسعود العياشي في تفسيرهما إلى ذكر شيء من هذا الكتاب، ووجود بعض الأحاديث المذكورة فيه لا تخلو من غلو.. كلها أمور ودلائل تقرب المحقق والباحث من الجزم بعدم صحة نسبة هذا الكتاب إلى الإمام العسكري عليه السلام.

نماذج من تفسير الإمام العسكري عليه السلام

ذكر المفسرون والرواة شذرات تفسيرية عن الإمام العسكري عليه السلام، وفيها إبراز لأسرار الآيات القرآنية وحل غوامضها، ونشير إلى بعض ما ورد منها وهي:

١- تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ﴾.[2]

قال الإمام العسكري عليه السلام: «الأمي منسوب إلى (أمه) أي: هو كما خرج من بطن أمه، لا يقرأ ولا يكتب، ﴿لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ المنزل من السماء ولا المتكذب به، ولا يميزون بينهما ﴿إِلاَّ أَمَانِيَّ﴾ أي: إلا أن يقرأ عليهم ويقال لهم: إن هذا كتاب الله وكلامه، لا يعرفون إن قرأ من الكتاب خلاف ما فيه».[3]

---

(١) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ١٣، ص ١٥٧، رقم ٨٤٤٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٧٨.

(٣) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، ج٢، ص ٥٠٨-٥٠٩.

٢- تفسير قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ﴾.[١]

قال الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ في تفسيره لهذه الآية: أي وسمها بسمة يعرفها من يشاء من ملائكته إذا نظروا إليها بأنهم الذين لا يؤمنون ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ كذلك بسمات، ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾وذلك: أنهم لما أعرضوا عن النظر فيما كلفوه، وقصروا فيما أريد منهم، وجهلوا ما لزمهم الإيمان به، فصاروا كمن على عينيه غطاء لا يبصر ما أمامه، فإن الله عز وجل يتعالى عن العبث والفساد وعن مطالبة العباد بما منعهم بالقهر منه، فلا يأمرهم بمغالبته، ولا بالمصير إلى ما قد صدهم بالقسر عنه، ثم قال: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ﴾ يعني: في الآخرة العذاب المعد للكافرين، وفي الدنيا أيضاً لمن يريد أن يستصلحه بما ينزل به من عذاب الاستصلاح لينبهه لطاعته، أو من عذاب الإصلاح ليصيره إلى عدله وحكمته.[٢]

٣- تفسير قوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾.[٣]

عن أبي هاشم قال سأل محمد بن صالح الأرمني أبا محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ عن قول الله: ﴿يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾.

فقال أبو محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ: هل يمحو الله إلا ما كان، وهل يثبت إلا ما لم يكن.

فقلت في نفسي هذا خلاف ما يقول هشام بن الحكم لا يعلم الشيء حتى يكون.

فنظر إليّ أبو محمد فقال: تعالى الجبار الحاكم العالم بالأشياء قبل كونها، الخالق إذ لا مخلوق، والرب إذ لا مربوب، والقادر قبل المقدور عليه.

فقلت: أشهد أنك ولي الله وحجته والقائم بقسطه وإنك على منهاج أمير

(١) سورة البقرة، الآية: ٧٢.
(٢) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، ج ٢، ص ٥٠٥_٥٠٦.
(٣) سورة الرعد، الآية: ٣٩.

المؤمنين وعلمه.[1]

٤- تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.[2]

عن داود بن القاسم الجعفري قال سألت أبا محمد عن قول الله عز وجل: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾؟

قال: كلهم من آل محمد، الظالم لنفسه الذي لا يقر بالإمام.

قال: فدمعت عيني وجعلت أفكر في نفسي في عظم ما أعطى الله آل محمد (على محمد وآله السلام) فنظر إليّ أبو محمد فقال:

الأمر أعظم مما حدثتك نفسك من عظيم شأن آل محمد، فاحمد الله فقد جعلت متمسكاً بحبلهم، تدعى يوم القيمة بهم إذا دعي كل أناس بإمامهم، فابشر يا أبا هاشم فإنك على خير.[3]

٥- تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا﴾.[4]

قال أبو هاشم كنت عند أبي محمد عليه السلام فسأله محمد بن صالح الأرمني عن قول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا﴾؟

قال أبو محمد عليه السلام: ثبتت المعرفة ونسوا ذلك الموقف وسيذكرونه، ولولا

---

(١) كشف الغمة، العلامة الإربلي، ج ٣، ص ١٧٩ـ ١٨٠.
(٢) سورة فاطر، الآية: ٣٢.
(٣) كشف الغمة، العلامة الإربلي، ج ٣، ص ١٧٩.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

ذلك لم يدر أحد من خالقه ولا من رازقه.

قال أبو هاشم: فجعلت أتعجب في نفسي من عظيم ما أعطى الله وليه وجزيل ما حمله.

فأقبل أبو محمد عليه السلام عليّ فقال: الأمر أعجب مما عجبت منه يا أبا هاشم وأعظم، ما ظنك بقوم من عرفهم عرف الله ومن أنكرهم أنكر الله، فلا مؤمن إلا وهو بهم مصدق، وبمعرفتهم موقن.[1]

٦- تفسير قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾.[2]

سأل محمد بن صالح الأرمني أبا محمد عليه السلام عن قول الله: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾؟

فقال أبو محمد عليه السلام: له الأمر من قبل أن يأمر به، وله الأمر من بعد أن يأمر بما شاء.

فقلت في نفسي هذا قول الله: ﴿أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[3].

قال: فنظر إليّ وتبسم ثم قال: ﴿أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.[4]

٧- تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ اللّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.[5]

---

(١) كشف الغمة، العلامة الإربلي، ج ٣، ص ١٨٠.
(٢) سورة الروم، الآية: ٤.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.
(٤) كشف الغمة، العلامة الإربلي، ج ٣، ص ١٨٠ ـ ١٨١.
(٥) سورة التوبة؛ الآية: ١٦.

عن سفيان بن محمد الصيفي قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله عن الوليجة وهو قول الله عز وجل: ﴿**وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ اللّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً**﴾ قلت في نفسي لا في الكتاب من يرى المؤمن ههنا؟

فرجع الجواب: الوليجة التي تقام دون ولي الأمر، وحدثتك نفسك عن المؤمنين من هم في هذا الموضع؟ فهم الأئمة الذين يؤمنون على الله فنحن إياهم.[1]

ونكتفي بهذه النماذج المختارة من تفسيره عليه السلام لبعض الآيات القرآنية الشريفة.

(١) المناقب، ابن شهر أشوب، ج ٤، ص ٤٦٥.

الفصل الثاني

مدرسة الإمام العسكري عليه السلام العلمية

- الإمام العسكري عليه السلام وبناء الكوادر العلمية.
- أصحاب الإمام العسكري عليه السلام وتلامذته.

الإمام العسكري عليه السلام وبناء الكوادر العلمية

اعتنى الإمام العسكري عليه السلام ببناء كوادر علمية مؤهلة في مختلف التخصصات العلمية المهمة، كي يقوموا بأدوار قيادية ودينية وعلمية وفكرية، ومن أهم هذه الأدوار نشر العلوم والمعارف الإسلامية في أصقاع الدنيا، وإيصال منهج وفكر أهل البيت للناس، وربط المجتمع بالقيادة الشرعية، وتدوين الأحاديث والروايات، وبثها بين العلماء والفقهاء، وتأسيس المدارس العلمية لتأهيل علماء وفقهاء ينتمون لمدرسة أهل البيت.

وبناء الكوادر العلمية ليس بالأمر السهل في ظروف سياسية بالغة التعقيد كعصر الإمام العسكري عليه السلام، حيث وضع تحت المراقبة الشديدة، ومع ذلك تجاوز كل القيود والسدود من خلال المكاتبة لأصحابه وتلامذته، وتزويدهم بتوجيهاته وإرشاداته الدينية والعلمية، والالتقاء بهم متى ما سمحت له الظروف بذلك.

وقد كان لتلامذة وأصحاب الإمام العسكري عليه السلام دور بارز في نشر علوم ومعارف الإمام عليه السلام، وقد كان فيهم الرواة الأثبات للحديث، وفيهم الفقهاء الكبار، وفيهم الوكلاء والثقات، وفيهم الكُتّاب المتميزون.

ويعود لهؤلاء الفضل في نشر علوم الإمام ومعارفه بين الناس، فقد دونوا ما سمعوه أو وصل لهم كتابة من الإمام، وما كتبوه بأقلامهم من كنوز وتراث

وعلوم الإمام، ونشره في الآفاق رغم كل الظروف الصعبة، والتضييق عليهم، إلا أنهم استطاعوا إيصال بعض فتاوى وأحاديث ووصايا الإمام العسكري عليه السلام إلى العلماء والفقهاء والموالين والأتباع من مدرسة أهل البيت، بل وغيرهم من سائر المذاهب الإسلامية.

يقول الشيخ محمد حسن آل ياسين رحمه الله: «إن الفضل الأكبر في وقوف الأجيال التالية لعصر الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام على تراثه العظيم، وما حمل من فكر وعطاء، إنما يعود إلى أولئك الرواة عنه والمشافهين له، الذين سمعوا منه ذلك أو كاتبوه، فحدثوا به، وأبلغوه إلى من جاء بعدهم، فأنعموا علينا بالاطلاع عليه، والإفادة منه والاهتداء بهديه، ونخص بالذكر منهم أولئك النوابغ الواعين الذين بادروا إلى تدوين تلك الأمالي والأحاديث في كتب ومؤلفات حفظتها من الضياع، وحمتها من النسيان.

وكان فيهم من بَوَّب تلك الروايات بحسب مطالبها وموضوعاتها، وفيهم من اكتفى بإيداع ما سمع في مجموعات أطلق عليها في فهارس تلك العصور اسم (النوادر) أو (كتاب المسائل) معلنين الإقرار لهم باليد البيضاء والإحسان الخالد على جميع طلاب العلم والمعرفة المستفيدين من ذلك كله على كر السنين، ومسجلين اسمى مشاعر التقدير والإكبار لهم بحكم كونهم بعضاً من تلك الطلائع المتقدمة في الجمع والتدوين في التاريخ العربي الإسلامي، ومن جملة الرعيل السبَّاق من رواد هذا الميدان في المائة. الهجرية الثالثة».[1]

وقد اختلف الدارسون والمؤلفون لسيرة وحياة الإمام العسكري عليه السلام في عدد تلامذته وأصحابه بين الكثرة والقلة، فالشيخ باقر شريف القرشي أحصى (١٠٦) من أصحاب الإمام وتلامذته ورواته وثقاته، وقد ترجم لأغلبهم ترجمة وافية، وبعضها مختصرة، وذكر منزلتهم ودرجة وثاقتهم، وجملة من مروياتهم

---

(١) الإمام الحسن بن علي العسكري، محمد حسن آل ياسين، دار المؤرخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، ج٣، ص ٢٣٩-٢٤٠.

ومؤلفاتهم.[١]

أما الشيخ محمد حسن آل ياسين رحمه الله فقد ترجم لـ(١٠٣) من الرواة والمحدثين والتلامذة، وقد ركز على ذوي المصنفات والمؤلفات منهم.[٢]

أما الشيخ محمد جواد الطبسي فقد بلغ عدد ما أحصاه من أصحاب وتلامذة الإمام عليه السلام (٢١٣) محدثاً وراوياً، إذ يقول: «وأما نحن فلم نكتفِ بما نقله الشيخ الطوسي من أصحابه، بل أضفنا إليه أسماء من صحبه -ولو كان قليلاً- وروى عنه قولاً أو فعلاً وهكذا تعرضنا لذكر من كاتبه وروى عنه بعض المسائل بالمكاتبة وإن لم يشاهده ويلتقِ به».[٣]

أما السيد محمد كاظم القزويني فقد ترجم لـ(٢٤٢) راوياً ومحدثاً وتلميذاً، ورتبهم على طريقة (الألفباء)، وقد تتبع ترجمات أصحاب الإمام عليه السلام، وأشبعه بحثاً وتحقيقاً، ودوّن أقوالهم وما نقلوه عن الإمام العسكري عليه السلام من رواية، أو رسالة، أو فتوى، أو وصية، أو حكمة، أو توجيه وإرشاد...حتى أصبح معظم كتابه عن تراجم أصحاب الإمام العسكري عليه السلام.[٤]

بينما الشيخ الطوسي ذكر في رجاله من أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام ما عدده (١٠٣) فقط.[٥]

وواضح أن من أسباب اختلاف العدد هو اختلاف المنهج في إضافة أي راو أو

(١) انظر موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام الحسن العسكري عليه السلام، باقر شريف القرشي، ص ١٦٥-٢٠٩.

(٢) انظر كتاب الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام، محمد حسن آل ياسين، دار المؤرخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، ج٣، ص ٢٤٠-٢٥١.

(٣) حياة الإمام العسكري عليه السلام، محمد جواد الطبسي، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ، ص ٢٥٩.

(٤) انظر كتاب: الإمام العسكري عليه السلام من المهد إلى اللحد، السيد محمد كاظم القزويني، منشورات دار الكتاب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٢م، ص ٦١-٢٩١.

(٥) رجال الطوسي، ص ٢٩٧-٣٠٣.

تلميذ لمدرسة الإمام العسكري عليه السلام؛ فالشيخ الطبسي سجل كل من كاتب الإمام ونقل عنه من أصحابه ورواته، أما الشيخ محمد حسن آل ياسين فركز على أصحاب المؤلفات والمصنفات من تلامذة وأصحاب الإمام... وهكذا يتباين العدد بين القلة والكثرة.

ومهما يكن العدد، فإن الشيء المؤكد أن الإمام العسكري عليه السلام كان له اهتمام بالغ -كآبائه الأطهار- بتربية جيل من الرواة والمحدثين والثقات والأصحاب والطلاب كي يتحملوا مسؤولية نشر الإسلام، وبث علوم ومعارف أهل البيت في كل أصقاع الدنيا، وربط الناس بالقيادة الشرعية، والتمهيد لمرحلة الغيبة الكبرى، وما ستواجه الأمة الإسلامية في مستقبل أيامها، وبيان كيفية التعامل مع الحوادث الواقعة.

أصحاب الإمام العسكري عليه السلام وتلامذته

حظي مجموعة من الأصحاب والرواة بالتتلمذ على الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام، ونالوا شرف حضور مجالسه العلمية، وبحوثه الفقهية والقرآنية، فنهلوا من علومه ومعارفه، واستضاؤوا بنور حكمته وَهديه ما جعلهم يبلغون مراتب عالية في معرفة الدين، وكسب العلوم والمعارف الإسلامية.

وكان منهم المحدثون والرواة والفقهاء والمفسرون والقادة والكُتَّاب والعلماء، وقد كان لهم دور ملموس فيما بعد في نشر معالم ومفاهيم الدين، وبيان مسائله وأحكامه، وتوضيح أصوله وفروعه.

وأصحاب الإمام العسكري عليه السلام وتلامذته ليسوا في مرتبة واحدة، سواء من الناحية العلمية، أو من جهة العدالة والوثاقة والضبط، بل يتفاوتون كما يتفاوت غيرهم من الطلاب والتلاميذ، فقد امتاز بعضهم بتدوين الأحاديث وتسجيل الأصول، وامتاز بعضهم بالفقه وما يرتبط به من علوم، وامتاز آخرون بتصنيف المؤلفات حيث أنجزوا عشرات المؤلفات في شتى العلوم والمعارف الإسلامية.

وسنتحدث بإيجاز عن أبرز أصحاب وتلامذة الإمام العسكري عليه السلام وهم:

١- إبراهيم بن أبي حفص:

إبراهيم بن أبي حفص، أبو إسحاق الكاتب، شيخ من أصحاب أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، ثقة، وجيه، له كتب، منها: الرد على الغالية، وأبي

الخطاب وأصحابه.[1]

٢- إبراهيم بن مهزيار:

قال عنه الشيخ النجاشي: «إبراهيم بن مهزيار: أبو إسحاق الأهوازي، له كتاب البشارات».[2]

وروى أحمد بن علي بن كلثوم السرخسي، وكان من القوم، وكان مأموناً على الحديث، حدثني إسحاق بن محمد البصري، قال: حدثني محمد بن إبراهيم بن مهزيار قال: إن أبي لما حضرته الوفاة دفع إليّ مالاً وأعطاني علامة، ولم يعلم بتلك العلامة أحد إلا الله عز وجل، وقال: من أتاك بهذه العلامة فادفع إليه المال.

قال: فخرجت إلى بغداد ونزلت في خان، فلما كان اليوم الثاني إذ جاء شيخ ودق الباب، فقلت للغلام: انظر من هذا؟

فقال: شيخ بالباب.

فقلت: أدخل، فدخل وجلس.

فقال: أنا العمري، هات المال الذي عندك وهو كذا وكذا ومعه العلامة.

قال: فدفعت إليه المال.[3]

واعتبره ابن داود الحلي من الممدوحين.[4]

وله مكاتبات مع الإمام العسكري عليه السلام حول عدة من المسائل الفقهية.

(١) رجال النجاشي، الشيخ النجاشي، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ص ٢١، رقم ٢٢.
(٢) رجال النجاشي، الشيخ النجاشي، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ص ١٨، رقم ١٧.
(٣) رجال الكشي، الشيخ الطوسي، ص ٥٧٧، رقم ١٠١٥.
(٤) رجال ابن داوود، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف-العراق، طبع عام ١٣٩٢ هـ-١٩٧٢م، ص ٣٤، رقم ٣٩.

٣- أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن داود بن حمدان:

قال الشيخ الطوسي عنه: أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن داود بن حمدون الكاتب النديم، أبو عبدالله، شيخ أهل اللغة ووجههم، وأستاذ أبي العباس، قرأ عليه قبل ابن الأعرابي، وتخرج من يده، وكان خصيصاً بأبي محمد الحسن بن علي عليه السلام وأبي الحسن عليه السلام قبله، وله معه مسائل وأخبار.

وله كتب، منها:

١ – كتاب أسماء الجبال والمياه والأودية.
٢ – كتاب بني مرة ابن عوف.
٣- كتاب بني النمر بن قاسط.
٤ – كتاب بني عقيل.
٥ – كتاب بني عبد الله بن غطفان.
٦ – كتاب طي.
٧- شعر العجير السلوني وصنعته.
٨- كتاب شعر ثابت قطنة وصنعته.[١]

وقال الشيخ النجاشي كلاماً قريباً من ذلك في ترجمته له.[٢]

وعده الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام، ووصفه بأنه «الكاتب النديم، شيخ أهل اللغة، روى عنه وعن أبيه».[٣]

٤- أحمد بن إدريس بن أحمد القمي:

اعتبره الشيخ النجاشي ثقة، فقيهاً في أصحابنا، كثير الحديث، صحيح الرواية،

(١) الفهرست، الشيخ الطوسي، ص ٧٢، رقم ٨٣.
(٢) رجال النجاشي، ص٩٠، رقم ٢٣٠.
(٣) رجال الطوسي، الشيخ الطوسي، ص٣٩٩، رقم ٥٨٢٠.

له كتاب نوادر، أخبرني عدة من أصحابنا إجازة، عن أحمد بن أحمد بن جعفر بن سفيان، عنه.

ومات أحمد بن إدريس بالقرعاء سنة ست وثلاث مئة من طريق مكة على طريق الكوفة.[1]

وعده الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام.[2]

٥- أحمد بن إسحاق بن عبدالله الأحوص الأشعري:

أبو علي القمي، ثقة، كان وافد القميين، روى عن أبي جعفر الثاني وأبي الحسن عليهما السلام، وكان خاصة أبي محمد عليه السلام، وهو شيخ القميين، رأى صاحب الزمان عليه السلام.[3]

وقال الشيخ النجاشي: «كان وافد القميين، وروى عن أبي جعفر الثاني وأبي الحسن عليهما السلام، وكان خاصة أبي محمد عليه السلام، له كتب منها: علل الصوم، كبير. ومسائل الرجال لأبي الحسن الثالث جمعه»[4].

٦- أحمد بن إبراهيم المراغي:

ويكنى أبا حامد، عده الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام.[5]

واعتمد العلامة في رجاله على روايته بناء منه على أصله، وهو لزوم العمل برواية كل إمامي لم يرد فيه قدح، أو لما ذكره من ورود المدح فيه في رواية الكشي.[6]

---

(١) رجال النجاسي، الشيخ النجاشي، ص ٨٩، رقم ٢٢٨.
(٢) رجال الطوسي، الشيخ الطوسي، ص ٣٩٧، رقم ٥٨٣١.
(٣) خلاصة الأقوال، العلامة الحلي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ص ٦٣، رقم ٨.
(٤) رجال النجاشي، ص ٨٨، رقم ٢٢٥.
(٥) رجال الطوسي، ص ٣٩٨، رقم ٥٨٣٠.
(٦) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ٢، ص ١٦، رقم ٣٨٣.

وقال فيه ابن داود: «إنه ممدوح، عظيم الشأن».[1]

وعن علي بن محمد بن قتيبة، قال: حدثني أبو حامد أحمد بن إبراهيم المراغي، قال: كتب أبو جعفر محمد بن أحمد بن جعفر القمي العطار، وليس له ثالث في الأرض في القرب من الأصل، يصفنا لصاحب الناحية عليه السلام. فخرج: وقفت على ما وصفت به أبا حامد، أعزه الله بطاعته، وفهمت ما هو عليه تمم الله ذلك له بأحسنه ولا أخلاه من تفضله عليه وكان الله وليه، أكثر السلام وأخصه.

قال أبو حامد: هذا في رقعة طويلة، فيها أمر ونهي إلى ابن أخي كثير، وفي الرقعة مواضع قد قرضت، فدفعت الرقعة كهيئتها إلى علاء بن الحسن الرازي.

وكتب رجل من أجلة إخواننا يسمى الحسن بن النضر بما خرج في أبي حامد وأنفذه إلى أبيه من مجلسنا يبشره بما خرج، قال أبو حامد: فأمسكت الرقعة أريدها.

فقال أبو جعفر: اكتب ما خرج فيك ففيها معان تحتاج إلى أحكامها.

قال: وفي الرقعة أمر ونهي منه عليه السلام إلى كابل وغيرها.[2]

٧- إسحاق بن إسماعيل النيسابوري:

عده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام، واعتبره ثقة[3] وقال عنه ابن داود الحلي: «ثقة، ممدوح»[4] وهو من الثقات الذين كانت ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الأصل.[5]

---

(١) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ٢، ص ١٦، رقم ٣٨٣.
(٢) رجال الكشي، الشيخ الطوسي، ص ٥٨٠، رقم ١٠١٩.
(٣) رجال الطوسي، ص ٣٩٧، رقم ٥٨٢٢.
(٤) رجال ابن داود، ابن داود الحلي، ص ٤٨، رقم ١٦٠.
(٥) جامع الرواة، محمد علي الأردبيلي، ج ١، ص ٨٠، رقم ٥٢٧.

٨- الحسن بن علي بن نعمان:

عده الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام، قائلاً: كوفي.[١]

وقال الشيخ النجاشي: «مولى بني هاشم، أبوه علي بن النعمان الأعلم، ثقة، ثبت، له كتاب: نوادر، صحيح الحديث، كثير الفوائد»[٢]

٩- الحسن بن موسى الخشاب:

قال العلامة الحلي: «من وجوه أصحابنا، مشهور، كثير العلم والحديث»[٣] وأضاف الشيخ النجاشي: «له مصنفات منها: كتاب الرد على الواقفين، وكتاب النوادر. وقيل: إن له كتاب الحج، وكتاب الأنبياء».[٤]

١٠- الحسين بن اشكيب المروزي:

عده الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام، المقيم بسمرقند وكش، عالم، متكلم، مصنف الكتب.[٥]

وقال الكشي في رجال أبي محمد عليه السلام: الحسين بن إشكيب المروزي، المقيم بسمرقند وكش، عالم متكلم، مؤلف للكتب، رجال النجاشي.

الحسين بن إشكيب القمي، خادم القبر، من أصحاب الهادي عليه السلام، رجال الشيخ. ثم قال: الحسين بن إشكيب المروزي، المقيم بسمرقند وكش، عالم متكلم، مصنف للكتب، من أصحاب العسكري عليه السلام.

---

(١) رجال الطوسي، ص ٣٩٨، رقم ٥٨٤١.

(٢) رجال النجاشي، ص ٤٠، رقم ٨١.

(٣) خلاصة الأقوال، العلامة الحلي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ص ١٠٤، رقم ١٩.

(٤) رجال النجاشي، ص ٤٢، رقم ٨٥.

(٥) رجال الطوسي، ص ٣٩٨، رقم ٥٨٣٦.

ثم قال: الحسين بن إشكيب المروزي، فاضل، جليل، متكلم، فقيه، مناظر، صاحب تصانيف، لطيف الكلام، جيد النظر.[1]

١١- داود بن القاسم الجعفري:

كان علماً من أعلام الإسلام، وفذاً من أفذاذ العلماء، وينتهي نسبه إلى الشهيد الخالد جعفر بن أبي طالب الطيار، فهو ابن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر.

قال عنه الشيخ الطوسي: «يكنى أبا هاشم، من أهل بغداد، جليل القدر، عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام، وقد شاهد جماعة منهم: الرضا والجواد والهادي والعسكري وصاحب الامر عليهم السلام، وقد روى عنهم كلهم عليهم السلام، وله أخبار ومسائل، وله شعر جيد فيهم، وكان مقدماً عند السلطان.

وله كتاب، أخبرنا به عدة من أصحابنا، عن أبي المفضل، عن ابن بطة، عن أحمد بن أبي عبد الله، عنه».[2]

وقال عنه العلامة الحلي: «يكنى أبا هاشم الجعفي رحمه الله، من أهل بغداد، ثقة، جليل القدر، عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام، شاهد أبا جعفر وأبا الحسن وأبا محمد عليهم السلام، وكان شريفاً عندهم، له موقع وجليل عندهم، روى أبوه عن الصادق عليه السلام».[3]

وقال الشيخ النجاشي: «كان عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام، شريف القدر، ثقة».[4]

وذكر الخطيب البغدادي في تاريخه: «إنه كان ذا لسان وعارضة وسلاطة، فحمل إلى سر من رأى فحبس هنالك في سنة اثنتين وخمسين ومائتين. قلت:

---

(١) نقد الرجال، التفرشي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، ج٢، ص ٨١، رقم ١٤١٨.

(٢) الفهرست، الشيخ الطوسي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ص ١٢٤، رقم ٢٧٦.

(٣) خلاصة الأقوال، العلامة الحلي، ص ١٤٢، رقم ٣.

(٤) رجال النجاشي، ص ١٥٣، رقم ٤١١.

وبلغني أنه مات في جمادى الأولى من سنة إحدى وستين ومائتين».[1] أي أنه توفي بعد الإمام العسكري بسنة واحدة، ومن المؤكد أن حبسه كان نتيجة لجرأته في إعلانه الولاء لأهل البيت عليهم السلام والدفاع عنهم، وذكر مناقبهم وفضائلهم.

١٢- سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي:

أبو القاسم، شيخ هذه الطائفة وفقيهها ووجهها، كان سمع من حديث العامة شيئاً كثيراً، وسافر في طلب الحديث، لقي من وجوههم: الحسن بن عرفة، ومحمد بن عبد الملك الدقيقي، وأبا حاتم الرازي، وعباس الترقفي، ولقي مولانا أبا محمد عليه السلام، ورأيت بعض أصحابنا يضعفون لقاءه لأبي محمد ويقولون هذه حكاية موضوعة عليه، والله أعلم.

وكان أبوه عبد الله بن أبي خلف، قليل الحديث، روى عن الحكم بن مسكين، وروى عنه أحمد بن محمد بن عيسى.

وصنف سعد كتباً كثيرة وقع إلينا منها:

١- كتاب الرحمة.
٢- كتب الوضوء.
٣- كتاب الصلاة.
٤- كتاب الزكاة.
٥- كتاب الصوم.
٦- كتاب الحج.
٧- كتبه فيما رواه مما يوافق الشيعة خمسة كتب: كتاب الوضوء، كتاب الصلاة، كتاب الزكاة، كتاب الصيام، كتاب الحج.
٨- كتاب بصائر الدرجات.

(١) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ج ٨، ص ٣٦٥، رقم ٤٤٧١.

٩- كتاب الضياء في الرد على المحمدية والجعفرية.

١٠- كتاب فرق الشيعة.

١١- كتاب الرد على الغلاة.

١٢- كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه.

١٣- كتاب فضل الدعاء والذكر.

١٤- كتاب جوامع الحج.

١٥- كتاب مناقب رواة الحديث.

١٦- كتاب مثالب رواة الحديث.

١٧- كتاب المتعة.

١٨- كتاب الرد على علي بن إبراهيم بن هاشم في معنى هشام ويونس.

١٩- كتاب قيام الليل.

٢٠- كتاب الرد على المجبرة.

٢١- كتاب فضل قم والكوفة.

٢٢- كتاب فضل أبي طالب وعبد المطلب وأبي النبي صلى الله عليه وآله.

٢٣- كتاب فضل العرب.

٢٤- كتاب الإمامة.

٢٥- كتاب فضل النبي صلى الله عليه وآله.

٢٦- كتاب الدعاء.

٢٧- كتاب الاستطاعة.

٢٨- كتاب احتجاج الشيعة على زيد بن ثابت في الفرائض.

٢٩- كتاب النوادر.

٣٠- كتاب المنتخبات، رواه عنه حمزة بن القاسم خاصة.

٣١- كتاب المزار.

٣٢- كتاب مثالب هشام ويونس.

٣٣- كتاب مناقب الشيعة.

وتوفي سعد رحمه الله سنة إحدى وثلاثمائة. وقيل: سنة تسع وتسعين ومائتين.[1]

وقال الشيخ الطوسي في الفهرست: «سعد بن عبد الله القمي: يكنى أبا القاسم، جليل القدر، واسع الاخبار، كثير التصانيف، ثقة».[2]

١٣- عبد العظيم بن عبد الله الحسني:

وينتهي نسبه الشريف إلى الإمام الحسن المجتبى: عليه السلام، فهو ابن عبدالله بن علي بن الحسن بن زيد ابن الإمام الحسن المجتبى، عده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام.[3]

روى الشيخ النجاشي بسنده: عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، قال: كان عبد العظيم ورد الري هارباً من السلطان، وسكن سرباً في دار رجل من الشيعة في سكة الموالي، فكان يعبد الله في ذلك السرب، ويصوم نهاره، ويقوم ليله، فكان يخرج مستتراً فيزور القبر المقابل قبره وبينهما الطريق، ويقول: «هو قبر رجل من ولد موسى بن جعفر عليه السلام فلم يزل يأوي إلى ذلك السرب ويقع خبره إلى الواحد بعد الواحد من شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله حتى عرفه أكثرهم. فرأى رجل من الشيعة في المنام رسول الله صلى الله عليه وآله، قال له: إن رجلاً من ولدي يحمل من سكة الموالي ويدفن عند شجرة التفاح في باغ عبد الجبار بن عبد الوهاب، وأشار إلى المكان الذي دفن فيه. فذهب الرجل ليشتري الشجرة ومكانها من صاحبها.

فقال له: لأي شيء تطلب الشجرة ومكانها؟ فأخبره بالرؤيا، فذكر صاحب الشجرة أنه كان رأى مثل هذه الرؤيا، وأنه قد جعل موضع الشجرة مع جميع الباغ وقفاً على الشريف والشيعة يدفنون فيه.

فمرض عبد العظيم ومات (رحمة الله عليه)، فلما جرد ليغسل وجد في جيبه

---

(١) رجال النجاشي، ص ١٧٤، رقم ٤٦٧.
(٢) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ٩، ص ٧٩، رقم ٥٠٥٨.
(٣) رجال الطوسي، ص ٤٠١، رقم ٥٨٧٥.

رقعة فيها ذكر نسبه، فإذا فيها: أنا أبو القاسم عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي ابن أبي طالب عليه السلام [1].

وقال الشيخ الطوسي: «عبد العظيم بن عبد الله العلوي الحسني، له كتاب أخبرنا به جماعة، عن أبي المفضل محمد بن عبد الله الشيباني، عن أبي جعفر بن بطة، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عنه. ومات عبد العظيم بالري وقبره هناك».

وعده في رجاله في أصحاب الهادي والعسكري عليه السلام، قائلاً: «عبدالعظيم بن عبدالله الحسني رضي الله عنه». كذا في الرجال المطبوع، وأما رجال السيد التفريشي والميرزا والمولى القهبائي فهي متفقة على عده في أصحاب الجواد والهادي عليهما السلام».[2]

وقال الشيخ الميرزا النوري الطبرسي: محدث جليل القدر، عظيم المنزلة، له علم وتقوى وزهد وورع. كان من أعاظم سادات أهل البيت عليهم السلام ومن كبار مشايخ الحديث والرواية. قال الوزير الصاحب بن عباد في رسالة ألفها في أحوال السيد عبدالعظيم الحسني: ذو ورع ودين، عابد معروف بالأمانة، وصدق اللهجة، عالم بأمور الدين، قائل بالتوحيد والعدل، كثير الحديث والرواية. يروي عن أبي جعفر محمد بن علي بن موسى، وعن ابنه أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام، ولهما إليه رسائل. ويروي عن جماعة من أصحاب موسى بن جعفر، وعلي بن موسى عليه السلام.[3]

وقد سكن هذا السيد العلوي الحسني في بلاد الري. وقد وفقني الله تعالى لزيارة مرقده الشريف أكثر من مرة، والحمد لله على توفيقه لزيارة أوليائه.

١٤- عبدالله بن جعفر الحميري القمي:

قال العلامة الحلي: «عبدالله بن جعفر بن الحسين بن مالك بن جامع

(١) رجال النجاشي، ص ٢٣٧ ـ ٢٣٨، رقم ٦٥٣.

(٢) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ١١، ص ٥١.

(٣) خاتمة المستدرك، الشيخ الميرزا النوري، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، ج ٤، ص ٤٠٤.

الحميري، أبو العباس القمي. شيخ القميين ووجههم، قدم الكوفة سنة نيف وتسعين ومائتين، ثقة من أصحاب أبي محمد العسكري عليه السلام».[1]

وعده الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام قائلاً: ثقة.[2]

وقال الشيخ النجاشي: عبدالله بن جعفر بن الحسن بن مالك بن جامع الحميري، أبو العباس القمي، شيخ القميين ووجههم، قدم الكوفة سنة نيف وتسعين ومائتين، وسمع أهلها منه فأكثروا، وصنف كتباً كثيرة يعرف منها:

١ - كتاب الإمامة.
٢ - كتاب الدلائل.
٣ - كتاب العظمة والتوحيد.
٤ - كتاب الغيبة والحيرة.
٥ - كتاب فضل العرب.
٦ - كتاب التوحيد والبداء والإرادة والاستطاعة والمعرفة.
٧ - كتاب قرب الإسناد إلى الرضا عليه السلام.
٨ - كتاب قرب الإسناد إلى أبي جعفر بن الرضا عليه السلام.
٩ - كتاب ما بين هشام بن الحكم وهشام بن سالم، والقياس (العباس)، والأرواح، والجنة والنار، والحديثين المختلفين.
١٠ - مسائل الرجال ومكاتباتهم أبا الحسن الثالث عليه السلام.
١١ - مسائل لأبي محمد الحسن بن علي عليه السلام، علي يد محمد بن عثمان العمري.
١٢ - كتاب قرب الإسناد إلى صاحب الأمر عليه السلام.
١٣ - مسائل أبي محمد وتوقيعاته.
١٤ - كتاب الطب.[3]

---

(١) خلاصة الأقوال، العلامة الحلي، ص ١٩٣، رقم ٢٠.
(٢) رجال الطوسي، ص ٤٠٠، رقم ٥٨٥٧.
(٣) رجال النجاشي، ص ٢١١، رقم ٥٧٣.

وله مكاتبات مع الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وتدل كثرة مؤلفاته ومصنفاته على المستوى العلمي الرفيع الذي كان يتمتع به، وامتلاكه لموهبة كتابية متميزة.

١٥- عبدالله بن محمد:

يكنى أبا محمد الشامي، الدمشقي، عده الشيخ الطوسي في رجاله عن أصحاب الإمام العسكري عليه السلام، وأضاف: «أنه يروي عن أحمد بن محمد بن عيسى وغيره».[١]

١٦- عبدالله بن حمدويه البيهقي:

عده الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام.[٢]

وقد بعث الإمام العسكري عليه السلام رسالة إليه يخبره فيها بتوكيل إبراهيم بن عبدة النيسابوري، وترحم عليه في آخره، وهذا نصه:

«إلى عبدالله بن حمدويه البيهقي وبعد:

فقد نصبت لكم إبراهيم بن عبده، ليدفع إليه النواحي وأهل ناحيتك حقوقي الواجبة عليكم، وجعلته ثقتي وأميني عند موالي هناك، فليتقوا الله جل جلاله، وليراقبوا وليؤدوا الحقوق، فليس لهم عذر في ترك ذلك ولا تأخيره، لا أشقاكم الله بعصيان أوليائه، ورحمهم وإياك معهم برحمتي لهم، إن الله واسع كريم».[٣]

١٧- عبدالله بن محمد بن خالد الطيالسي:

عده الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام قائلاً: «عبدالله بن محمد بن خالد الطيالسي، كوفي».[٤]

---

(١) رجال الطوسي، ص ٤٠١، رقم ٥٨٧٦.
(٢) رجال الطوسي، ص ٤٠٠، رقم ٥٨٦٠.
(٣) رجال الكشي، الشيخ الطوسي، ص ٥٥٩، رقم ٩٨٣.
(٤) رجال الطوسي، ص ٤٠٠، رقم ٥٨٦٦.

وقال الشيخ النجاشي: أبو العباس التميمي، رجل من أصحابنا، ثقة، سليم الجنبة، وكذلك أخوه أبو محمد الحسن.

ولعبدالله كتاب نوادر، روى عنه: محمد بن جعفر؛ ونسخة أخرى نوادر صغيرة، روى عنه: علي بن محمد بن الزبير، ونسخة أخرى صغيرة، روى عن جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه، عن عبدالله.(١)

وقال الكشي: سألت أبا النضر محمد بن مسعود عن عبد الله بن محمد بن خالد الطيالسي، فقال: ما علمته إلا خيراً، ثقة.(٢)

١٨- عثمان بن سعيد العمري:

يكنى أبا عمرو، ويقال له: السمان، كان معروفاً بالإيمان والتقوى، وقد أشار الأئمة الذين عاصرهم بسمو منزلته وفضله، وكان من أصحاب الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام.

قال ابن داود الحلي: «جليل القدر، ثقة، خدم الهادي عليه السلام وله إحدى عشرة سنة وله إليه عهد معروف، وتوكل للعسكري».(٣)

وقال الشيخ الطوسي: «جليل القدر، ثقة، وكيله عليه السلام»(٤).

وذكره الشيخ في السفراء الممدوحين وأثنى عليه، وروى عدة روايات في مدحه وجلالته، منها: ما رواه عن جماعة، عن أبي محمد هارون بن موسى، عن أبي علي محمد بن همام الإسكافي، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، قال: حدثنا أحمد بن إسحاق بن سعد القمي، قال:

---

(١) رجال النجاشي، ص ٢١١، رقم ٥٧٢.
(٢) رجال الكشي، ص ٥٧٦، رقم ١٠١٤.
(٣) رجال ابن داود، ابن داود الحلي، ص ١٣٣، رقم ٩٩١.
(٤) رجال الطوسي، ص ٤٠١، رقم ٥٨٧٧.

دخلت على أبي الحسن علي بن محمد (صلوات الله عليه) في يوم من الأيام، فقلت: يا سيدي أنا أغيب وأشهد ولا يتهيأ لي الوصول إليك إذا شهدت في كل وقت، فقول من نقبل وأمر من نمتثل؟

فقال لي (صلوات الله عليه): هذا أبو عمرو الثقة الأمين ما قاله لكم فعني يقوله وما أداه إليكم فعني يؤديه، فلما مضى أبو الحسن عليه السلام، وصلت إلى أبي محمد ابنه الحسن العسكري عليه السلام ذات يوم، فقلت له عليه السلام مثل قولي لأبيه، فقال لي: هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ثقة الماضي وثقتي في المحيا والممات، فما قاله لكم فعني يقوله وما أدى إليكم فعني يؤديه. والرواية صحيحة، والروايات في مدحه وجلالته متظافرة.

منها: ما رواه محمد بن يعقوب بسند صحيح، عن أبي علي أحمد بن إسحاق، عن أبي الحسن عليه السلام: من أعامل أو عمن آخذ؟ وقول من أقبل؟

فقال له: العمري ثقتي، فما أدى إليك عني فعني يؤدي، وما قال لك عني فعني يقول، فاسمع له وأطع، فإنه الثقة المأمون.(١)

وتوثيق أئمة أهل البيت له دليل على مدى تقواه وإخلاصه وورعه وعلمه.

١٩- علي بن جعفر الهماني:

عده الشيخ الطوسي تارة في أصحاب الإمام الهادي عليه السلام(٢)، وأخرى في أصحاب الإمام العسكري عليه السلام قائلًا: «علي بن جعفر، قيم لأبي الحسن عليه السلام، ثقة».(٣)

وعده في كتابه الغيبة من السفراء الممدوحين، وقال عنه: «ومنهم علي بن جعفر

(١) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ١٢، ص ١٢٣، رقم ٧٦٠٤.
(٢) رجال الطوسي، ص ٣٨٨، رقم ٥٧١٧.
(٣) رجال الطوسي، ص ٤٠٠، رقم ٥٨٥٦.

الهماني وكان فاضلًا مرضياً من وكلاء أبي الحسن وأبي محمد عليه السلام».[1]

وعده البرقي أيضاً في أصحاب الهادي والعسكري عليهما السلام. وعده ابن شهر آشوب من رواة النص على إمامة أبي محمد العسكري من أبيه عليه السلام، ومن ثقات أبي محمد عليه السلام.[2]

٢٠- الفضل بن شاذان:

قال النجاشي: الفضل بن شاذان بن الخليل، أبو محمد الأزدي النيشابوري (النيسابوري)، كان أبوه من أصحاب يونس، وروى عن أبي جعفر الثاني، وقيل عن الرضا أيضاً، وكان ثقة، أحد أصحابنا الفقهاء والمتكلمين، وله جلالة في هذه الطايفة، وهو في قدره أشهر من أن نصفه.

وذكر الكشي (الكنجي) أنه صنف مئة وثمانين كتاباً، وقع إلينا منها:

١- كتاب النقض على الإسكافي في تقوية الجسم.
٢- كتاب العروس وهو كتاب العين.
٣- كتاب الوعيد.
٤- كتاب الرد على أهل التعطيل.
٥- كتاب الاستطاعة.
٦- كتاب مسائل في العلم.
٧- كتاب الأعراض والجواهر.
٨- كتاب العلل.
٩- كتاب الإيمان.
١٠- كتاب الرد على الثنوية.
١١- كتاب إثبات الرجعة.

(١) الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٣٥٠، رقم ٣٠٧.
(٢) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ١٢، ص ٣١٩، رقم ٧٩٨٢.

١٢- كتاب الرجعة حديث.
١٣- كتاب الرد على الغالية المحمدية.
١٤- كتاب تبيان أصل الضلالة.
١٥- كتاب الرد على محمد بن كرّام.
١٦- كتاب التوحيد في كتب الله.
١٧- كتاب الرد على أحمد بن الحسين.
١٨- كتاب الرد على الأصم.
١٩- كتاب في الوعد والوعيد آخر.
٢٠- كتاب الرد على البنان بن رباب.
٢١- كتاب الرد على الفلاسفة.
٢٢- كتاب محنة الإسلام.
٢٣- كتاب السنن.
٢٤- كتاب الأربع مسائل في الإمامة.
٢٥- كتاب الرد على المنانية.
٢٦- كتاب الفرائض الكبير.
٢٧- كتاب الفرائض الأوسط.
٢٨- كتاب الفرائض الصغير.
٢٩- كتاب المسح على الخفين.
٣٠- كتاب الرد على المرجئة.
٣١- كتاب الرد على القرامطة.
٣٢- كتاب الطلاق.
٣٣- كتاب مسائل البلدان.
٣٤- كتاب الرد على البائسة.
٣٥- كتاب اللطيف.
٣٦- كتاب القائم عليه السلام.

٣٧- كتاب الملاحم.
٣٨- كتاب حذو النعل بالنعل.
٣٩- كتاب الإمامة الكبير.
٤٠- كتاب فضل أمير المؤمنين عليه السلام.
٤١- كتاب معرفة الهدى والضلالة.
٤٢- كتاب التعرّي والحاصل.
٤٣- كتاب الخصال في الإمامة.
٤٤- كتاب المعيار والموازنة.
٤٥- كتاب الرد على الحشوية.
٤٦- كتاب النجاح في عمل شهر رمضان.
٤٧- كتاب الرد على الحسن البصري في التفضيل.
٤٨- كتاب النسبة بين الجبرية والبترية (الخيرية والشرية).[١]

وقال الشيخ الطوسي في الفهرست: «الفضل بن شاذان النيشابوري، فقيه، متكلم، جليل القدر، له كتب ومصنفات».[٢]

وعده في رجاله تارة في أصحاب الإمام الهادي عليه السلام[٣]، وأخرى في أصحاب الإمام العسكري عليه السلام.[٤]

وتدل كثرة مؤلفاته على مكانته العلمية الرفيعة، وقد حظيت بعض مؤلفاته بالرضا والقبول عند الإمام العسكري عليه السلام، وقد قرظها بقوله: «هذا صحيح ينبغي أن يعمل به».[٥]

(١) رجال النجاشي، ص ٢٩٥، رقم ٨٤٠.
(٢) الفهرست، الشيخ الطوسي، ص ١٢٤.
(٣) رجال الطوسي، ص ٣٩٠، رقم ٥٧٤٠.
(٤) رجال الطوسي، ص ٤٠١، رقم ٥٨٨١.
(٥) رجال الكشي، ص ٥٨٤، رقم ١٠٢٣.

ونظر الإمام العسكري عليه السلام أيضاً في كتاب آخر من تصنيف الفضل، فترحم عليه، وقال: «أغبط أهل خراسان بمكان الفضل بن شاذان وكونه بين أظهرهم»[1] وفي هذا إشادة كبيرة بفضل ومكانة وعلم الفضل بن شاذان رحمه الله.

٢١- محمد بن أحمد بن جعفر القمي:

عده الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام قائلاً: «وكيله عليه السلام، أدرك أبا الحسن عليه السلام»[2].

وبالجملة هو ثقة ووكيل العسكري عليه السلام، كما قاله المجلسي والشيخ.[3] وعده ابن شهر آشوب من وكلائه.[4]

٢٢- محمد بن الحسن الصفار:

عده الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام قائلاً: «له إليه عليه السلام مسائل، ويلقب ممولة».[5]

وعده ابن شهر آشوب في مناقبه من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام.[6]

وقال الشيخ النجاشي: محمد بن الحسن بن فروخ الصفار: مولى عيسى بن طلحة بن عبيدالله بن السائب بن مالك بن عامر الأشعري، أبو جعفر الأعرج، كان وجهاً في أصحابنا القميين، ثقة، عظيم القدر، راجحاً، قليل السقط في الرواية.

له كتب، منها:

---

(١) رجال الكشي، ص ٥٨٦، رقم ١٠٢٧.
(٢) رجال الطوسي، ص ٤٠٢، رقم ٥٨٩٩.
(٣) مستدركات علم رجال الحديث، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، مطبعة حيدري، طهران، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، ج ٦، ص ٤٠٨، رقم ١٢٤٥٥.
(٤) المناقب، ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ٤٥٦.
(٥) رجال الطوسي، ص ٤٠٢، رقم ٥٨٩٨.
(٦) المناقب، ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ٤٥٦.

١ - كتاب الصلاة.
٢- كتاب الوضوء.
٣- كتاب الجنائز.
٤- كتاب الحج.
٥- كتاب النكاح.
٦- كتاب الطلاق.
٧- كتاب العتق والتدبير والمكاتبة.
٨- كتاب التجارات.
٩- كتاب المكاسب.
١٠- كتاب الصيد والذبائح.
١١- كتاب الحدود.
١٢- كتاب الديات.
١٣- كتاب الفرائض.
١٤- كتاب المواريث.
١٥- كتاب الدعاء.
١٦- كتاب المزار.
١٧- كتاب الرد على الغلاة.
١٨- كتاب الأشربة.
١٩- كتاب المروة.
٢٠- كتاب الزهد.
٢١- كتاب الخمس.
٢٢- كتاب الزكاة.
٢٣- كتاب الشهادات.
٢٤- كتاب الملاحم.
٢٥- كتاب التقية.

٢٦- كتاب المؤمن.
٢٧- كتاب الأيمان والنذور والكفارات.
٢٨- كتاب المناقب.
٢٩- كتاب المثالب.
٣٠- كتاب بصائر الدرجات.
٣١- كتاب ما روي في أولاد الأئمة عليهم السلام.
٣٢- كتاب ما روي في شعبان.
٣٣- كتاب الجهاد.
٣٤- كتاب فضل القرآن.

توفي محمد بن الحسن الصفار رحمه الله، بقم، سنة تسعين ومئتين.[1]

٢٣- محمد بن الحسين بن أبي الخطاب:

أبو جعفر الزيات الهمداني، واسم أبي الخطاب زيد: جليل من أصحابنا، عظيم القدر، كثير الرواية، ثقة، عين، حسن التصانيف، مسكون إلى روايته.

له من الكتب:

١- كتاب التوحيد.
٢- كتاب المعرفة والبداء.
٣- كتاب الرد على أهل القدر.
٤- كتاب الإمامة.
٥- كتاب اللؤلؤة.
٦- كتاب وصايا الأئمة عليهم السلام.
٧- كتاب النوادر.

أخبرنا علي بن أحمد، عن محمد بن الحسن، عن الصفار، قال: حدثنا محمد بن

(١) رجال النجاشي، ص ٣٣٨، رقم ٩٤٨.

الحسين، بسائر كتبه، ومات محمد بن الحسين سنة اثنتين وستين ومائتين.[1]

وقال الشيخ: «محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، كوفي، ثقة، له: كتاب اللؤلؤة، وكتاب النوادر، أخبرنا بهما ابن أبي جيد، عن ابن الوليد، عن الصفار، عنه».

وعده في رجاله (تارة) في أصحاب الجواد عليه السلام قائلاً: «محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، كوفي، ثقة».

و (أخرى) في أصحاب الهادي عليه السلام قائلاً: «محمد بن الحسين بن أبي الخطاب الزيات الكوفي، ثقة، من أصحاب أبي جعفر الثاني عليه السلام».

و(ثالثة) في أصحاب العسكري عليه السلام، قائلاً: «محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، كوفي، زيات».

وعده الكشي من العدول والثقات، من أهل العلم الذين رووا عن محمد بن سنان.[2]

٢٤- محمد بن عثمان بن سعيد العمري:

ويكنى أبا جعفر، وأبوه يكنى أبا عمرو، جميعاً وكيلان من جهة صاحب الزمان عليه السلام، ولهما منزلة جليلة عند الطائفة. رجال الشيخ: فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام.

والروايات في جلالته وعظمة مقامه متضافرة، منها: ما رواه الكليني بسند صحيح، عن أحمد بن إسحاق أبي علي، أنه سأل أبا محمد الحسن بن علي، فقال: من أعامل أو عمن آخذ، وقول من أقبل؟

فقال عليه السلام له: العمري (عثمان بن سعيد) وابنه ثقتان، فما أديا إليك فعني يؤديان.

(١) رجال النجاشي، ص ٣١٩ـ ٣٢٠، رقم ٨٩٧.
(٢) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ١٦، ص ٣٠٩، رقم ١٠٥٨١.

وروى الشيخ أيضاً بإسناده، عن عبد الله بن جعفر، قال: خرج التوقيع إلى الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري (قدس الله روحه)، في التعزية بأبيه (رضي الله تعالى عنه)، وفيه: «أجزل الله لك الثواب وأحسن لك العزاء، رزيت ورزينا، وأوحشك فراقه وأوحشنا، فسره الله في منقلبه، كان من كمال سعادته أن رزقه الله تعالى ولداً مثلك، يخلفه من بعده، ويقوم مقامه بأمره، ويترحم عليه، وأقول الحمد لله فإن الأنفس طيبة بمكانك، وما جعله الله عز وجل فيك وعندك، وأعانك الله وقواك، وعضدك ووفقك، وكان لك ولياً وحافظاً، وراعياً، وكافياً».

وقال العلامة الحلي:

«محمد بن عثمان بن سعيد العمري بفتح العين، الأسدي: يكنى أبا جعفر، وأبوه يكنى أبا عمرو، وكيلان في خدمة صاحب الزمان عليه السلام، ولهما منزلة جليلة عند هذه الطائفة، وكان محمد قد حضر لنفسه قبراً وسواه بالساج، فسئل عن ذلك، فقال: للناس أسباب، ثم سئل بعد ذلك، فقال: قد أمرت أن أجمع أمري، فمات بعد ذلك بشهرين في جمادى الأولى سنة خمس وثلاثمائة، وقيل سنة أربع وثلاثمائة، وكان يتولى هذا الأمر نحواً من خمسين سنة».(١)

وكان وكيل الناحية في خمسين سنة، والذي ظهر على يديه من طرف المأمول المنتظر عليه السلام معاجز كثيرة، وقال أبو محمد عليه السلام لأحمد بن إسحاق: العمري وابنه ثقتان، فما أديا إليك فعني يؤديان، وما قالا لك فعني يقولان، فاسمع لهما وأطعهما فإنهما الثقتان المأمونان.

وكانت توقيعات صاحب الأمر عليه السلام تخرج على يدي عثمان بن سعيد وأبي جعفر محمد بن عثمان إلى شيعته وخواص أبيه أبي محمد عليه السلام بالأمر والنهي والأجوبة عما تسأل الشيعة عنه إذا احتاجت إلى السؤال فيه بالخط الذي كان يخرج في حياة الحسن عليه السلام، فلم تزل الشيعة مقيمة على عدالتهما إلى أن توفى عثمان بن سعيد

(١) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ١٧، ص ٢٩٧، رقم ١١٢٤٧.

رضي الله عنه وغسله ابنه أبو جعفر، وتولى القيام به، وحصل الأمر كله مردوداً إليه، والشيعة مجتمعة على عدالته وثقته وأمانته لما تقدم له من النص عليه بالإمامة والعدالة، والأمر بالرجوع إليه في حياة الحسن عليه السلام وبعد موته في حياة أبيه عثمان رضي الله عنه.

وروي أنه حفر لنفسه قبراً، وسواه بالساج، ونقش فيه آيات من القرآن، وأسماء الأئمة عليهم السلام على حواشيه.

قيل: سئل عن ذلك؟

فقال: للناس أسباب، وكان في كل يوم ينـزل في قبره، ويقرأ جزءاً من القرآن ثم يصعد.

مات في آخر جمادى الأولى سنة خمس أو أربع وثلاثمائة، وكان قد أخبر عن يوم وفاته، وكان متولياً هذا الأمر نحواً من خمسين سنة، وقبره ببغداد عند والدته في شارع باب الكوفة.

(أقول): وقبره اليوم في مقبرة كبيرة قرب درب سلمان رحمه الله ويعرف عند أهل بغداد بالشيخ الخلاني.(1)

وقد تظافرت الروايات في بيان منزلته، وسمو مقامه، وأنه ثقة أمين، وكان وكيلًا للإمام المهدي المنتظر نحواً من خمسين سنة، وكانت الشيعة ترجع إليه وتكتب إليه أسئلتها، فيرفعها للإمام الحجة كي يجيب عليها.

وبالرغم من أنه لا يوجد نص صريح وواضح على أنه كان وكيلاً للإمام العسكري عليه السلام إلا أنه كان مقرباً للإمام عليه السلام، مما يدل على صدق إخلاصه وولائه لأئمة أهل البيت الأطهار، وإشادة الإمام العسكري وابنه القائم المنتظر له أكبر دليل على عمق ارتباطه بالإمام العسكري عليه السلام.

(1) الكنى والألقاب، ص ٢٦٧، النواب الأربعة.

٢٥- هارون بن مسلم:

ابن سعدان الكاتب السر من رائي: كان نزلها، وأصله الأنبار، يكنى أبا القاسم، ثقة وجه، وكان له مذهب في الجبر والتشبيه، لقي أبا محمد وأبا الحسن عليهما السلام.

له: كتاب التوحيد، وكتاب الفضائل، وكتاب الخطب، وكتاب المغازي، وكتاب الدعاء، وله مسائل لأبي الحسن الثالث عليه السلام.[١]

وعده الشيخ في رجاله من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام وأضاف قائلاً: «الأصل كوفي، ثم تحول إلى البصرة، ثم تحول إلى بغداد ومات بها».[٢]

وقال السيد الخوئي: وقع بعنوان هارون بن مسلم في إسناد كثير من الروايات، تبلغ مئة وتسعة وثمانين مورداً.

فقد روى عن صاحب الدار عليه السلام، وعن أبي عبد الله الحراني، وأبي موسى، وابن أبي عمير، وبريد بن معاوية، والحسن بن علي بن الفضل سكباج، والحسن بن موسى الحناط، والحسين بن علوان، وعلي بن حسان، وعلي بن الحكم، والقاسم بن عروة، ومسعدة، ومسعدة بن زياد، ومسعدة بن زياد العبدي، ومسعدة بن صدقة (ورواياته عنه تبلغ مئة واثنين وثلاثين مورداً)، ومسعدة بن صدقة الربعي.

وروى عنه ابن فضال، وأحمد بن الحسن، وأحمد بن يوسف، والحسن بن علي بن فضال، وسعد بن عبدالله، وسهل بن زياد، وصالح بن أبي حماد، وعبدالله النيسابوري، وعلي بن إبراهيم، وعلي بن الحسن، وعمران بن موسى، ومحمد بن أحمد بن يحيى، ومحمد بن أسلم، ومحمد بن علي بن محبوب، والحميري.

وروى بعنوان هارون بن مسلم بن سعدان، عن القاسم بن عروة، وروى عنه عبد الله بن جعفر الحميري، مشيخة الفقيه: في طريقه إلى القاسم بن عروة.

(١) رجال النجاشي، ص ٤١٩، رقم ١١٨٠.
(٢) رجال الطوسي، ص ٤٠٣، رقم ٥٩١٢.

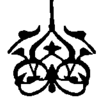
اختلاف الكتب.

وروى الكليني بسنده، عن علي بن يعقوب، عن هارون بن مسلم، عن عبيد بن زرارة. الكافي: الجزء ٥، كتاب النكاح ٣، باب التزويج بغير خطبة ٤٣، الحديث.[1]

والخلاصة:

نكتفي بذكر وترجمة هؤلاء الأصحاب، وهم من أبرز طلاب وأصحاب الإمام العسكري عليه السلام، وقد كان لهؤلاء الرواة والتلاميذ والأصحاب ممن تخرجوا من مدرسة الإمام العسكري عليه السلام العلمية دور مهم ومؤثر في نشر علوم ومعارف الإمام الحسن العسكري عليه السلام في مختلف الحواضر العلمية، وأسهموا من خلال مؤلفاتهم وتصنيفاتهم العديدة في إيصال فقه وفكر مدرسة أهل البيت إلى العلماء والفقهاء والمحدثين والرواة والمفسرين، وهو الأمر الذي ساهم في نشر علوم وآثار ومعارف أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام إلى المدارس والمراكز والحواضر العلمية الكبرى.

(١) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ٢٠، ص ٢٥٤، رقم ١٣٢٧٠.



الفصل الثالث

الإمام العسكري عليه السلام والفرق المنحرفة

- مدخل
- أولاً- فرقة الواقفة.
- ثانياً- فرقة الغلاة.
- ثالثاً- فرقة المفوضة.
- رابعاً- فرقة الثنوية.
- خامساً- فرقة الصوفية.

مدخل

انتشرت في عصر الإمام العسكري عليه السلام مجموعة من الفرق المنحرفة والمذاهب الباطلة والاعتقادات الفاسدة، وقد تصدى الإمام العسكري عليه السلام لمواجهة تلك الفرق والمذاهب، وبيان فسادها وأغراضها حتى لا ينخدع الناس بها.

والأسباب متعددة في انتشار تلك الفرق والتيارات المنحرفة والوافدة، فكان لانتشار الفلسفة الإغريقية أثر فاعل ومؤثر في نشوء فرق منحرفة وضالة، كما كان لانفتاح المسلمين على الأقوام الأخرى، وتمازج الثقافات دوره في بروز تيارات فكرية جديدة بعيدة عن روح الإسلام ومقاصده الكبرى.

والمتأمل في التاريخ يجد أن السلطات العباسية ساهمت في تأسيس أو تشجيع أو انتشار التيارات والفرق المنحرفة لإلهاء الناس عن القضايا الأساسية، والاستئثار بالحكم، وإشغال الرأي العام بقضايا عقائدية وفكرية متغايرة كي تسيطر بالكامل على مقدرات الأمة ومكتسباتها.

يقول الدكتور محمد حسين علي الصغير: «وكان للضغط السياسي في إفرازاته المتراكمة ما يغذّي الفكر المنحرف، ويشجع العناصر الخارجة عن الإطار الطبيعي الفطري، فإذا أضفت لهذا دور السلطة الحاكمة في تعميق الاتجاهات الضالة، رأيت الحقيقة واضحة المعالم في إفادة السلطان من الصراع الدائر بين الفئات المتعددة لأغراض الاستئثار بالحكم، فهو يشغل الأمة بانقسامها على نفسها إلى جبهات وأحزاب وفرق فيبقى صراعها داخلياً فيما بينها، ويظل الحكم في منأى

عـن الخـروج عليـه أو التطويح بـه أو الاقتصاص منه، وهنـا يتـم للحاكمين تفتيت القوى المفكرة في الأمة، وإشـعال الفتنة بين شـرائحه، وهم قابعون على مؤامراتهم داخل أبراج عاجية من الجبروت والاستعلاء والشموخ الكاذب، وتظل المعارضة الفاعلة متطاحنة فيما بينها، في حيـن يجب عليها الانقضاض على الحكم والقضاء على طغيانه، بينما تنجلي الجولة عن سلامة الحاكمين من الأخذ والرد والمجابهة.

هذه المخلفات الشـاذة، والتمزق الداخلي في المجتمع، يضاف إليه التطرف في التفكير ونزعات حب الظهور وأنانية الذات هي التي أحدثت تفكك عرى وحدة الأمة، وأوجدت الفرقة المستمرة التي يعاني منها العالم الاسلامي حتى اليوم.

وكان لتحـرك فصائـل الزندقـة فـي الميـدان الاجتماعـي، وتوافـد المذاهب المسـتوردة من وراء حدود الدولة الإسـلامية بعد منظور بالفعل في مضاعفة الآثار السلبية في الآراء والبدع والأهواء المستحدثة».[1]

ومـا زالت الأمة الإسـلامية تعاني حتـى اليوم من مفاعيـل وتأثيرات التيارات والفرق المنحرفة التي ساعدت على شق صف المسلمين، وتقوية الفرقة والانقسام، وإشغال الأمة بقضايا هامشية بدلاً من الاهتمام بالقضايا الكبرى والمصيرية.

ومن أهم هذه الفرق والتيارات المنحرفة والفاسدة ما يلي:

أولاً: فرقة الواقفة

ثانياً: فرقة الغلاة.

ثالثاً: فرقة المفوضة.

رابعاً: فرقة الثنوية.

خامساً: فرقة الصوفية.

وإليـك البيـان والتفصيل حول هـذه الفرق والتيـارات المنحرفة والفاسـدة، ومواقف الإمام العسكري عليه السلام منها، وتصديه الحازم لها، وتحذيره الأمة منها.

---

(١) الإمام الحسن العسكري وحدة الهدف وتعدد الأساليب، د. محمد حسين علي الصغير، مؤسسة البلاغ، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ص ٨٧-٨٨.

أولاً- فرقة الواقفة

الواقفة فرقة قالوا: بحياة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، وعدم وفاته، وزعموا أنه عليه السلام هو المهدي المنتظر، وقالوا: أن الإمامة توقفت عند الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وأن الرضا عليه السلام ومن قام بعده ليسوا بأئمة، ولكنهم خلفاؤه واحداً بعد واحد، إلى حين خروجه، وذلك لغموض وفاة الإمام الكاظم عليه السلام عند هؤلاء.[1]

وزعم الواقفة أن الإمام الكاظم عليه السلام حي لم يمت، وأنه رفع إلى السماء كما رفع عيسى بن مريم عليه السلام. كما زعموا أن الذي في سجن السندي بن شاهك ليس هو الإمام الكاظم عليه السلام، بل شُبه وخيل إليهم أنه هو!

وتوجد فئة من الواقفة قالوا بثمانية أئمة: علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلي الرضا، ووقفوا عنده، ولم يتجاوزوا إلى غيره، وزعموا أن الرضا هو المهدي المنتظر. وهم من الفرق البائدة.[2]

وكان المؤسس لمذهب هذه الجماعة: زياد بن مروان القندي الأنباري، وعلي بن أبي حمزة، وعثمان بن عيسى، وكان سبب توقفهم هو أن زياد بن مروان القندي الأنباري كانت عنده سبعون ألف دينار من الإمام موسى بن جعفر عليه السلام،

(١) انظر كتابنا: سيرة الإمام علي الرضا عليه السلام، ص١٠٤.
(٢) معجم الفرق الإسلامية، شريف يحيى الأمين، ص ٢٦٩.

فأظهر هو وصاحباه القول بالوقف طمعاً بالمال الذي كان عندهم.[1]

روى شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي رحمه الله عن ابن يزيد عن بعض أصحابه قال:

مضى أبو إبراهيم- الإمام موسى بن جعفر عليه السلام - وعند زياد القندي سبعون ألف دينار وعند عثمان بن عيسى الرواسي ثلاثون ألف دينار، وخمس جوارٍ ومسكنه بمصر.

فبعث إليهم أبو الحسن الرضا عليه السلام: «أن احملوا ما قبلكم من المال، وما كان اجتمع لأبي عندكم من أثاث وجوار، فإني وارثه وقائم مقامه، وقد اقتسمنا ميراثه - وبهذا أشار الإمام الرضا عليه السلام إلى موت الإمام الكاظم عليه السلام - ولا عذر لكم في حبس ما قد اجتمع لي ولوارثه قبلكم».[2]

فأما ابن أبي حمزة فإنه أنكره ولم يعترف بما عنده، وأمّا عثمان بن عيسى فإنه كتب إلى الإمام الرضا عليه السلام: إن أباك (صلوات الله عليه) لم يمت وهو حي قائم، ومن ذكر أنه مات فهو مبطل، وأعمل على أنه قد مضى كما تقول، فلم يأمرني بدفع شيء إليك، وأما الجواري، فقد أعتقتهن وتزوجت بهن.

وقد سأل أحد أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام عمن وقف على أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قائلاً: أتولاهم أم أتبرأ منهم؟

فكتب عليه السلام: «لا تترحم على عمك وتبرأ منه، أنا إلى الله منه بريء فلا تتولهم، ولا تعد مرضاهم، وَلا تشهد جنائزهم، ولا تصل على أحد منهم مات أبداً، سواء من جحد إماماً من الله أو زاد إماماً ليست إمامته من الله أو قال: ﴿إِنَّ

(١) أعلام الهداية: الإمام الحسن بن علي العسكري، المجمع العالمي لأهل البيت، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ص ١٧١.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٨، ص ٢٥، والغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٦٤ -٦٥، رقم ٦٧.

اللَّـهَ ثَالِـثُ ثَلَاثَةٍ﴾[1]، إن الجاحد أمـر آخرنا جاحد أمر أولنـا، والزايد فينا كالناقص الجاحد أمرنا».[2]

وبهـذا علـم السـائل أن عمه منهـم، كما علم موقـف الإمام الصـارم من هذه الجماعة التي سـميت بالكلاب الممطورة، إذ أمر السـائل أن يبرأ من الواقفة ويبتعد عنهم ولا يسـير على نهجهم، وأمر شـيعته وأصحابه بمقاطعـة الواقفة على مختلف الأصعدة والمجالات حتى لا يبق لهم أي أثر أو تأثير.

وأجاز الإمام العسـكري عليه السلام الدعاء على الواقفة، فقد روى الشـيخ الكشي رضي الله عنه عن أبي علي الفارسي، عن إبراهيم بن عقبة، أنه قال:

كتبتُ إلى العسكري عليه السلام: جعلت فداك قد عرفت هؤلاء الممطورة، فأقنت عليهم في صلواتي؟

قال: نعم، اقنت عليهم في صلواتك.[3]

وروى الراوندي رحمه الله بسنده عن أحمد بن محمّد بن مطهّر، [قال:]

كتـب بعـض أصحابنا إلى أبـي محمّد عليه السلام - من أهل الجبل - يسـأله عمّن وقف على أبي الحسن موسى عليه السلام أتولاّهم، أم أتبرّأ منهم؟

فكتب عليه السلام إليه: أنا إلى اللّه منهم بريء، فلا تتولّهم، ولا تعد مرضاهم، ولا تشـهد جنائزهم، ولا تصلّ على أحد منهم مات أبداً، سـواء من جحد إماماً من اللّه، أو زاد إماماً ليست إمامته من اللّه، أو جحد.

وهكذا وقف الإمام العسكري عليه السلام بحزم ضد الواقفة، وشدد النكير عليهم، وتبـرأ منهم، ومنع مـن زيارة مرضاهم، والصلاة علـى أمواتهم، وحضور جنائزهم،

(١) سورة المائدة، الآية: ٧٣.
(٢) الوسائل، الحر العاملي، ج ٢٨، ص ٣٥٢، رقم ٣٤٩٤٣.
(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٨، ص ٢٦٧.

والترحـم على موتاهم، وهو الأمر الذي كان له دور في القضاء عليهم، حتى لم يعد لهم اليوم من وجود.

ثانياً- فرقة الغلاة

الغـلاة هم عدة طوائف من المسـلمين. غَلَوْا في حق الأئمة، حتى أخرجوهم من حدود الخليقة، وحكموا فيهم بأحكام إلهية، فربما شبهوا واحداً من الأئمة بالإله. وربما شـبهوا الإله بالخلق. ثم إن الغلو استغرق أشخاص زعماء الغلو أنفسهم نقلاً للإمامة إليهم عن إمام شـيعي. ومن هؤلاء: المفوضة والخطابية والعجلية والبيانية. وعلى الجملة هم الذين قالوا بالألوهية والحلول والتشبيه والتناسخ. كما قال بالغلو كثيـر من فـرق المعتزلة والمرجئـة والصوفية والمشـبهة مثل الحائطيـة والحلاجية والحمارية والحلمانية وغيرها.[١]

وقد واجه الإمام العسـكري عليه السلام الغلاة ودعاة الغلو بكل حزم وحذر شيعته منهم، وتبرأ من اعتقاداتهم الفاسـدة، ولعنهم، وأمر شـيعته بالابتعاد عنهم، والتبري منهم.

وقـد ابتلي الإمام العسـكري في رجل من أهالي قم يدعى (علي بن حسـكة) يقول بإلهيّة الأئمة، ويدعي البابية لهم والنبوة، ويقول بالإباحية.

وذكـر الكشـي: أن بعض الشـيعة كتب رسـالة إلـى الإمام العسـكري عليه السلام، جاء فيها: جعلت فداك يا سـيدي! إن علي بن حسـكة يدعي أنه من أوليائك، وأنك أنـت الأول القديـم، وأنه بابك ونبيك، أمرته أن يدعو إلى ذلك، ويزعم: أن الصلاة،

(١) معجم الفرق الإسلامية، شريف يحيى الأمين، ص ١٨٠.

والزكاة، والحج، والصوم، كل ذلك بمعرفتك، ومعرفة من كان في مثل حال ابن حسكة، فيما يدعي من البابية، والنبوة، ومن عرف ذلك فهو مؤمن كامل، سقط عنه الاستعباد، بالصوم، والصلاة، والحج، وذكر جميع شرائع الدين، أن معنى ذلك كله ما يثبت ذلك، ومال إليه ناس كثير، فإن رأيت أن تمن على مواليك بجواب في ذلك تنجهم من الهلكة.

فكتب الإمام العسكري عليه السلام، «كذب ابن حسكة عليه لعنة الله. وبحسبك إني لا أعرفه في موالي، ما له؟ لعنه الله، فو الله ما بعث محمداً صلى الله عليه وآله ولا نبياً قبله إلا بالحنفية والصلاة والزكاة والصيام والحج والولاية، وما دعى محمد صلى الله عليه وآله إلا إلى الله، وحده لا شريك له.

وكذلك نحن الأوصياء من ولده عبيد الله، لا نشرك به شيئاً، إن أطعناه رحمنا، وإن عصيناه عذبنا، ما لنا على الله من حجة، بل الحجة لله عز وجل علينا وعلى جميع خلقه، أبرأ إلى الله ممن يقول ذلك. وأنتفي إلى الله من هذا القول، فاهجروهم لعنهم الله، والجأوهم إلى ضيق الطريق، فإن وجدت من أحد منهم خلوة، فاشدخ رأسه بالصخر».[1]

وعن محمد بن عيسى قال: كتب إليَّ أبو الحسن العسكري ابتداء منه: «لعن الله القاسم اليقطيني، ولعن الله علي بن حسكة القمي، إن شيطاناً تراءى للقاسم فيوحي إليه زخرف القول غروراً».[2]

وكتب أحمد بن محمد بن عيسى، إلى الإمام العسكري عليه السلام أيضاً - إن في قم قوماً يتكلمون، ويقرأون أحاديث ينسبونها إليك، وإلى آبائك، فيها ما تشمئز منها القلوب، ولا يجوز لنا ردها إذا كانوا يروونها عن آبائك عليهم السلام، ولا قبولها لما فيها، وَينسبون الأرض إلى قوم يذكرون أنهم من مواليك وهو رجل يقال له: علي بن حسكة، وآخر يقال له: القاسم اليقطيني. وَمن أقاويلهم أنهم يقولون: إن

(١) رجال الكشي، الشيخ الطوسي، ص ٥٦٧، رقم ٩٩٧.
(٢) رجال الكشي، الشيخ الطوسي، ص ٥٦٧، رقم ٩٩٦.

قول الله: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾[1] معناها رجل لا ركوع ولا سجود، وكذلك الزكاة، معناها ذلك الرجل، لا عدد درهم، ولا إخراج مال، وأشياء من الفرائض، والسنن والمعاصي، تأولوها وصيروها على الحد الذي ذكرت. فإن رأيت أن تبين لنا، وَأن تمن على مواليك بما فيه السلامة لمواليك، ونجاتهم من هذه الأقاويل، التي تخرجهم إلى الهلاك.

فكتب عليه السلام: «ليس هذا ديننا، فا عتزله».[2]

وروى الكشي روايات كثيرة في لعن علي بن حسكة الجوّاز القمي الذي كان أستاذ القاسم الشعراني اليقطيني، وابن بابا، ومحمد بن موسى الشريعي، كانا من تلامذة علي بن حسكة، وفارس بن حاتم القزويني، والسمهري، وابن أبي الزرقاء. والإمام عليه السلام لعنهم جميعاً مرات عديدة، حتى أمر جنيداً، بقتل فارس بن حاتم القزويني، وحرض عليه السلام على قتل جماعة آخرين من الغلاة.[3]

وكتب عليه السلام، محذراً شيعته من هؤلاء، حيث قال: إلى العبيدي ابتداء منه: «أبرأ إلى الله من الفهري - محمد بن نصير الفهري، النميري - والحسن بن محمد بن بابا القمي، فأبرأ منهما، فإني محذرك وجميع مواليّ، وإني ألعنهما عليهما لعنة الله، مستأكلين، يأكلان بنا الناس، فتانين، مؤذيين، آذاهما الله، وأركسه في الفتنة ركساً. يزعم ابن بابا أني بعثته نبياً، وأنه باب، عليه لعنة الله، سخر منه الشيطان فأغواه، فلعن الله من قبل منه ذلك، يا محمد! إن قدرت أن تشدخ رأسه بحجر فافعل، فإنه قد آذاني، آذاه الله في الدنيا والآخرة».[4]

وكتب إبراهيم بن شيبة إلى الإمام العسكري عليه السلام: جعلت فداك... إن عندنا قوماً يختلفون في معرفة فضلكم، بأقاويل مختلفة، تشمئز منها القلوب، وتضيق لها

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.

(٢) رجال الكشي، الشيخ الطوسي، ص ٥٦٥ - ٥٦٦، رقم ٩٩٤.

(٣) الجذور التاريخية والنفسية للغلو والغلاة، سامي الغريري، ص ٣١١.

(٤) رجال الكشي، الشيخ الطوسي، ص ٥٦٨، رقم ٩٩٩.

الصدور، ويروون في ذلك الأحاديث، لا يجوز لنا الإقرار بها، لما فيها من القول العظيم، ولا يجوز ردها ولا الجحود لها، إذا نسبت إلى آبائك، فنحن وقوف عليها، من ذلك: أنهم يقولون، ويتأولون في معنى قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ﴾[1] وقوله عز وجل: ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلَاةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ﴾[2] إن الصلاة معناها رجل لا ركوع ولا سجود، وكذلك الزكاة معناها ذلك الرجل، لا عدد دراهم، ولا إخراج مال، وأشياء تشبهها من الفرائض، والسنن، والمعاصي، تأولوها وصيروها على الحد الذي ذكرت لك، فإن رأيت أن تمن على مواليك بما فيه سلامتهم ونجاتهم، من الأقاويل التي تصيرهم إلى العطب والهلاك. والذين ادعوا هذه الأشياء ادعوا: أنهم أولياء، ودعوا إلى طاعتهم، منهم علي بن حسكة، والقاسم اليقطيني، فما تقول في القبول منهم جميعاً؟

فكتب عليه السلام: «ليس هذا ديننا، فاعتزله».[3]

وقد أوضح العلامة المجلسي معنى الغلو في الأئمة بقوله ما نصه: «اعلم أن الغلو في النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام إنما يكون بالقول بألوهيتهم أو بكونهم شركاء لله تعالى في المعبودية أو في الخلق والرزق أو أن الله تعالى حل فيهم أو اتحد بهم، أو أنهم يعلمون الغيب بغير وحي أو إلهام من الله تعالى أو بالقول في الأئمة عليهم السلام أنهم كانوا أنبياء أو القول بتناسخ أرواح بعضهم إلى بعض، أو القول بأن معرفتهم تغني عن جميع الطاعات ولا تكليف معها بترك المعاصي.

والقول بكل منها إلحاد وكفر وخروج عن الدين كما دلّت عليه الأدلّة العقليّة والآيات والأخبار السالفة وغيرها، وقد عرفت أن الأئمة عليهم السلام تبرؤوا منهم وحكموا بكفرهم وأمروا بقتلهم، وإن قرع سمعك شيء من الأخبار الموهمة لشيء من ذلك فهي إما مأولة أو هي من مفتريات الغلاة.

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٤٣.

(٣) رجال الكشي، الشيخ الطوسي، ص ٥٦٦، رقم ٩٩٥.

ولكن أفرط بعض المتكلمين والمحدثين في الغلو لقصورهم عن معرفة الأئمة عليهم السلام، وعجزهم عن إدراك غرائب أحوالهم وعجائب شؤونهم، فقدحوا في كثير من الرواة الثقات لنقلهم بعض غرائب المعجزات حتى قال بعضهم: من الغلو نفي السهو عنهم أو القول بأنهم يعلمون ما كان وما يكون وغير ذلك، مع أنه قد ورد في أخبار كثيرة «لا تقولوا فينا رباً وَقولوا ما شئتم ولن تبلغوا» وورد «أن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلاّ ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان» وورد «لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله» وغير ذلك.

فلابد للمؤمن المتدين أن لا يبادر برد ما ورد عنهم من فضائلهم وَمعجزاتهم ومعالي أمورهم إلا إذا ثبت خلافه بضرورة الدين أو بقواطع البراهين أو بالآيات المحكمة أو بالأخبار المتواترة».[1]

ومن أسباب انتشار الغلاة في عهد الأئمة هو ما كان يراه المسلمون من معاجز وكرامات كثيرة لهم، وقصور قسم من الناس عن المعرفة الصحيحة بالأصول الاعتقادية مما جعل بعضهم يقولون بالغلو تارة وبالتفويض تارة أخرى، ومتاجرة بعض الغلاة برفع شعار المغالاة في حب أهل البيت لتحقيق مكاسب دنيوية ومصلحية، وهو الأمر الذي جعل الأئمة يتصدون بكل قوة وحزم لفرق الغلاة وانحرافاتهم عن منهج أهل البيت.

وقد تصدى الإمام العسكري عليه السلام لفرقة الغلاة في زمانه، ففي المناقب عن إدريس بن زياد الكفرتوثائي قال: كنت أقول فيهم قولاً عظيماً فخرجت إلى العسكر للقاء أبي محمد عليه السلام فقدمت وعليّ أثر السفر وعناؤه، فألقيت نفسي على دكان حمام فذهب بي النوم، فما انتبهت إلا بمقرعة أبي محمد قد قرعني بها حتى استيقظت، فعرفته فقمت قائماً أقبل قدميه وفخذه وهو راكب والغلمان من حوله.

فكان أول ما تلقاني به أن قال: يا إدريس ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ* لَا يَسْبِقُونَهُ

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٢٥، ص ٣٤٦- ٣٤٧.

بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾.[1]

فقلت حسبي يا مولاي وإنما جئت أسألك عن هذا.

قال: فتركني ومضى.[2]

إن الإمام العسكري عليه السلام كان يستغل أي فرصة لبيان خطأ الغلاة وانحرافهم عن الصراط المستقيم، وكان يظهر التبري منهم، ولعنهم، ويأمر شيعته بالابتعاد عنهم، وعدم مؤاكلتهم أو مشاربتهم أو مناكحتهم أو مجالستهم كوسيلة لمحاصرة فكرهم المنحرف، وتحذير الناس من الانخداع بشعاراتهم البراقة في حب أهل البيت والدفاع عنهم في حين أنهم منحرفون عن منهج أهل البيت وفكرهم الأصيل.

(١) سورة الأنبياء، الآيتان: ٢٦ -٢٧.

(٢) المناقب، ابن شهر آشوب، ج٤، ص ٤٦١.

ثالثاً- فرقة المفوضة

المفوضة قوم قالوا: إن الله خلق محمداً وفوض إليه خلق الدنيا، فهو الخلاق لما فيها. وقيل: فوض ذلك إلى الإمام علي عليه السلام.

وفي الحديث: من قال بالتفويض فقد أخرج الله عن سلطانه. وفي خبر: لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين.

وممن قال بالتفويض المعتزلة، بمعنى أن الله تعالى فوض أفعال العباد إليهم.[1]

وقال الشيخ الصدوق في الاعتقادات:

«اعتقادنا في الغلاة والمفوضة أنهم كفار بالله جل اسمه، وأنهم أشر من اليهود والنصارى والمجوس والقدرية والحرورية، ومن جميع أهل البدع والأهواء المضلة».[2]

وقال الشيخ المفيد: «والمفوضة صنف من الغلاة، وقولهم الذي فارقوا فيه من سواهم من الغلاة، اعترافهم - المفوضة - بحدوث الأئمة، وخلقهم، ونفي القدم عنهم».[3]

---

(١) مجمع البحرين، الشيخ الطريحي، ص ١٠١٨.

(٢) الاعتقادات في مذهب الإمامية، الشيخ الصدوق، ص ١٠١.

(٣) تصحيح الاعتقاد، الشيخ المفيد، ص ١٣٣-١٣٤.

وقد بيّن الرأي الصحيح قائلاً: «إن رسل الله تعالى من البشر، وأنبياءه، والأئمة من خلفائه، محدثون، مصنوعون، تلحقهم الآلام، وتحدث لهم اللذات، وَتنمو أجسامهم، بالأغذية، وتنقص على مرور الزمان، ويحلّ بهم الموت، ويجوز عليهم الفناء: وعلى هذا القول إجماع أهل التّوحيد، وقد خالفنا فيه المنتمون إلى التفويض، وطبقات الغلاة».[1]

وقال الشهرستانيّ: «إنّ الغلاة الذين غلو في حق أئمتهم، حتى أخرجوهم من حدود الخلقية، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية، فربّما شبهوا واحداً من الأئمة بالإله، وربما شبهوا الإله بالخلق».[2]

وقد نهى أئمة أهل البيت عليهم السلام عن مثل هذا التشبيه، ونبهوا عنه:

فعن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك؛ ونحن منه براء في الدنيا والآخرة. ثّم قال: يا بن خالد! إنما وضع الأخبار عنا في التشبيه والجبر الغلاة الذين صغروا عظمة الله تعالى».[3]

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «احذروا على شبابكم الغلاة، لا يفسدونهم؛ فإن الغلاة شر الخلق، ويصغرون عظمة الله، ويدعون الربوبية لعباد الله».[4]

وقد أوضح الإمام العسكري عليه السلام خطأ اعتقاد المفوضة، فعن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري قال: وجه قوم من المفوضة كامل بن إبراهيم المدني إلى أبي محمد عليه السلام قال: فقلت في نفسي لما دخلت عليه أسأله عن الحديث المروي عنه عليه السلام: لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتي.

وكنت جلست إلى باب عليه ستر مرخى، فجاءت الريح فكشفت طرفه فإذا

---

(١) أوائل المقالات، الشيخ المفيد، ص٧٢.

(٢) الملل والنحل، الشهرستاني، ج١، ص ١٤٠.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٢٥، ص ٢٦٦، رقم٨.

(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٢٥، ص ٢٦٥، رقم٦.

أنا بفتى كأنه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها فقال لي:

يا كامل بن إبراهيم، فاقشعررت من ذلك، وألهمت أن قلت: لبيك يا سيدي.

فقال: جئت إلى وليّ الله تسأله لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتك وقال بمقالتك؟

قلت: إي والله.

قال: إذن والله يقل داخلها، والله إنّه ليدخلها قوم يقال لهم الحقيّة.

قلت: ومن هم؟

قال: قوم من حبهم لعلي بن أبي طالب عليه السلام يحلفون بحقه وما يدرون ما حقه وفضله، أي قوم يعرفون ما يجب عليهم معرفته جملة لا تفصيلاً من معرفة الله ورسوله والأئمة عليهم السلام ونحوها.

ثم قال: وجئت تسأل عن مقالة المفوضة؟ كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله عز وجل، فإذا شاء الله تعالى شئنا، والله يقول: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾.[1]

فقال لي أبو محمد عليه السلام: ما جلوسك وقد أنبأك بحاجتك، قم».

فقمت.[2]

وفي ذلك دلالة على عدم رضا الإمام عمن يعتقد بالغلو والتفويض في الأئمة، وأن القول بالتفويض باطل، وأنه من مقالات الغلاة.

وقد حرص الإمام العسكري أشد الحرص على بيان العقائد الحقة، وإزالة الشبهات من أذهان المسلمين، والتصدي بحزم لجميع أشكال وأنواع الانحرافات العقدية والفكرية.

(١) سورة التكوير، الآية: ٢٩.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٢٥، ص ٣٣٦، رقم ١٦.

رابعاً- فرقة الثنوية

الثنوية فرقة من الفرق الباطلة التي انتشرت في عصر الإمام العسكري عليه السلام، والثنوية هم: أصحاب الاثنين الأزليين. يزعمون أن (النور) وَ(الظلمة) أزليان قديمان؛ بخلاف المجوس؛ فإنهم قالوا: بحدوث الظلام، وذكروا سبب حدوثه.

وهؤلاء قالوا بتساويهما في القدم، واختلافهما في الجوهر؛ والطبع؛ والفعل؛ والحيز؛ والمكان والأجناس؛ والأبدان والأرواح.(١)

أما صاحب مجمع البحرين فعرف الثنوية قائلاً:

الثنوية من يثبت مع القديم قديماً غيره، قيل: وهم فرق المجوس، يثبتون مبدأين: مبدأ للخير، ومبدأ للشر، وهما النور والظلمة، ويقولون بنبّوة إبراهيم عليه السلام وقيل: هم طائفة يقولون: إنّ كلّ مخلوق مخلوق للخلق الأول. وقد شهد لبطلان قولهم. قوله عليه السلام في وصف الحق تعالى: «لا من شيء كان، ولا من شيء خلق ما كان» وبهذا تبطل جميع حجج الثنوية وشبههم.(٢)

وقال الأمين في معجمه: «الثنوية فرقة من القدرية (المعتزلة) وهي التي قالت: إن الخير من الله والشر من إبليس».(٣)

(١) الملل والنحل، الشهرستاني، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ج١، ص ٢٠٩.

(٢) مجمع البحرين، الشيخ الطريحي، ص ١٨٧.

(٣) معجم الفرق الإسلامية، شريف يحيى الأمين، ص ٧٥.

و قـد واجه الإمام العسـكري انحرافات هذه الفرقـة بصور مختلفة، فقد روى الحر العاملي عن كشـف الغمة عن أبي سـهل البلخي قال: وكتب آخر يسأله الدعاء لوالديـه، وكانت الأم مؤمنـة والأب ثنوياً. فكتب عليه السلام: «رحـم الله والدتك والتاء منقوطة»[1]. بمعنى أن دعائي لوالدتك المؤمنة، أما والدك الذي كان يسـلك مسلك الثنوية فلا أدعو له لأنه قد اعتنق مذهباً فاسداً.

وعن محمد بن الربيع الشائي قال: ناظرت رجلًا من الثنوية بالأهواز ثمّ قدمت سرّ مـن رأى، وقد علق بقلبي شـيء مـن مقالته، فإنـيّ لجالس على بـاب أحمد بن الخضيـب، إذ أقبـل أبو محمد عليه السلام مـن دار العامة يوم الموكب، فنظر إليّ وأشـار بسبابته أحد أحد، فوحده، فسقطت مغشياً عليّ.[2]

وقد حذر الإمام الحسـن العسـكري عليه السلام شـيعته ومحبيه وعامـة الناس من السير على خطى الثنوية المنحرفة، والتي هي من بقايا المجوسية، وعبدة النار، داعياً إياهم إلى التمسك بالإسلام الأصيل، والسير على نهج أئمة أهل البيت الأطهار.

(١) كشف الغمة، العلامة الإربلي، ج٣، ص ٢٢٢.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٥٠، ص ٢٩٣، رقم ٦٧.

خامساً- فرقة الصوفية

من الفرق التي أخذت في الانتشار في عهد الإمام الحسن العسكري عليه السلام فرقة الصوفية، وذلك بسبب تشجيع السلطة العباسية لها للوقوف بوجه منهج وفكر وثقافة أهل البيت، ومن جهة أخرى لإلهاء الناس وإبعادهم عن القضايا الرئيسة للأمة، والانشغال بالزهد والتقشف والبساطة في الحياة، وكلها كانت مصطنعة لجلب الأنصار والمريدين، وقد نشأ عن ذلك بروز تيار يميل إلى الانعزال عن قضايا الحياة وشؤون المجتمع، والانقطاع إلى الحلقات الصوفية بعيداً عن آي توجه نحو معالجة قضايا الأمة الإسلامية.

يقول الدكتور محمد حسين علي الصغير:

«حينما تصطدم حياة الناس في صراع من التفاوت الطبقي يمثل في قسميه الثراء الفاحش والفقر المدقع كنموذجين متقابلين، يبدأ التيار المعاكس في التطرف بالاندفاع في نزعات يُدّعى أنها تبرمج حركات الزهد والتقشف في قِبال اللهو والسرف والمجون، وتتخذ من الإعراض عن الدنيا بين صفوف الأولياء والأصحاب والمريدين، وهم ينتحلون ـ رياءً ـ صفات الورع شعاراً زائفاً، ويتجلببون الصفاء الروحي بُرداً مستعاراً، ويتلقون الناس بوجوه ضاحكة أحياناً، وقلوب مظلمة، وقد يبدو اصطناع الوقار والتقطيب والتمتمة وعدم الإفصاح، ظواهر لذلك الزيف والتضليل في تمثيل لا صلة له بالإسلام.

الأغرب من هذا ادّعاؤهم المعرفة حيناً والتصوف حيناً آخر، وليسوا هناك،

والأهم من هذا كله أن ينخدع بهم الناس، ويلتفَّ حولهم وبهم السواد الأعظم. وقد تصدى الإمام الحسن العسكري لمثل هذا التحرك البائس، وحذّر منه أولياءه وأتباعه والمسلمين بعامة».[1]

وقد أشار الإمام العسكري عليه السلام في حديث جميل ورائع لهذا الصنف من الناس ممن يعيشون ازدواجية في السلوك والتفكير والممارسة، حيث قال لأبي هاشم الجعفري:

«يا أبا هاشم: سيأتي زمان على الناس وجوههم ضاحكة مستبشرة، وقلوبهم مظلمة متكدرة، السنة فيهم بدعة، والبدعة فيهم سنة، المؤمن بينهم محقر، والفاسق بينهم موقر، أمراؤهم جاهلون جائرون، وعلماؤهم في أبواب الظلمة [سائرون]، أغنياؤهم يسرقون زاد الفقراء، وأصاغرهم يتقدمون على الكبراء، وكل جاهل عندهم خبير، وكل محيل عندهم فقير، لا يميزون بين المخلص والمرتاب، لا يعرفون الضأن من الذئاب، علماؤهم شرار خلق الله على وجه الأرض، لأنهم يميلون إلى الفلسفة والتصوف.

وأيم الله إنهم من أهل العدول والتحرف، يبالغون في حب مخالفينا، ويضلون شيعتنا وموالينا، إن نالوا منصباً لم يشبعوا عن الرشاء، وإن خذلوا عبدوا الله على الرياء، ألا إنهم قطاع طريق المؤمنين، والدعاة إلى نحلة الملحدين، فمن أدركهم فليحذرهم، وليصن دينه وإيمانه.

ثم قال: يا أبا هاشم هذا ما حدثني أبي، عن آبائه جعفر بن محمد عليهما السلام، وهو من أسرارنا، فاكتمه إلا عن اهله».[2]

والزهد والابتعاد عن الدنيا لا يكون بالتظاهر أمام الناس، أو بهدف الرياء

(١) الإمام الحسن العسكري عليه السلام وحدة الهدف وتعدد الأساليب، د. محمد حسين علي الصغير، مؤسسة البلاغ، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ص٩٢-٩٣.

(٢) مستدرك الوسائل، النوري الطبرسي، دار الهداية، بيروت، الطبعة الخامسة ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، ج١١، ص٣٨٠، رقم ١٣٣٠٨.

والوجاهة، وإنما يكون معبراً عن صدق في الزهد، فعن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري، عن كامل بن إبراهيم أنه دخل على أبي محمد عليه السلام فنظر إلى ثياب بياض ناعمة قال: فقلت في نفسي: ولي الله وحجته يلبس الناعم من الثياب ويأمرنا نحن بمواساة الإخوان، وينهانا عن لبس مثله.

فقال مبتسماً: يا كامل، وحسر عن ذراعيه، فإذا مسح أسود خشن على جلده. فقال: هذا لله، وهذا لكم.[1]

وقد حذر الإمام العسكري عليه السلام أصحابه من الانخداع بالمتصوفة، فعندما وصلت أخبار (أحمد بن هلال) الذي اتخذ مسلك الصوفية لإضلال الناس، والتشكيك في معتقداتهم الحقة، كتب الإمام عليه السلام رسالة إلى وكيله في العراق قائلاً له:

«احذروا الصوفي المتصنع، قال: وكان من شأن أحمد بن هلال أنه قد كان حج أربعاً وخمسين حجة، عشرون منها على قدميه.

قال: وكان رواة أصحابنا بالعراق لقوه وكتبوا منه، وأنكروا ما ورد في مذمته، فحملوا القاسم بن العلا على أن يراجع في أمره.

فخرج إليه: قد كان أمرنا نفذ إليك في المتصنع ابن هلال لا رحمه الله، بما قدعلمت لم يزل، لا غفر الله له ذنبه، ولا أقاله عثرته، يداخل في أمرنا بلا إذن منا ولا رضى، يستبد برأيه، فيتحامى من ديوننا، لا يمضي من أمرنا الا بما يهواه ويريد، أراده الله بذلك في نار جهنم، فصبرنا عليه حتى بتر الله بدعوتنا عمره.

وكنا قد عرفنا خبره قوماً من موالينا في أيامه، لا رحمه الله، وأمرناهم بإلقاء ذلك إلى الخاص من موالينا، ونحن نبرأ إلى الله من ابن هلال، لا رحمه الله، وممن لا يبرأ منه.

---

(١) الوسائل، الحر العاملي، ج ٥، ص ٢١، رقم ٥٧٧٩.

وأعلم الإسحاقي، سلمه الله، وأهل بيته مما أعلمناك من حال هذا الفاجر، وجميع من كان سألك ويسألك عنه من أهل بلده والخارجين، ومن كان يستحق أن يطلع على ذلك، فإنه لا عذر لأحد من موالينا في التشكيك فيما يؤديه عنا ثقاتنا، قد عرفوا بأننا نفاوضهم سرنا، ونحمله إياه إليهم، وعرفنا ما يكون من ذلك إن شاء الله تعالى».[١]

وفي هذا الحديث دلالة قوية على الموقف الحازم للإمام العسكري عليه السلام من دعاة الصوفية وأربابها، وإعلان البراءة منهم، وتحذير الناس من التأثر بهم؛ بيد أن قسماً من بسطاء المسلمين قد تأثروا فعلاً بالصوفية، وأصبحوا من أهلها، منذ ظهور رهباني القرن الثاني الهجري على يد مؤسسها: أبو هاشم الكوفي.

وبسبب آرائهم الباطلة، ومعتقداتهم الفاسدة، تصدى الإمام العسكري عليه السلام -كآبائه الطاهرين- لهذه الفرقة المنحرفة عن نهج الإسلام المحمدي الأصيل.

وقد أشار الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله إلى انتشار الصوفية في آخر الزمان، فقد ورد عن أبي ذر، عن رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيته له قال: «يا أبا ذر يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم، يرون أن لهم الفضل بذلك على غيرهم، أولئك يلعنهم أهل السماوات والأرض».[٢]

وقد أصبحت الصوفية منتشرة في كثير من بلاد المسلمين، وقد تشعبت إلى طوائف ومسالك مختلفة، ويمكنني القول أنه لا يمكن اليوم أن نحكم عليهم بحكم واحد، لاختلافهم في بعض القناعات والمعتقدات والأفكار والتصورات، لكن يبقى لهم قواسم مشتركة، ولعل من أهمها: التقشف والزهد بمفهومهم الخاطئ، إذ الزهد الحقيقي ليس أن لا تملك شيئاً بل أن لا يملكك شيء. كما أن الملاحظ عليهم عدم التدخل في الشؤون السياسية، والانعزال التام عن شؤون الأمة -إلا ما ستثني- وبالتالي يلقون تشجيعاً من بعض الأنظمة الحاكمة، كما أن بعضهم يؤمنون

(١) رجال الكشي، الشيخ الطوسي، ص٥٨١ - ٥٨٢، رقم ١٠٢٠.
(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج٥، ص ٣٥، رقم ٥٨٢٨.

بالتناسخ ووحدة الوجود.... وغيرها من المعتقدات الفاسدة والباطلة.

يقول المرجع الديني السيد السيستاني: «يجب الاجتناب عن الحضور في تجمعاتهم، وإبعاد الناس عنها».[1]

ويقول المرجع الديني الشيخ لطف الله الصافي الگلبايگاني: «المتصوفة في الجملة منحرفون بجميع فرقهم وتشعباتهم الكثيرة، رغم أنهم ليسوا في مستوى واحد في الانحراف، فإن بعضهم لا يدخل في نطاق الإسلام، وعقائدهم الخاصة غير إسلامية. وبناء عليه فإن المشاركة في إقامة أبنيتهم ومراكزهم ومحافلهم خلاف الشرع، وحرام».[2]

إن لدى جميع الفرق والطرق الصوفية انحرافات عقائدية ومسلكية، ومن ثم يجب الاجتناب عن الحضور في نشاطاتهم وتجمعاتهم، لكن هذا لا يمنع التحاور معهم بنية هدايتهم لطريق الحق والصراط المستقيم؛ بشرط أن يكون قادراً على التحاور والإقناع والتأثير على الطرف الآخر.

(١) أحدث الفتاوى، السيد محسن المحمودي، الدار الإسلامية، بيروت- لبنان، طبع عام ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م، ص٣٢٠.
(٢) أحدث الفتاوى، السيد محسن المحمودي، الدار الإسلامية، بيروت- لبنان، طبع عام ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م، ص٣٢٠.

خلاصة الباب الثالث

كان عنوان الباب الثالث موسوماً بـ(السيرة العلمية والفكرية للإمام العسكري عليه السلام)، ويقع هذا الباب في ثلاثة فصول وهي:

١ - الفصل الأول أسميته بـ(العطاء العلمي للإمام العسكري عليه السلام)، وقد ركزنا فيه البحث على عطاء الإمام العسكري عليه السلام في العلوم والمعارف الإسلامية كعلم الكلام، وعلم الحديث، وعلم الفقه، وعلم التفسير. وقد كان للإمام عليه السلام عطاء ديني وفكري متميز ومتنوع رغم قصر عمره الشريف؛ وهو الأمر الذي ساهم في تعميق المعرفة الدينية، وإثراء المعارف الإسلامية، وبيان الرؤية الفكرية للإسلام.

وقد أشرنا في بداية هذا الفصل إلى دور الإمام العسكري عليه السلام العقائدي من خلال تثقيف الأمة عقائدياً، والتصدي للانحرافات العقائدية التي حدثت في عصره، خصوصاً وأن الأمة ابتليت في زمانه ببعض المنحرفين عقائدياً، وقد أرادوا إفساد عقائد المسلمين، لكن الإمام عليه السلام تصدى لتلك المحاولات، ودافع بقوة عن عقائد الإسلام، وتفنيد الشبهات والإشكاليات التي كانت تطرح حول العقيدة الإسلامية.

ثم بحثنا عطاء الإمام العسكري عليه السلام في علم الحديث، واستعرضنا بعض النصوص الواردة عنه، وقد روى الإمام العسكري عليه السلام عن آبائه الأطهار أحاديث وروايات عديدة في مختلف الموضوعات والمسائل، وقد بلغ عدد الرواة عن

الإمام عليه السلام ١٤٩ راوياً حدثوا عنه بلا واسطة، وقد دونوا ونشروا أحاديث الإمام إلى الناس.

بعد ذلك تناولنا عطاء الإمام العسكري عليه السلام في علم الفقه، حيث كان الإمام عليه السلام مرجع الأمة في زمانه، وكان كبار العلماء والفقهاء يرجعون إليه عند عدم قدرتهم على الإجابة عن الأسئلة، كما كانوا يكاتبونه كي يحصلوا منه على الجواب الشافي.

وتضم المصنفات والكتب الحديثية المعنية بفروع الأحكام ومسائل الفقه جملة من الأسانيد المتصلة بالإمام العسكري عليه السلام في أحاديث شريفة شملت مختلف أبواب الفقه في العبادات والمعاملات والعقود والإيقاعات والمواريث.

وختمنا هذا الفصل بعطاء الإمام العسكري عليه السلام في علم التفسير، فالإمام عليه السلام يعتبر من أئمة المفسرين؛ لما أثر عنه من اهتمام كبير بالقرآن الكريم وتفسيره.

ويوجد كتاب بعنوان (تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام) ويقع في مجلد كبير، ويحتوي هذا التفسير على تفسير سورة الحمد، وقسم من سورة البقرة؛ إلا أن المحققين من العلماء اختلفوا في صحة نسبته للإمام بين موافق على ذلك ومعارض له. وقد ذكرنا أسماء بعض من يروا صحة نسبة التفسير للإمام عليه السلام، وأسماء من اعتبروا هذا التفسير لا يصح نسبته للإمام لوجود مؤاخذات عليه؛ وعلى كل حال، فإن هذا الاختلاف لا ينفي دور الإمام في تفسير القرآن، فقد ورد عنه عليه السلام تفسيره لبعض الآيات الشريفة في عدد من المصادر الرئيسة وأمهات الكتب، وقد أشرنا لنماذج من تفسيره.

٢- الفصل الثاني من الباب الثالث حمل عنوان (**مدرسة الإمام العسكري عليه السلام العلمية**) ركزنا فيه البحث على اهتمام ورعاية واعتناء الإمام العسكري عليه السلام بالصفوة والخواص من أصحابه وطلابه، وقد عمل على بناء كوادر علمية مؤهلة رغم الظروف القاسية التي عاشها الإمام عليه السلام، وقد اعتمد على المكاتبات

لأصحابه وتلامذته نظراً لوضعه تحت الإقامة الجبرية لمدة طويلة، ووضع المراقبة المشددة حوله.

وقد أشرنا إلى تراجم عدد من أصحابه وتلامذته المبرزين، وأشرنا إلى أهم ما تميزوا به من علم ومعرفة، مع الإشارة إلى أسماء بعض المصنفات والكتب التي كتبها هؤلاء النخبة المتميزة التي تخرجت من مدرسته العلمية.

وقد كان لهؤلاء الأصحاب والتلامذة دور مهم وفاعل في تدوين ونشر علوم ومعارف الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وتأليف الكتب والمصنفات، وحفظ التراث العلمي والفكري للإمام العسكري عليه السلام من الضياع، وإيصاله للأجيال القادمة، وربط الناس بمنهج وفكر أئمة أهل البيت عليهم السلام.

٣- الفصل الثالث من الباب الثالث جاء بعنوان: **(الإمام العسكري عليه السلام والفرق المنحرفة)** حيث ركزنا فيه على دور الإمام عليه السلام في التصدي للفرق والتيارات المنحرفة والفاسدة، والوقوف في وجه انتشارها وتمددها، ولولا جهود الإمام وأصحابه وطلابه وتلامذته في محاربتها، وبيان انحرافاتها العقائدية والفكرية لانتشرت بصورة كبيرة في أوساط المسلمين؛ إلا أن تلك الجهود قد أسهمت في القضاء على بعضها، فلم يعد لها وجود اليوم سوى الاسم في بطون الكتب.

ففي بداية هذا الفصل أشرنا إلى فرقة الواقفة وهي التي وقفت على الإمام الكاظم عليه السلام، وبعضها وقفت على الإمام الرضا عليه السلام، وكان السبب الرئيس لنشوء هذه الفرقة هو سيطرة مؤسسيها على الأموال الكبيرة التي كانت بأيديهم، فأعلنوا الوقف، ورفضوا تسليم الأموال إلى الإمام اللاحق باعتبار أنهم لا يرونه إماماً واجب الطاعة. وقد بيّن الإمام العسكري عليه السلام انحرافهم، وأمر الشيعة بمقاطعتهم والحذر من فكرهم، وإعلان البراءة منهم.

ثم تحدثنا عن دور الإمام العسكري عليه السلام في محاربة فرقة الغلاة، أو بيان فساد معتقداتهم، وموقف الإمام عليه السلام الحازم منهم، وتحذير المسلمين عموماً،

والشيعة خصوصاً من التأثر بأفكارهم الباطلة ومعتقداتهم الفاسدة.

وأشرنا إلى فرقة المفوضة وهم فرقة من الغلاة، زعموا أن الله تعالى خلق محمداً، ثم فوض إليه خلق العالم وتدبيره، فهو الذي خلق العالم دون الله تعالى، ثم فوض محمد تدبير العالم إلى الإمام علي عليه السلام.

ثم تطرقنا إلى فرقة الثنوية، وهم فرقة من القدرية (المعتزلة) وهي التي قالت إن الخير من الله والشر من إبليس، وهي متأثرة بالمجوسية والزرادشتية، وهي أرادت أن تثبت أن مع القديم قديماً آخر، ومع الله تعالى إلهاً يقابله؛ وهذا هو الشرك بعينه.

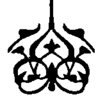
وقد بيّن الإمام العسكري عليه السلام فساد معتقداتهم، وانحرافهم عن الإسلام، وأمر المسلمين بالابتعاد عنهم، ولعنهم، والتبري منهم، ومقاطعتهم في كل الأبعاد.

وختمنا هذا الفصل بالحديث عن الصوفية، حيث كان لها انتشار واسع في عصر الإمام العسكري عليه السلام بسبب تشجيع السلطة العباسية لها للوقوف بوجه منهج وفكر أهل البيت، وإلهاء الناس عن قضاياهم المهمة.

وقد حذر الإمام العسكري عليه السلام وكلاءه وأتباعه من الانخداع بالمتصوفة المتصنعين للزهد والتقشف؛ لكنهم في الحقيقة بعيدون عن منهج الإسلام الأصيل، حيث يعتقدون بمعتقدات باطنية فاسدة، ولهم آراء منحرفة في العقيدة والسلوك.

وبهذه المواقف الحازمة والقوية للإمام الحسن العسكري عليه السلام تصدى لجميع الفرق والمذاهب والتيارات المنحرفة والضالة والباطلة، والتي كانت تحمل عناوين مختلفة، لكنها تشترك في انحرافها العقائدي والفكري والسلوكي.

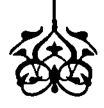
وكان لمواقف الإمام العسكري عليه السلام وأصحابه وطلابه دور بارز ومهم في القضاء على بعضها كاالواقفة والثنوية، وإضعاف لبعضها الآخر كالغلاة والمفوضة.



الباب الرابع

السيرة السياسية للإمام العسكري عليه السلام

- الفصل الأول: الإمام العسكري عليه السلام وحكام عصره
- الفصل الثاني: الإمام العسكري عليه السلام ومتطلبات المرحلة السياسية
- الفصل الثالث: خطوات القيادة الشرعية لمواجهة الأحداث المستقبلية



الفصل الأول

الإمام العسكري عليه السلام وحكام عصره

- مدخل
- ١ - المعتز العباسي.
- ٢ - المهتدي العباسي.
- ٣ - المعتمد العباسي.

مدخل

تميزت الظروف السياسية في عصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام بالاضطراب السياسي، وضعف الدولة العباسية، وسيطرة الموالي والأتراك على مفاتيح الحكم، ووجود مراكز قوى متعددة ساهمت في عدم استقرار الوضع السياسي العام.

وقد تعرض الإمام العسكري عليه السلام لأشد أنواع الإيذاء والمضايقة والسجن من قبل حكام بني العباس، حيث كان ينقل من سجن لآخر كجده الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وعندما كان يفرج عنه يوضع تحت المراقبة المشددة لمنع أي تأثير له على الجماهير.

وقد عاصر الإمام العسكري عليه السلام في أيام إمامته والتي استمرت ست سنوات من سنة ٢٥٤هـ حتى سنة ٢٦٠هـ ثلاثة من حكام بني العباس وهم:

١- المعتز (٢٥٢ - ٢٥٥هـ)، وهو ابن المتوكل العباسي، والحاكم الثالث عشر لبني العباس، وقد عاصر الإمام في أيام إمامته سنة واحدة تقريباً من سنة (٢٥٤هـ) حتى سنة (٢٥٥هـ).

٢- المهتدي (محمد بن الواثق) (٢٥٥ - ٢٥٦هـ) وهو الحاكم الرابع عشر لبني العباس، وكانت مدة حكمه قصيرة جداً، حيث حكم أحد عشر شهراً وخمساً وعشرين يوماً فقط.

٣- المعتمد (أحمد بن المتوكل) وهو ابن عم المهتدي، وكانت مدة خلافته ٢٣ سنة، حيث حكم من سنة (٢٥٦هـ) إلى سنة (٢٧٩هـ).

وقد عانى الإمام الحسن العسكري عليه السلام في ظل هؤلاء الحكام أصناف الأذى والإكراه والاضطهاد والظلم، فمن رقابة مشددة إلى السجن، ومن السجن إلى وضعه تحت الإقامة الجبرية، ولم يتركوا الإمام يوماً حتى استشهد على يد المعتمد العباسي، ومضى لربه شهيداً وشاهداً على هذه الأمة.

وبرغم كل ما واجهه الإمام الحسن العسكري عليه السلام من ضغط شديد من قبل حكام عصره، إلا أنه اتخذ مواقف سياسية مهمة لبيان الموقف الشرعي تجاه السلطة العباسية، والتواصل مع قواعده الشعبية، وأصحابه الخلص، والحفاظ على هوية الإسلام الأصيل من ممارسات حكام بني العباس، وتحذير الأمة من الانخداع بالتيارات السياسية التي كانت ترتدي أقنعة دينية وفكرية لخداع الناس.

ولكن ذلك لم يكن بالأمر السهل على الإمام العسكري عليه السلام، الذي كان مراقباً بدقة كبيرة جداً، وهو الأمر الذي جعله ينهض بمسؤوليات الإمامة في ظل أوضاع سياسية بالغة التعقيد والصعوبة، لكن الإمام عليه السلام بحكمته وحنكته استفاد من كل الفرص المتاحة -وإن كانت قليلة جداً- لإيصال رسالته للناس، وتوضيح مواقف وآراء مدرسة أهل البيت لقواعده الشعبية المنتشرة في الحواضر والمدن الإسلامية الكبرى كبغداد والكوفة والمدائن وإيران ومصر واليمن وحتى سامراء عاصمة العباسيين وقتئذٍ، والتي كان يقدر سكانها بعشرات الملايين، ولم يكن لهم مرجع يرجعون إليه في الأحكام والمواقف سوى الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

وهذا الانتشار الواسع للتشيع في عصر الإمام العسكري عليه السلام يوضح لنا سبب خوف حكام بني العباس من الإمام عليه السلام، والعمل على عزله عنهم، بوضعه تحت الإقامة الجبرية حيناً، أو في السجن في أحيان أخرى، ومع كل ذلك، استطاع الإمام العسكري عليه السلام أن يتواصل مع الشيعة والمحبين والمريدين له بأساليب ووسائل مختلفة، وهذا ما سنوضحه في الصفحات القادمة.

المعتز العباسي (محمد بن جعفر المتوكل)

بويع المعتز، وهو الزبير بن جعفر المتوكل، وأمه أم ولد يقال لها قبيحة، ويكنى أبا عبد الله، وله يومئذ ثمان عشرة سنة، بعد خلع المستعين لنفسه، وذلك يوم الخميس لليلتين خلَتا من المحرم، وقيل: لثلاث خلون منه، سنة اثنتين وخمسين ومائتين، وبايعه القواد والموالي والشاكرية وأهل بغداد، وخطب له في المسجد الجامع ببغداد في الجانبين.

ثم خلع المعتز نفسه يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين، ومات بعد أن خلع نفسه بستة أيام. فكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر، ودفن بسامراء؛ فجملة أيامه منذ بويع بسامراء قبل خلع المستعين إلى اليوم الذي خلع فيه أربع سنين وستة أشهر وأياماً، ومنذ بويع له بمدينة السلام ثلاث سنين وسبعة أشهر، وتوفي وله أربع وعشرون سنة.[1]

واختلف المؤرخون في اسم المعتز العباسي، فذهب قسم منهم أن اسمه: محمد، وقيل: إن اسم المعتز أحمد. وقيل: الزبير. وهو الذي عول عليه الحافظ ابن عساكر وترجمه في تاريخه.[2] وكذلك فعل المسعودي، وقد نقلنا كلامه أعلاه.

---

(١) مروج الذهب، المسعودي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م، ج٤، ص١٣٤.

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير، المكتبة العصرية، بيروت، طبع عام ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ج٧، ص٤٢٥.

وكان المعتز يهدر المال العام في شراء الذهب، واللهو واللعب. يقول السيوطي: «وهو أول خليفة أحدث الركوب بحلية الذهب، وكان الخلفاء قبل يركبون بالحلية من الفضة».[1]

ولم يكن المعتز يجيد شؤون الحكم، فقد تولى مقاليد السلطة وعمره ١٨ أو ١٩ سنة، ولم يلِ الخلافة أصغر منه، وكان ضعيفاً في إدارة شؤون البلاد، وغير قادر على ممارسة السياسة بحنكة أو حكمة، مما أدى في نهاية الأمر إلى خلعه من السلطة على يد الأتراك.

ونلاحظ في سيرته كثرة عزله للمقربين من حوله، وهو ما يفسر الاضطراب السياسي التي كانت الدولة تعاني منه، يذكر السيوطي في تاريخه:

وخلع خلعة الملك على محمد بن عبد الله بن طاهر، وقلّده سيفين، ثم عزله وخلع خلعة الملك على أخيه أعني أخا المعتز أبا أحمد، وتوجه بتاج من ذهب، وقلنسوة مجوهرة، ووشاحين مجوهرين، وقلّده سيفين، ثم عزله من عامه ونفاه إلى واسط، وخلع على بُغا الشرابي، وألبسه تاج الملك فخرج على المعتز بعد سنة، فقتل وجيء إليه برأسه.

وفي رجب من هذه السنة خلع المعتز أخاه المؤيد من العهد، وضربه وقيده فمات بعد أيام، فخشي المعتز أن يتحدث عنه أنه قتله أو احتال عليه، فأحضر القضاة حتى شاهدوه وليس به أثر.[2]

وفي عهد المعتز العباسي كان للأتراك نفوذ قوي في كل مفاصل الدولة، فكانوا هم الحكام بالفعل، وَكان المعتز مجرد واجهة للحكم العباسي، مسلوب الإرادة، غير قادر على اتخاذ القرارات السياسية الكبرى بمفرده، فكانوا يعزلون من شاؤوا، وينصبون في الحكم من أرادوا.

---

(١) تاريخ الخلفاء، السيوطي، المكتبة العصرية، بيروت، طبع عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ص٤٠٦.
(٢) تاريخ الخلفاء، السيوطي، المكتبة العصرية، بيروت، طبع عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ص٤٠٧.

الإمام العسكري عليه السلام والمعتز العباسي

عندما تولى الإمام الحسن العسكري عليه السلام مقاليد الإمامة في سنة ٢٥٤هـ كان المعتز العباسي في أواخر حكمه الذي انتهى سنة ٢٥٥هـ، ولم تكن العلاقة بينهما جيدة؛ بل كانت متوترة للغاية، فقد كان المعتز غليظاً وجافاً في التعامل مع الإمام عليه السلام، وكان يحقد على الإمام أشد الحقد، وقد ورثه من أبيه المتوكل الذي كان شديد البغض لأئمة أهل البيت عليهم السلام، وضيق على العلويين الخناق، واضطهدهم، وقتل وسجن منهم عدداً كبيراً.

ووصل الحقد والعداء إلى محاولة قتل الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام لكن الله نجاه منه.

فقد روي أن المعتز أمر جلاده (سعيد الحاجب) بضرب عنق الإمام العسكري عليه السلام في الطريق، قال محمد بن بليل: تقدم المعتز إلى سعيد الحاجب أن أخرج أبا محمد إلى الكوفة ثم اضرب عنقه في الطريق، فجاء توقيعه عليه السلام إلينا: الذي سمعتموه تكفونه، فخلع المعتز بعد ثلاث وقتل.[1] فالمعتز أراد أن يقتل الإمام عليه السلام في الطريق في مكان يخلو من الناس حتى يضيع دم الإمام، وهو ما يعبر عنه اليوم بالاغتيال السياسي السري بحيث لا يعلم من الذي قتله؛ لكن الله تعالى نجاه منه، وقتله شر قتلة على يد الأتراك.

سجن الإمام العسكري في بغداد

لما رأى المعتز العباسي نفوذ الإمام العسكري عليه السلام وتأثيره على الناس، وانتشار التشيع في كل مكان، خاف منه، وأمر بسجنه في بغداد.

يقول المستشرق (دونالدسن):

«بعد وفاة الإمام علي النقي أمر الخليفة أحد حراس الأتراك بحمل الحسن

(١) المناقب، ابن شهر آشوب، ج٤، ص٤٦٤.

العسكري إلى بغداد، فأودع السجن».[1]

وأيد هذا الخبر الأستاذ أحمد عبدالباقي بقوله عن الإمام: «عندما توفي أبوه سجن الإمام الحسن في بغداد؛ إلا أنه ما لبث أن أطلق من السجن، وسمح له بالعودة إلى سامراء».[2]

ولشدة ظلم المعتز للإمام العسكري عليه السلام ومن قبله قتله لوالده الإمام الهادي عليه السلام فقد أشارت بعض المصادر إلى أن الإمام العسكري عليه السلام كان يدعو عليه، وقد استجاب الله تعالى لدعائه، فخلع من السلطة، وتم قتله. وقد تنبأ الإمام عليه السلام بذلك قبل حدوث هذا الحدث الهام بفترة من الزمن.

خلع المعتز وموته

كانت نهاية المعتز نهاية مأساوية، فقد انتقم الله تعالى منه لظلمه، وتماديه في الفساد، وقتله للعلويين، ونصبه العداء لأئمة أهل البيت، إذ سرعان ما تم خلعه من الحكم على يد الأتراك، وكان سبب ذلك أنه لم يبق لديه شيء من الأموال ليصرفها على القادة والجند، فبعث إلى أمه فقالت: «ما عندي شيء» رغم اختلاسها لملايين الدنانير والدراهم، فتآمروا عليه فقتلوه.

ويصف ابن الأثير خلع المعتز وقتله قائلاً:

«دخل إليه جماعة منهم فجروه برجله إلى باب الحجرة، وضربوه بالدبابيس، وخرقوا قميصه، وأقاموه في الشمس في الدار، فكان يرفع رجلاً ويضع أخرى لشدة الحر، وكان بعضهم يلطمه وهو يتقي بيده، وأدخلوه حجرة، وأحضروا ابن أبي الشوارب وجماعة أشهدوهم على خلعه، وشهدوا على صالح بن وصيف أن

(١) الإمام الحسن العسكري عليه السلام وحدة الهدف وتعدد الأساليب، ص١٠٦، نقلاً عن كتاب (عقيدة الشيعة) لمؤلفه دونالد سن، ص٢٢٧.

(٢) الإمام الحسن العسكري عليه السلام وحدة الهدف وتعدد الأساليب، ص ١٠٧، نقلاً عن كتاب (سامراء)، ج١، ص ٥٤٦.

للمعتز وأمه وولده وأخته الأمان. وكانت أمه قد اتخذت في دارها سرباً فخرجت منه هي وأخت المعتز، وكانوا قد أخذوا عليها الطريق، ومنعوا أحداً يجوز إليها، وسلموا المعتز إلى من يعذبه، فمنعه الطعام والشراب ثلاثة أيام، فطلب حسوة من ماء البئر فمنعوه، ثم أدخلوه سرداباً وجصصوا عليه فمات».[1]

وهذه هي عاقبة الظالمين، فلم يتهنأ بالحكم بعد قتله للإمام الهادي عليه السلام، وسجنه ومضايقته للإمام العسكري؛ بل مات ميتة سوء وذل ومهانة، ولم يعطَ حتى قطرة ماء ليموت عطشاً.

أم المعتز والمال العام

في الوقت الذي كان بيت مال المسلمين خالياً من الأموال، والمعتز العباسي لا يجد مالاً يصرفه على الموظفين في الدولة، كانت أم المعتز (قبيحة) تخزن الأموال الكثيرة تحت الأرض، يقول ابن الأثير واصفاً ما تملكه من أموال ومجوهرات ثمينة بالقول:

«وكانت لها - أي أم المعتز - أموال ببغداد فأحضرتها، وهي مقدار خمس مئة ألف دينار، وظفروا لها بخزائن تحت الأرض فيها أموال كثيرة، ومن جملتها دار تحت الأرض وجدوا فيها ألف ألف دينار وثلاث مئة ألف دينار، ووجدوا في سفط قدر مكوك زمرد لم ير الناس مثله، وفي سفط آخر مقدار مكوك من اللؤلؤ الكبار، وفي سفط مقدار كيلجة من الياقوت الأحمر الذي لم يوجد مثله، فحمل الجميع إلى صالح فسبها وقال: عرضت ابنها للقتل في خمسين ألف دينار، وعندها هذه الأموال كلها!».[2]

وقال السيوطي: «واختفت أمه قبيحة، ثم ظهرت في رمضان، وأعطت صالح

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ج٦، ص٢٠٠.

(٢) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ج٦، ص٢٠٢.

ابن وصيف مالاً عظيماً من ذلك ألف ألف دينار وثلاث مئة ألف دينار، وسقط فيه مكوك زمرد، وسفط فيه لؤلؤ حب كبار، وكليجة ياقوت أحمر وغير ذلك، فقومت السفاط بألفي ألف دينار، فلما رأى ابن وصيف ذلك قال: قبحها الله عرضت ابنها للقتل لأجل خمسين ألف دينار، وعندها هذا، فأخذ الجميع ونفاها إلى مكة».[1]

فأم المعتز (قبيحة) كانت تستأثر بأموال المسلمين، وتخزنها تحت الأرض لكثرتها، في حين يعيش أكثر الناس في فقر مدقع، وعوز شديد حتى أن بيت مال المسلمين أصبح خالياً بفعل إسراف المعتز، وسرقة أمه للأموال؛ وفي النهاية تصادر كل أموالها، وتنفى إلى مكة المكرمة، وهذه هي نهاية كل ظالم وسارق لأموال المسلمين.

(١) تاريخ الخلفاء، السيوطي، ص٤٠٨.

المهتدي العباسي (محمد بن الواثق)

بويع المهتدي محمد بن هارون الواثق قبل الظهر من يوم الأربعاء لليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين، وأمه أم ولد رومية يقال لها قرب، ويكنى بأبي عبد الله، وله يومئذ سبع وثلاثون سنة، وقيل: تسع وثلاثون سنة، وإنه قتل ولم يستكمل الأربعين سنة، في سنة ست وخمسين ومائتين، فكانت ولايته أحد عشر شهراً، ودفن بسامراء، وقيل: إن مولده كان في سنة ثماني عشرة ومائتين.[1]

وقال السيوطي عن المهتدي العباسي:

المهتدي بالله محمد أبو إسحاق وقيل: أبو عبد الله بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد، وأمه أم ولد تسمى وردة.

ولد في خلافة جده سنة بضع عشرة ومئتين، وبويع بالخلافة لليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومئتين، وما قبل بيعته أحد حتى أتي بالمعتز، فقام المهتدي له وسلم عليه بالخلافة، وجلس بين يديه، فجيء بالشهود فشهدوا على المعتز أنه عاجز عن الخلافة، فاعترف بذلك ومد يده فبايع المهتدي، فارتفع حينئذ المهتدي إلى صدر المجلس.[2]

(١) مروج الذهب، المسعودي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م، ج٤، ص١٤٧.
(٢) تاريخ الخلفاء، السيوطي، ص٤٠٨.

وما حدث في الحقيقة هو انقلاب عسكري ضد المعتز، حيث تم عزله بالقوة، ورغم إرادته، وتنصيب المهتدي بدلاً عنه، وقد قام الأتراك بذلك، نتيجة لسيطرتهم القوية على مفاتيح الدولة العباسية في عهد المعتز.

والعجيب من أمره أنه لم يكن يرى نفسه أهلاً للخلافة، وهو فعلاً كذلك، حتى جيء له بالمعتز، وسلم عليه بالخلافة، وطبعاً بسبب ما قام به الأتراك من إجباره على ترك الخلافة.

المهتدي العباسي والأتراك

كانت سياسة المهتدي تجاه الأتراك تتمثل بالحذر والحيطة والخشية من انقلابهم عليه كما فعلوا بالمتوكل والمعتز، لذا أمر بقتل موسى ومفلح من أمراء جنده الأتراك الذين كانوا يتمتعون بنفوذ كبير وتأثير فاعل في مجريات الأحداث، غير أن (بكيال) الذي أمره المهتدي بقتلهما توقف عن قتل موسى بن بغا، لإدراكه أن للمهتدي خطة للحد من نفوذ الأتراك وتقليص الدور الذي يتمتعون به.[1]

ووصف السيوطي الأحداث التي أدت إلى وقتل المهتدي العباسي على يد الأتراك قائلاً:

قدم موسى بن بغا من الري يريد سامراء لقتل صالح بن وصيف بدم المعتز، وأخذ أموال أمه، ومعه جيشه، فصاحت العامة على ابن وصيف: يا فرعون قد جاءك موسى، فطلب موسى بن بغا الإذن على المهتدي فلم يأذن له، فهجم بمن معه عليه وهو جالس في دار العدل، فأقاموه وحملوه على فرس ضعيفة، وانتهبوا القصر، وادخلوا المهتدي إلى دار ناجود وهو يقول يا موسى اتق الله! ويحك! ما تريد؟

قال: والله ما نريد إلا خيراً فاحلف لنا أن لا تمالئ صالح بن وصيف، فحلف لهم، فبايعوه حينئذ، ثم طلبوا صالحاً ليناظروه على أفعاله، فاختفى وندبهم

(١) أعلام الهداية: الإمام الحسن بن علي العسكري، ص١١٠ - ١١١.

المهتدي إلى الصلح فاتهموه أنه يدري مكانه، فجرى في ذلك كلام، ثم تكلموا في خلعه، فخرج إليهم المهتدي من الغد متقلداً بسيفه، فقال: قد بلغني شأنكم ولست كمن تقدمني مثل المستعين والمعتز والله ما خرجت إليكم إلا وأنا متحنط، وقد أوصيت، وهذا سيفي والله لأضربن به ما استمسكت قائمته بيدي، أما دين؟ أما حياء؟ أما دعة؟ لم يكون الخلاف على الخلفاء والجرأة على الله؟

ثم قال: ما أعلم علم صالح، فرضوا وانفضوا ونادى موسى بن بُغا من جاء بصالح فله عشرة آلاف دينار، فلم يظفر به أحد.

واتفق أن بعض الغلمان دخل زقاقاً وقت الحر، فرأى باباً مفتوحاً فدخل، فمشى في دهليز مظلم، فرأى صالحاً نائماً فعرفه وليس عنده أحد، فجاء إلى موسى فأخبره، فبعث جماعة فأخذوه، وقطعت رأسه، وطيف به وتألم المهتدي لذلك في الباطن.

ثم رحل موسى ومعه بكيال إلى السن في طلب مساور، فكتب المهتدي إلى بكيال أن يقتل موسى ومفلحاً أحد أمراء الأتراك أيضاً أو يمسكهما، ويكون هو الأمير على الأتراك كلهم، فأوقف بكيال موسى على كتابه، وقال: إني لست أفرح بهذا، وإنما هذا يعمل علينا كلنا، فأجمعوا على قتل المهتدي، وساروا إليه، فقاتل عن المهتدي المغاربة والفراعنة والأسروسنية، وقتل من الأتراك في يوم أربعة آلاف، ودام القتال إلى أن هزم جيش الخليفة، وأمسك هو، فعصر على خصيتيه فمات، وذلك في رجب سنة ست وخمسين، فكانت خلافته سنة إلا خمسة عشر يوماً.(١)

وهكذا، انتهت حياة المهتدي على يد الأتراك؛ فهم الذين جاؤوا به إلى السلطة، وهم الذين قتلوه أيضاً بعد فترة وجيزة من الحكم لينهوا حكمه بسرعة!

(١) تاريخ الخلفاء، السيوطي، ص٤١٠.

أحداث مهمة

من الأحداث المهمة التي حدثت في عصر المهتدي العباسي ما يلي:

١- انتفاضة أهل حمص بقيادة ابن عكار على محمد بن إسرائيل.

٢- إخراجه أم المعتز وأبا أحمد وإسماعيل ابني المتوكل وابن المعتز إلى مكة، ثم ردهم إلى العراق.

٣- نفي وإبعاد بعض الشيعة من بلدانهم إلى بغداد، كما فعل بجعفر بن محمود.

٤- إعطاؤه الأمان لمعارضيه.

٥- الحرب بين عيسى بن شيخ الربعي وأماجور التركي عامل دمشق، وهزيمة الأول.[١]

اعتقال الإمام العسكري عليه السلام

يظهر من الروايات والأخبار أن المهتدي العباسي قد سجن الإمام العسكري عليه السلام أكثر من مرة، رغم قصر حكمه، فقد اعتقله عند أوتامش التركي، وكان شديد العداء لأهل البيت، لكنه سرعان ما تأثر بالإمام عليه السلام، وأصبح من أحسن الناس بصيرة.

روى محمد بن إسماعيل العلوي قال: حبس أبو محمد عليه السلام عند (علي بن أوتامش) -وكان شديد العداوة لآل محمد عليه وعليهم السلام غليظاً على آل أبي طالب- وقيل له: افعل به وافعل.

قال: فما أقام إلا يوماً حتى وضع خديه له، وكان لا يرفع بصره إليه إجلالاً له وإعظاماً، وخرج من عنده وهو أحسن الناس بصيرة، وأحسنهم قولاً فيه.[٢]

(١) أعلام الهداية: الإمام الحسن بن علي العسكري، ص١١١.

(٢) الإرشاد، الشيخ المفيد، ص٣٤١.

واعتقل الإمام العسكري عليه السلام مرة أخرى في عهد المهتدي العباسي، ولما دخل العباسيون على الإمام أمروا المتولي على سجنه (صالح بن وصيف) بالتضييق عليه قائلين: «ضيق عليه ولا توسع».

فقال لهم صالح: ما أصنع به؟! قد وكلت به رجلين شر من قدرت عليه، فقد صارا من العبادة والصلاة والصيام إلى أمر عظيم.

ثم أمر بإحضار الموكلين فقال لهما: ويحكما ما شأنكما في أمر هذا الرجل؟ فقالا له: ما نقول في رجل يصوم النهار، ويقوم الليل كله، لا يتكلم، ولا يتشاغل بغير العبادة، فإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا.

فلما سمع ذلك العباسيون انصرفوا خاسئين.[1]

ولم يكتفِ المهتدي بسجن الإمام العسكري عليه السلام أكثر من مرة في سجونه المظلمة، بل حاول قتل الإمام لكنه قتل قبل تنفيذ ما عزم عليه.

فقد ذكر السيد ابن طاووس أن «المهتدي كان قد صحح العزم على قتل أبي محمد عليه السلام، فشغله الله بنفسه حتى قتل، ومضى إلى أليم عذاب الله»[2]

ويبدو أن الإمام العسكري عليه السلام كان في الحبس عندما قتل المهتدي العباسي، فقد روي أنه عندما عزم على قتل الإمام عليه السلام كان محبوساً. يقول أبو هاشم الجعفري: «كنت محبوساً مع الحسن العسكري في حبس المهتدي بن الواثق، فقال لي: في هذه الليلة يبتر الله عمره، فلما أصبحنا شغب الأتراك، وقتل المهتدي، وولى المعتمد مكانه».[3]

وهكذا، بتر الله عمر المهتدي قبل أن يرتكب جريمة قتل الإمام العسكري عليه السلام، وهذه هي عاقبة الظالمين.

(١) الإرشاد، الشيخ المفيد، ص٣٤٣.
(٢) مهج الدعوات، السيد ابن طاووس، ص٣٢٩.
(٣) المناقب، ابن شهر آشوب، ج٤، ص٤٦٣.

المهتدي واضطهاد الشيعة

اتبع المهتدي العباسي سياسة التضييق على الإمام العسكري عليه السلام وشيعته وأصحابه، ومصادرة أموالهم وممتلكاتهم، وزجهم في السجون، بل وقتلهم؛ ويمكن استفادة ذلك مما رواه أحمد بن محمد حين قال:

كتبتُ إلى أبي محمد عليه السلام حين أخذ المهتدي في قتل الموالي: يا سيدي، الحمد لله الذي شغله عنا، فقد بلغني أنه يتهددك ويقول: والله لأجلينهم عن جدد الأرض.

فوقع أبو محمد عليه السلام بخطه: ذلك أقصر لعمره، عد من يومك هذا خمسة أيام، ويقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف يمر به، وكان كما قال عليه السلام.[1]

ومن الوقائع التي تدل على اضطهاد الشيعة، ومصادرة أموالهم وأملاكهم، ما روي عن عمر بن مسلم قال: قدم علينا بسر من رأى رجل من أهل مصر يقال له: سيف بن الليث، يتظلم إلى المهتدي في ضيعة له قد غصبها إياه شفيع الخادم وأخرجه منها، فأشرنا عليه أن يكتب إلى أبي محمد عليه السلام يسأله تسهيل أمرها.

فكتب إليه أبو محمد عليه السلام: لا بأس عليك، ضيعتك ترد عليك فلا تتقدم إلى السلطان، والق الوكيل الذي في يده الضيعة، وخوفه بالسلطان الأعظم الله رب العالمين.

فلقيه فقال له الوكيل الذي في يده الضيعة: قد كتب إليّ عند خروجك من مصر، أن أطلبك وأرد الضيعة عليك، فردها عليه بحكم القاضي ابن أبي الشوارب، وشهادة الشهود، ولم يحتج إلى أن يتقدم إلى المهتدي.[2]

ومصادرة الأموال والممتلكات، والسجن والتضييق على الشيعة، وأصحاب

---

(١) الإرشاد، الشيخ المفيد، ص٣٤٢. أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص٥٨٧، رقم١٦.
(٢) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص٥٨٧، رقم١٨.

الأئمـة الأطهار، سياسـة اتبعها حكام بنـي العباس، كما اتبعها مـن قبلهم حكام بني أميـة، فقد دفع الشـيعة في أكثر الأوقات ضريبة موالاتهـم وحبهم لأئمة أهل البيت، ودفاعهـم عن حقهم في الخلافة، ونشـر فضائلهم ومناقبهم، ورغم كل المضايقات والمحن التي عاشـها الشـيعة؛ إلا أنهم اسـتطاعوا نشـر الإسـلام الأصيـل، وتثبيت مدرسة وفكر ونهج وثقافة أهل البيت الأطهار.

المعتمد العباسي (أحمد بن جعفر المتوكل)

بويع المعتمد أحمد بن جعفر المتوكل، يوم الثلاثاء لأربَع عشرة ليلةً بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين، وهو ابن خمس وعشرين سنة، ويكنى أبا العباس، وأمه أم ولد كوفية يقال لها فتيان، ومات في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين، وهو ابن ثمان وأربعين سنة، فكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة.[1]

وقد ذكر المؤرخون أن المعتمد العباسي كان مشغولاً باللهو والملذات والمجون، غير مهتم بقضايا بالناس ومشاكلهم مما تسبب في كرههم له.

يقول السيوطي: «وانهمك المعتمد في اللهو واللذات، واشتغل عن الرعية، فكرهه الناس».[2]

وكان المعتمد حاكماً ضعيفاً لا يحل ولا يربط، وكانت الأمور في الواقع بيد الأتراك الذين كانوا يغيرون الحكام كما يرغبون، وقد صرّح المعتمد نفسه بضعفه قائلاً:

أليس من العجائب أن مثلي ... يرى ما قل ممتنعاً عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً ... وما من ذاك شيء في يديه
إليه تحمل الأموال طراً ... ويمنع بعض ما يجبى إليه

(١) مروج الذهب، المسعودي، ج٤، ص١٥٩.
(٢) تاريخ الخلفاء، السيوطي، ص٤١١.

وهو أول خليفة قهر وحجر عليه ووكل به.[1]

وفي عهده كان أخوه الموفق طلحة هو الغالب على أموره، وصاحب نفوذ كبير، ومن ورائه الأتراك الذين كانوا يحكمون من وراء الستار.

ثورات وانتفاضات

حدثت في عهد المعتمد العباسي العديد من الثورات والانتفاضات والاحتجاجات ضد حكمه، وأهم هذه الأحداث التي وقعت في عهد المعتمد ما يلي:

١- ثورة الزنج:

كانت ثورة الزنج حدثاً مهماً لما نتج عنها من آثار سيئة، فقد صحب حركة الزنج هذه، قتل، ونهب، وسلب، وإحراق مما أدى إلى اضطراب الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في عدة من الأمصار التي سيطر عليها صاحب الزنج، فبدأت ثورتهم في البصرة وامتدت إلى عبادان والأهواز وغيرهما.

والقضاء على هذه الحركة قد كلف الدولة كثيراً من الأموال والجند الذين هزمهم صاحب الزنج في أكثر من واقعة، وأخيراً تمكنت الدولة من القضاء عليهم.

وقد ادعى صاحب الزنج علي بن محمد أنه ينتسب إلى الإمام علي عليه السلام؛ ولكن الإمام الحسن العسكري عليه السلام كذب هذا الادعاء، فعن محمد بن صالح الخثعمي قال: كتبت إلى أبي محمد الحسن العسكري أسأله... وكنت أريد أن أسأله عن صاحب الزنج الذي خرج بالبصرة.. فوقع عليه السلام: «صاحب الزنج ليس من أهل البيت».[2]

وفي نص الإمام عليه السلام هذا دلالة على عدم شرعية ثورة صاحب الزنج،

---

(١) تاريخ الخلفاء، السيوطي، ص٤١٣.

(٢) كشف الغمة، العلامة الإربلي، ج٣، ص ١٨٤.

وعـدم ارتباطهـا بخط أهل البيـت عليهم السلام، وأنها بعيدة كل البعد عـن الالتزام بمبادئ الإسلام.[1]

وقد قام الزنج بأعمال شنيعة في البصرة، ودمروها على أصحابها، وأحرقوها. وقد ذكر السيوطي في تاريخه: وفي أيامه - أي أيام المعتمد - دخلت الزنج البصرة وأعمالهـا وأخربوها، وبذلوا السـيف وأحرقوا وخربوا وسـبوا، وجـرى بينهم وبين عسـكره عـدة وقعات وأمير عسـكره في أكثرهـا الموفق أخوه، وأعقـب ذلك الوباء الـذي لا يـكاد يتخلف عـن الملاحم بالعـراق، فمات خلـق لا يحصون، ثـم أعقبه هـدّات وزلازل فمـات تحت الردم ألوف من الناس، واسـتمر القتـال مع الزنج من حين تولى المعتمد سـنة ست وخمسين إلى سنة سبعين فقتل فيها رأس الزنـج (لعنه الله) واسـمه بهيوذ، وكان ادعى أنه أرسـل إلى الخلق فرد الرسـالة، وأنه مطلع على المغيبات.

وذكر الصولي أنه قتل من المسـلمين ألف ألف وخمس مئة ألف آدمي، وقتل في يوم واحد بالبصرة ثلاث مئة ألف.[2]

وقد اسـتمرت ثورة الزنج في البصرة، وما حولها مـن مدن كعبادان والأهواز زهاء خمسـة عشر عاماً، وقد هزت السلطة العباسـية هزاً عنيفاً، وكانت حرباً شرسة ذهـب ضحيتهـا مئات الألـوف من أهالـي البصرة ومـا حولها، ومن الزنـج والجند العباسي.

وكان سـبب انـدلاع ثـورة الزنج أنهـم كانوا يعاملـون معاملـة الحيوانات من قبل السـلطة العباسـية، فكانوا يسـتخدمونهم فـي المهن الحقيـرة والوضيعة، وكان العباسـيون يسـتقدمون الزنوج للعمل في الطرق والأعمال الشـاقة والصعبة، وأدى شـعورهـم بالمهانـة والمذلة والتميز العرقي ضدهم، والتعامل غير الإنسـاني معهم إلـى ثـورة عارمة أكلـت الأخضر واليابـس، وكلفت الدولة العباسـية أعبـاء إضافية

(١) أعلام الهداية: الإمام الحسن بن علي العسكري، ص١١٥ - ١١٦.
(٢) تاريخ الخلفاء، السيوطي، ص٤١١.

وكبيرة كادت تطيح بالحكم العباسي، كما أدت إلى موت مئات الآلاف، وإحراق الممتلكات والبيوت والمزارع إلى أن استطاع العباسيون القضاء عليهم، ولكن بعد خراب البصرة!

٢- ثورة علي بن زيد في الكوفة:

وكانت ثورته سنة ٢٥٦هـ، وقد نجحت في السيطرة على الكوفة وما حولها، واستولى قائدها علي بن زيد على الحكم فيها، وعزل والي الخليفة المعتمد العباسي، واتخذها عاصمة له، لكن المعتمد أرسل له جيشاً لمحاربته والقضاء عليه.

يقول ابن الأثير في أحداث سنة ٢٥٦هـ:

في هذه السنة ظهر علي بن زيد العلوي بالكوفة واستولى عليها وأزال عنها نائب الخليفة واستقر بها، فسير إليه الشاه بن ميكال في جيش كثيف فالتقوا واقتتلوا فانهزم الشاه وقتل جماعة كثيرة من أصحابه ونجا الشاه، ثمّ وجّه المعتمد إلى محاربته كيجور التركي، وأمره أن يدعوه إلى الطاعة ويبذل له الأمان، فسار كيجور فنزل بشاهي وأرسل إلى علي بن زيد يدعوه إلى الطاعة وبذل له الأمان، فطلب علي أموراً لم يجبه إليها كيجور، فتنحى علي بن زيد عن الكوفة إلى القادسية فعسكر بها، ودخل كيجور إلى الكوفة ثالث شوال من السنة.

ومضى علي بن زيد إلى خفان ودخل بلاد بني أسد وكان قد صاهرهم وأقام هناك، ثم سار إلى جنبلاء، وبلغ كيجور خبره، فأسرى إليه من الكوفة سلخ ذي الحجة من السنة فواقعه فانهزم علي بن زيد، وطلبه كيجور ففاته، وقتل نفراً من أصحابه وأسر آخرين، وعاد كيجور إلى الكوفة.[1]

وأدّت هذه الحرب بين الطرفين إلى موت الآلاف من الجيش العباسي وأصحاب علي بن زيد العلوي، وَالسبب هو ظلم العباسيين، وعدم تطبيقهم مبدأ

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ج٦، ص٢٢٧.

العدل والعدالة في الحكم، فضلاً عن عدم شرعية دولتهم.

٣- ثورة الحسن بن زيد العلوي في جرجان:

ثار الحسن بن زيد العلوي في سنة ٢٥٧هـ، واستولى على جرجان، وقتل منها كثيراً من عساكر العباسيين وغنم ما عندهم من ممتلكات وأموال.

يقول ابن الأثير في أحداث سنة ٢٥٧هـ ما نصه: «وفي هذه السنة قصد الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان جرجان واستولى عليها، وكان محمد بن طاهر أمير خراسان، ولما بلغه ذلك من عزم الحسن على قصد جرجان قد جهز العساكر، فأنفق عليها أموالاً كثيرة وسيرها إلى جرجان لحفظها، فلما قصدها الحسن لم يقوموا له وظفر بهم وملك البلد وقتل كثيراً من العساكر، وغنم هو وأصحابه ما عندهم، وضعف حينئذ محمد بن طاهر وانتقض عليه كثير من الأعمال التي كان يجبي خراجها إليه، فلم يبق في يده إلا بعض خراسان».(١)

وهذا يدل على تقلص نفوذ العباسيين في تلك المنطقة، نتيجة لهذه الثورة وغيرها من الثورات والانتفاضات التي كان يقودها العلويون وغيرهم ضد السلطة العباسية، مما أدى إلى إضعاف الدولة، وتآكل قوتها، وتقلص نفوذها، وضعف سيطرتها.

٤- حركة ابن الصوفي:

وفي سنة ٢٥٦هـ ظهر بصعيد مصر إنسان علوي ذكر أنه إبراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ويعرف بابن الصوفي، وملك مدينة إسنا ونهبها وعم شره البلاد. فسير إليه أحمد بن طولون جيشاً فهزمه العلوي وأسر المقدم على الجيش، فقطع يديه ورجليه وصلبه، فسير إليه ابن طولون جيشاً آخر فالتقوا بنواحي أخميم فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهزم العلوي، وقتل كثير من

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ج٦، ص٢٣٣.

رجاله، وسار هو حتى دخل الواحات.[1]

ثم كانت وقعة أخرى مع جنده سنة ٢٥٩هـ، وانهزم ابن الصوفي أيضاً إلى المدينة، وألقي القبض عليه، وأرسل إلى ابن طولون في مصر، فلما رحل إلى مصر أمر به فطيف به في البلد، ثم سجنه مدة وأطلقه، ثم رجع إلى المدينة فأقام بها إلى أن مات.[2]

واستمرت الانتفاضات والثورات وحركات العنف المسلح تنتقل من بلد إلى بلد، ومن منطقة إلى منطقة بسبب سياسة الجور والظلم والقهر، وغياب العدالة الاجتماعية، والابتعاد عن نهج الإسلام الأصيل في الحكم الرشيد، واستمرت التوترات والاحتجاجات ضد الدولة العباسية حتى سقوط بغداد على يد التتار سنة ٦٥٦هـ.

المعتمد العباسي والإمام العسكري عليه السلام

لاقى الإمام الحسن العسكري عليه السلام صنوف الأذى والعذاب من المعتمد العباسي وزبانيته، وانتهى الأمر باستشهاد الإمام العسكري عليه السلام سنة ٢٦٠هـ على يد المعتمد. وسيأتي الحديث عنه في الباب الخامس.

ومن أهم ما قام به المعتمد العباسي ضد الإمام العسكري عليه السلام ما يلي:

١- اعتقال الإمام العسكري عليه السلام:

أصدر المعتمد العباسي أكثر من مرة أوامر باعتقال الإمام العسكري عليه السلام، ففي عام ٢٥٨هـ اعتقل الإمام عليه السلام مع عدة من الطالبيين.[3]

وتشير بعض الروايات إلى أن المعتمد سجن الإمام العسكري عليه السلام في دار

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ج٦، ص٢٢٦-٢٢٧.

(٢) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ج٦، ص ٢٤٢-٢٤٣.

(٣) البحار، العلامة المجلسي، ج٥٠، ص٣١١، رقم ١٠.

نحرير، وكان هذا يضيق عليه الخناق ويؤذيه.[1]

وروى بعض المؤرخين: أن الإمام العسكري عليه السلام حبس في إحدى المرات في السجن الذي كان في قصر الجوسق.[2]

وروى السيد ابن طاووس أن المعتمد العباسي لما حبس الإمام العسكري عليه السلام عند علي بن جرين، وحبس أخاه جعفراً معه، كان يسأل علياً عن أخبار الإمام في كل وقت، فيجيبه: «أنه يصوم النهار ويصلي الليل».

فسأله يوماً من الأيام عن خبره فأخبره بمثل ذلك، فقال له امض الساعة إليه واقرأه مني السلام، وقل له انصرف إلى منزلك مصاحباً علي بن جرين، فجئت إلى باب الحبس فوجدت حماراً مسرحاً فدخلت عليه فوجدته جالساً وقد لبس خفه وطيلسانه وشاشه، فلما رآني نهض فأديت إليه الرسالة، فركب فلما استوى على الحمار وقف، فقلت له: ما وقوفك يا سيدي؟

فقال لي: حتى يجيء جعفر.

فقلت: إنما أمرني بإطلاقك دونه.

فقال لي: ترجع إليه فتقول له: خرجنا من دارة واحدة جميعاً فإذا رجعت وليس هو معي كان في ذلك ما لا خفاء به عليك، فمضى وعاد فقال: يقول لك: قد أطلقت جعفراً لك لأني حبسته بجنايته على نفسه وعليك وما يتكلم به، وخلى سبيله فصار معه إلى داره.[3]

وهذه القصة تكشف عن نبل الإمام العسكري عليه السلام وإنسانيته، فأخوه لم يكن يسير على نهج الإمام، ولكنه لم يشأ أن يتركه في السجن، ويخرج لوحده، رغم ما كان من سلوك جعفر الذي لم يكن الإمام راضياً عنه.

(١) كشف الغمة، العلامة الإربلي، ج٣، ص١٧٥ . الإرشاد، الشيخ المفيد، ص ٣٤٣.
(٢) بحار الأنوار، ج٥٠، ص ٣١٢. إعلام الورى بأعلام الهدى، العلامة الطبرسي، ص ٤١٤.
(٣) مهج الدعوات، السيد ابن طاووس، ص٣٣٠-٣٣١.

وأكثر ما لاقاه الإمام العسكري عليه السلام من سجن وأذى كان على يد المعتمد العباسي الذي حبس الإمام عليه السلام أكثر من مرة، وأمر بالتضييق عليه في المأكل والشرب.

٢- رمي الإمام العسكري للسباع:

أراد المعتمد العباسي تصفية الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وذلك برميه للسباع الضواري لافتراسه، والتخلص منه، فقد سلم الإمام إلى نحرير، فكان يضيق على الإمام كثيراً، ويؤذيه بما يستطيع، ورماه للسباع حتى تفترسه لكن خطته فشلت، ولم تعمل السباع للإمام شيئاً.

فقد روى المؤرخون: أن أبا محمد عليه السلام سلم إلى نحرير فقالت له امرأته: اتق الله، فإنك لا تدري من في منزلك؟

وذكرت عبادته وصلاحه، وأنا أخاف عليك منه.

فقال: لأرمينه بين السباع. ثم استأذن في ذلك، فأذن له، فرمى به إليها، ولم تشك في أكلها له. فنظروا من الغد إلى الموضع ليعرفوا الحال، فوجدوه قائماً يصلي، وهي حوله، فأمر بإخراجه.[1]

٣- سجن وقتل أصحاب الإمام العسكري:

عمل المعتمد العباسي على القضاء على أصحاب الإمام العسكري عليه السلام بكل الأساليب والوسائل غير المشروعة، فسجن عدداً كبيراً من أصحاب الإمام وشيعته، وقتل مجموعة من الشخصيات البارزة والقريبة من الإمام، وقام برصد ومتابعة أصحاب الإمام، والتضييق عليهم في أرزاقهم ومصادرة ممتلكاتهم، وإضعاف نفوذهم، وتقليص تأثيرهم.

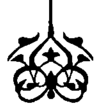
(١) الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي، ج١، ص٤٣٧. والإرشاد، الشيخ المفيد، ص ٣٤٣. وإعلام الورى بأعلام الهدى، الطبرسي، ص ٤٢١.

٤- قتل الإمام العسكري عليه السلام:

بقي الإمام العسكري عليه السلام يعاني الخطوب والمحن والأذى والألم من قبل المعتمد العباسي حتى قام باغتياله بالسم في سنة ٢٦٠هـ.

ومما سبق، يتضح أن علاقة الإمام الحسن العسكري عليه السلام بالمعتمد العباسي كانت علاقة متوترة جداً، ولم يشعر فيها الإمام يوماً بالراحة نتيجة المراقبة الشديدة من أجهزة الأمن العباسي، وتم سجنه أكثر من مرة، والتضييق عليه، ورميه للسباع للتخلص منه، وملاحقته، ومطاردة أصحابه، ولم يهدأ للمعتمد العباسي بال حتى قام بتصفية الإمام العسكري عليه السلام جسدياً بالسم؛ ليمضي لربه شهيداً وهو في ريعان شبابه. ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾.[١]

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.



الفصل الثاني

الإمام العسكري عليه السلام ومتطلبات المرحلة السياسية

- مفتتح تمهيدي.
- ١ ـ التواصل مع الشيعة.
- ٢ ـ العمل السري.
- ٣ ـ الدعم المالي.
- ٤ ـ التوجيه السياسي.

مفتتح تمهيدي

واجه الإمام الحسن العسكري عليه السلام ظروفاً سياسية بالغة التعقيد، فقد تميز فترة إمامته بالاضطهاد السياسي، والظلم والجور، وغياب العدل والإحسان، مما أدى إلى انتشار الثورات في كل مكان من بلاد المسلمين، وشيوع الفتن، وتسلط الأتراك، وزيادة القهر السياسي، وممارسة سياسة القمع ضد العلويين والقميين، وخاصة ضد الإمام الحسن العسكري باعتباره زعيم العلويين وقائدهم.

وكان سبب فرض الإقامة الجبرية على الإمام العسكري عليه السلام ومضايقته ومراقبته ما يلي:

١ـ انتشار الشيعة في عصر الإمام العسكري عليه السلام في المراكز ولمدن الإسلامية الكبرى، وتحولهم إلى قوة ضخمة في العراق وما جاورها، وهم يرون أن الإمام واجب الطاعة هو الإمام العسكري عليه السلام في زمانه، وأن لا شرعية دينية لأي واحد من حكام بني العباس.

٢ـ كان العباسيون على علم بأن الإمام المهدي المنتظر الذي سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً سيكون من أولاد الإمام العسكري عليه السلام، ولذلك عملوا على وضع الإمام تحت المراقبة الشديدة من أجل القضاء على ابنه المهدي المنتظر لأنه يهدد بإزالة دولتهم الظالمة.

٣ـ تسلط الأتراك على مقاليد الحكم من خلف الستار، واتباعهم سياسة الظلم

والقمع والاستبداد، خصوصاً ضد العلويين وأتباع مدرسة أهل البيت.

يقول الشيخ مرتضى مطهري رحمه الله:

«لقد عاش الإمام العسكري عليه السلام كما عاش والده الإمام الهادي عليه السلام في (سامراء) في مكان يقال له (العسكر) أو (العسكري) وَكان عبارة عن ثكنة عسكرية يتخذها عساكر الخليفة مقراً لهم، أي أنهم اختاروا مكاناً لهذين الإمامين يقيمان فيه بحيث يكونان دائماً تحت المراقبة والحراسة، وتحت نظر الخليفة مباشرة. وَقد فارق الإمام العسكري عليه السلام الحياة في سن الثامنة والعشرين من عمره، وكانت مدة إمامته ست سنوات فقط قضاها كلها -طبقاً للنصوص التاريخية- إما في السجون، وإما معزولاً عن الناس في بيته حيث لم يكن يسمح لاحد بزيارته وَالتحدث معه. وعندما كان يصادف أحياناً أن ينتقل من مكان لآخر، أو عندما كانوا يستدعونه إلى قصر الخلافة فإنهم كانوا يضعونه تحت الحراسة المشددة ويمنعون كل أحد من الاتصال به».[1]

ولم يكتفِ العباسيون بذلك؛ بل تم حبسه عدة مرات في زمن المعتز ثم المهتدي ثم المعتمد، وأجبروه على الحضور في البلاط العباسي كل اثنين وخميس من الأسبوع[2] لإعطاء شرعية للنظام العباسي، ولخداع عامة الناس بذلك.

وكان العلماء والفقهاء والأدباء يستثمرون فرصة وجود الإمام عليه السلام في البلاط العباسي ليطرحوا عليه الأسئلة، ويجيبهم بما يتناسب مع المقام.

وكانت هيبة الإمام العسكري عليه السلام وجلالة قدره تترك أثرها على الآخرين، فقد كان الخواجه نصير الدين يصف في بنوده الاثني عشر كل إمام بصفة كانت تظهر فيه بوضوح أكثر من غيرها، فقد كانت الصفة التي اشتهر بها الإمام الحسن العسكري عليه السلام وعرف بها هي صفة الهيبة والجلالة والرواء -أي حسن المنظر-

(١) جولة في سيرة الأئمة الأطهار، مرتضى المطهري، ص ١٦٣-١٦٤.
(٢) بحار الأنوار، ج٥٠، ص ٢٥١، رقم٦.

وَكان كل مـن يلقـاه يقع تحـت تأثير هيبته وجمال محياه قبل أن يسـمع منه شـيئاً أو يسـتفيد منـه علماً، أمـا إذا أخذ هذا البحـر الزاخر بالعلم والحكمـة بالكلام وعذب المنطق فللإنسـان أن يتصور ماذا يكون من الطرف المقابل. وهناك في هذا المجال العديـد مـن الحكايات والروايـات التي تفيد بأنـه حتى أولئك الذيـن كانوا مكلفين بحراسـة هذا الإمام في تنقلاته أو في سـجنه، كانوا لا يتمالكون أنفسـهم من احترام الإمام وتجليله، والخضوع أمام هيبته وعظمته المعنوية.[١]

فآثـار الإمام العسـكري عليه السلام وبركاتـه كانت تترك تأثيراً فـي كل مكان، رغم الظلم والاضطهاد السياسـي الذي تعرض له الإمـام عليه السلام، وفرض الإقامة الجبرية عليـه، ومنعـه من الاتصال بالناس، إلا أن ذلك لم يمنعه من ممارسـة دوره القيادي، والقيـام بمسـؤولياته كإمـام مفتـرض الطاعة رغـم كل ألـوان الاضطهاد السياسـي الغاشم.

وشـمل الاضطهاد السياسي في عصر الإمام العسـكري عليه السلام كل العلويين، فقـد «أبعـدوا عـن المناصـب والولايـات والقضـاء والوظائـف الإداريـة صغيرها وكبيرهـا، وحرمـوا مـن العطـاء المخصص لعامـة النـاس، وازداد النظام اسـتفزازاً وجار قصداً، فقد منع المتوكل على سـبيل المثال: البر بالعلويين، والإحسان إليهم، والإشـفاق عليهم، والصلـة لهم قلة وكثرة، وكان لا يبلغه أن أحـداً برّ بهم إلا أنهكه عقوبة وأثقله غرماً.

وهناك الأدهى والأمر، فقد شـمل العسف نسـاء العلويين، وأنزل بهن البؤس الفـادح، حتى إن القميص الواحد يكون بين جماعة العلويات، تصلي به واحدة بعد واحدة، وكن يرقعنه، ويجلسن على مغازلهن حواسر عاريات.[٢]

وقـد عانى العلويـون من الحصار الاقتصادي الخانق ضدهـم، فكانوا يعانون من الفقر والجوع.

(١) جولة في سيرة الأئمة الأطهار، مرتضى المطهري، ص١٦٤.
(٢) الإمام الحسن العسكري وحدة الهدف وتعدد الأساليب، ص ٨٥ - ٨٦.

كما امتنع أغلب الناس من الاتصال بهم خوفاً من ردة فعل السلطات العباسية التي كانت تنزل أشد العقوبات بحق كل من يتصل بالعلويين أو يسايرهم.

كما اضطهد العباسيون القميين نتيجة موالاتهم لأهل البيت «وأشاعوا فيهم الجور والإرهاب، فقد استعملوا عليهم موسى بن يحيى والياً، وكان ظالماً شريراً، تنفر منه النفوس لسوء أخلاقه وتجرده من كل خلق إنساني، وقد سار فيهم سيرة لم يألفوها من ذي قبل، فنشر الظلم، واعتدى عليهم بغير حق، وقد فزع وجوه القميين وخيارهم إلى الإمام أبي محمد عليه السلام، وعرضوا عليه ذلك، فتألّم وتأثّر، وتضرّع إلى الله تعالى أن ينقذهم من شرّ هذا الباغي اللئيم».[1]

وقد علمهم الإمام العسكري عليه السلام دعاء جليلاً، وطلب منهم أن يدعوا به الله عز وجل في أثناء قنوتهم في الصلاة ليكشف عنهم هذا البلاء والظلم والاضطهاد.

وفي ظل هذا الاضطهاد السياسي والظلم والجور في إدارة البلاد والعباد، اتخذ الإمام الحسن العسكري عليه السلام مجموعة من الخطوات والمتطلبات السياسية لمواجهة المرحلة السياسية الصعبة التي كان يعاصرها في زمانه، وهذا ما سنوضحه بشيء من التفصيل في الصفحات القادمة ضمن النقاط التالية:

١- التواصل مع الشيعة.

٢- العمل السري.

٣- الدعم المالي.

٤- التوجيه السياسي.

(١) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام الحسن العسكري عليه السلام، باقر شريف القرشي، ج٣٤، ص ٢٤١.

التواصل مع الشيعة

اتسعت رقعة التشيع في عهد الإمام العسكري عليه السلام وامتدت إلى مدن ومناطق مختلفة، ومراكز الشيعة في عدة مدن. فقد كانت الكوفة، بغداد، نيشابور، قم، آبه (آوه)، المدائن، اليمن، الري، آذربيجان، جرجان، والبصرة تعد جميعاً من مراكز الشيعة، وقد كانت سامراء، الكوفة، بغداد، قم، نيشابور، تتمتع ـ ولأسباب خاصة ـ بأهمية كبيرة من بين تلك المدن.

وقد أوجب تباعد المراكز الشيعية وجود شبكة اتصالات منظمة تؤمن اتصال الشيعة بالإمامة من جهة واتصالهم ببعض من جهة أخرى، ويتم من خلال ذلك توجيههم دينياً وسياسياً وتعبوياً.[1]

وكان الإمام العسكري عليه السلام يتصل بشيعته من خلال وكلائه الذين عينهم في مختلف المدن الإسلامية الكبرى، كما كان الإمام عليه السلام يرسل إلى شيعته الرسل والمبعوثين، لنقل توجيهات ووصايا الإمام إليهم، ومعالجة مشاكلهم، ومعرفة أحوالهم وأخبارهم، وتزويدهم بأخبار الإمام العسكري عليه السلام وإرشاداته إليهم.

«ويمكن أن نذكر أبا الأديان ـ أحد أصحاب الإمام المقربين ـ ونشاطاته شاهداً على ذلك، فقد كان يحمل رسائل الإمام وخطاباته إلى شيعته، ويحمل منهم أيضاً الرسائل والأسئلة والخمس والحقوق الأخرى إليه (الإمام العسكري) في سامراء.

(١) سيرة الأئمة الاثني عشر، مهدي البيشوائي، دار الكاتب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ٥٦١.

وسنشير إلى آخر مهمة وسفرة له وقد حدثت في الأيام الأخيرة من حياة الإمام العسكري عليه السلام في القسم الذي تناولنا فيه كيفية استشهاد الإمام عليه السلام.

وفضلاً عن المبعوثين كان الإمام يتصل بالشيعة عن طريق المراسلة أيضاً، فكان ينعم عليهم من خلال ذلك بتوجيهاته وإرشاداته.

فالرسالة التي بعث بها الإمام إلى ابن بابويه -والتي تحتوي على التوجيه السياسي لعناصر الشيعة البارزة- تعد نموذجاً من تلك الرسائل.

ناهيك عن الرسالتين اللتين كتبهما الإمام إلى شيعة قم وآبه (آوه) وهما موجودتان في كتبنا. وتوجد رسائل أخرى أيضاً للإمام كتبها لمناسبات مختلفة.

وطبقاً لإحدى الروايات كان الإمام العسكري عليه السلام قد كتب قبيل رحيله بلحظات في صبح يوم الثامن من ربيع الأول عام ٢٦٠هـ رسائل عديدة إلى أهل المدينة». [١]

وقد لعبت مراسلات الإمام العسكري عليه السلام ومكاتباته لشيعته ومحبيه دوراً مهماً في توضيح آراء الإمام عليه السلام تجاه مختلف القضايا والمستجدات، وتحذير الشيعة من الوقوع في مكائد العباسيين ومكرهم، والدعوة إلى الكف عن الكلام والتزام الصمت تجاه القضايا المهمة والخطيرة.

وقد ذكر ابن شعبة الحراني وصية الإمام العسكري عليه السلام لشيعته وهي تحتوي على اثني عشر بنداً، وهي وصية خالدة ومهمة، يجب على الشيعة الالتزام بها في كل وقت وزمان ومكان وهي:

«أوصيكم بتقوى الله، والورع في دينكم، والاجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم من بر أو فاجر، وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا

(١) سيرة الأئمة الاثني عشر، مهدي البيشوائي، دار الكاتب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ٥٦٥- ٥٦٦.

جاء محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

صلوا في عشائرهم، واشهدوا جنائزهم، وعودوا مرضاهم، وأدوا حقوقهم، فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه، وصدق في حديثه، وأدى الأمانة، وحسن خلقه مع الناس، قيل: هذا شيعي فيسرني ذلك.

اتقوا الله وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً، جروا إلينا كل مودة وادفعوا عنا كل قبيح، فإنه ما قيل فينا من حسن فنحن أهله، وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك.

لنا حق في كتاب الله وقرابة من رسول الله وتطهير من الله لا يدعيه أحد غيرنا إلا كذاب.

أكثروا ذكر الله، وذكر الموت، وتلاوة القرآن، والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فإن الصلاة على رسول الله عشر حسنات. احفظوا ما وصيتكم به واستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام».[1]

كما أوضح الإمام عليه السلام لشيعته علامات المؤمن التي تميزه عن الآخرين، حيث روي عنه أنه قال ما نصه: «علامات المؤمن خمس: صلاة الخمسين[2]، وزيارة الأربعين، والتختم في اليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم».[3]

وبالإضافة للمراسلات، وإرسال المبعوثين لشيعته، فقد كان يجتمع بهم متى ما أتيحت له الفرصة في أحد بيوت الشيعة سراً في سامراء، ويأمر الشيعة بالاجتماع هناك بعد صلاة العشاء للقاء بهم.

---

(١) تحف العقول، ابن شعبة الحراني، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الخامسة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ص ٣٦٢.

(٢) وفي بعض المصادر: صلاة إحدى والخمسين. انظر روضة الواعظين، ص ١٩٥، والبحار، ج ٨٢، ص ٧٥، رقم ٧.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص ٤٣، رقم ١٢٢.

فقد حدث أبو التحف المصري يرفع الحديث برجاله إلى أبي يعقوب إسحاق بن أبان قال: كان أبو محمد عليه السلام يبعث إلى أصحابه وشيعته صيروا إلى موضع كذا وكذا، وإلى دار فلان بن فلان العشاء والعتمة في ليلة كذا، فإنكم تجدوني هناك.

وكان المتوكلون به لا يفارقون باب الموضع الذي حبس فيه عليه السلام بالليل والنهار، وكان يعزل في كل خمسة أيام الموكلين ويولي آخرين بعد أن يجدد عليهم الوصية بحفظه والتوفر على ملازمة بابه

فكان أصحابه وشيعته يصيرون إلى الموضع، وكان عليه السلام قد سبقهم إليه فيرفعون حوائجهم إليه فيقضيها لهم على منازلهم وطبقاتهم، وينصرفون إلى أماكنهم بالآيات والمعجزات، وهو عليه السلام في حبس الأضداد.[1]

وهذا يكشف حرص الإمام العسكري عليه السلام واهتمامه بالتواصل مع شيعته، ورعاية مصالحهم، وحل مشاكلهم، وإرشادهم إلى ما ينبغي فعله، من أجل الحفاظ عليهم، رغم كل الضغوط القاسية التي كانت السلطة العباسية تتخذها ضد الإمام وشيعته، لكن ذلك لم يمنع الإمام من استحداث وسائل وأساليب سرية وجديدة للتواصل مع الشيعة والمحبين

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥٠، ص ٣٠٤.

العمل السري

في ظل الاضطهاد السياسي الذي كان يعيشه الإمام العسكري عليه السلام وشيعته لجأ إلى النشاط السري في التواصل مع أصحابه وتلامذته وشيعته كي يتجاوز المراقبة الشديدة، ويحفظ نفسه وشيعته من بطش السلطة العباسية الحاكمة.

وقد اتبع الإمام العسكري عليه السلام أساليب ووسائل مبتكرة وجديدة، وتتصف بالسرية والتمويه في التواصل مع وكلائه وأصحابه، ونشير إلى مثالين في هذا المجال:

١ - كان عثمان بن سعيد العمري الذي كان من أقرب أصحاب الإمام منزلة لديه يمارس نشاطه تحت غطاء تجارة السمن، وكان الشيعة الذين يريدون دفع الحقوق إلى الإمام ينقلونها إليه، وهو يحملها إلى الإمام بعد أن يجعلها في جراب السمن وزقاقه.[1]

٢ - قال داود بن الأسود: دعاني سيدي أبو محمد عليه السلام فدفع إليّ خشبة كأنها رجل باب مدورة طويلة ملء الكف، فقال: «صر بهذه الخشبة للعمري» فمضيت فلما صرت في بعض الطريق عرض لي سقاء معه بغل، فزاحمني البغل على الطريق، فناداني السقاء صح على البغل، فرفعت الخشبة التي كانت معي فضربت البغل، فانشقت، فنظرت إلى كسرها، فإذا فيها كتب فبادرت سريعاً فرددت الخشبة إلى كمّي، فجعل السقّاء يناديني ويشتمني، ويشتم صاحبي.

---

(١) الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٣٥٣-٣٥٤، رقم ٣١٤.

فلما دنوت من الدار راجعاً استقبلني عيسى الخادم عند الباب الثاني فقال يقول لك مولاي (أعزه الله): «لم ضربت البغل وكسرت رجل الباب؟».

فقلت له: يا سيدي لم أعلم ما في رجل الباب.

فقال عليه السلام: «ولم احتجت أن تعمل عملاً تحتاج أن تعتذر منه؟ إياك بعدها أن تعود إلى مثلها، وإذا سمعت لنا شاتماً، فامض لسبيلك التي أمرت بها، وإيّاك أن تجاوب من يشتمنا أو تعرفه من أنت، فإننا في بلد سوء، ومصر سوء، وامض في طريقك فإن أخبارك وأحوالك ترد إلينا، فاعلم ذلك».[1]

وتدل هذه الرواية على أن الإمام العسكري عليه السلام كان يضع رسائله في جوف الخشب حتى لا يطلع أعوان النظام وَعيونه على ما فيها، ويبعث بها إلى ثقته عثمان بن سعيد العمري.

ونتيجة للظروف السياسية الصعبة، فقد شدد الإمام العسكري عليه السلام دعوته إلى الكتمان وعدم الإذاعة، والحذر في التعامل مع الآخرين، والتشدد في نقل الأخبار والوصايا عنه، ونقل أوامره إلى أصحابه ونقل أخبارهم إليه، فإن أتباعه قد انتشروا في أقطار الدولة الإسلامية في عصره عليه السلام بعد أن أخذ التشيع طابع المعارضة واتسعت دائرته تحت راية أهل البيت عليهم السلام وكثيراً ما كانت تصدر عنه عليه السلام التحذيرات المهمة لهم تجاه الفتن والابتلاءات المستقبلية تجنيباً لهم من الوقوع في شرك السلطة وحفظاً لهم من مكائدهم.[2]

والأمثلة على اتخاذ الإمام العسكري عليه السلام للإجراءات الأمنية، ودعوة شيعته لليقظة وأخذ الحذر كثيرة، ومنها:

١ - عن أبي هاشم الجعفري قال: كنتُ في الحبس مع جماعة، فحبس أبو محمد عليه السلام وأخوه جعفر، فخففنا له، وقبلت وجه الحسن، وأجلسته على مضربة

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥٠، ص ٢٨٣، رقم ٦٠.
(٢) أعلام الهداية: الإمام الحسن بن علي العسكري، ص ١٨١.

كانت تحتي، وجلس جعفر قريباً منه. فقال جعفر: واشيطناه. بأعلى صوته - يعني جارية له - فزجره أبو محمد وقال له: اسكت. وإنهم رأوا فيه أثر السكر.

وكان المتولي لحبسه صالح بن وصيف، وكان معنا في الحبس رجل جمحي يدعي أنه علوي، فالتفت أبو محمد عليه السلام وقال: لولا أن فيكم من ليس منكم، لأعلمتكم متى يفرج الله عنكم. وأومأ إلى الجمحي، فخرج.

فقال أبو محمد: هذا الرجل ليس منكم فاحذروه، وإن في ثيابه قصة قد كتبها إلى السلطان يخبره بما تقولون فيه.

فقام بعضهم ففتش ثيابه، فوجد فيها القصة يذكرنا [فيها] بكل عظيمة، ويعلمه على أنا نريد أن نثقب الحبس ونهرب.(١)

وتدل هذه القصة على وجود العيون لمراقبة الإمام وأصحابه حتى وهم في داخل السجن، وكتابة التقارير عنهم، ومراقبة تصرفاتهم وأفعالهم.

٢- قال أحمد بن إسحاق: دخلت إلى أبي محمد عليه السلام فسألته أن يكتب لأنظر إلى خطه فأعرفه إذا ورد، فقال: نعم ثم قال: يا أحمد إن الخط سيختلف عليك ما بين القلم الغليظ والقلم الدقيق فلا تشكن، ثم دعا بالدواة، فقلت في نفسي: أستوهبه القلم الذي كتب به، فلما فرغ من الكتابة أقبل يحدثني - وهو يمسح القلم بمنديل الدواة - ساعة، ثم قال: هاك يا أحمد فناولنيه [فتناولته] الخبر.(٢)

٣- قال أحد أصحاب الإمام العسكري عليه السلام وهو علي بن جعفر الحلي: اجتمعنا بالعسكر، وترصدنا لأبي محمد عليه السلام يوم ركوبه، فخرج توقيعه: «ألا لا يسلمن عليَّ أحد، ولا يشير إليَّ بيده، ولا يومئ أحدكم، فإنكم لا تأمنون على أنفسكم».(٣)

---

(١) الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي، ج ٢، ص ٦٨٢، رقم١.
(٢) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص٢٨٦. المناقب، ج٤، ص ٤٦٦..
(٣) الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي، ج ١، ص ٤٣٩.

وهـذه التوصيات تشـير إلى وجود رقابة شـديدة على الإمـام، وأنه لا يريد أن يعرف أحد أصحابه وتلامذته حتى لا يتم اعتقالهم، وإيذاءهم.

٤- قال محمد بن عبد العزيز البلخي:

أصبحت يوماً فجلسـت في شـارع الغنم، فإذا بأبـي محمد عليه السلام قد أقبل من منزلـه يريـد الـدار العامة فقلت في نفسـي: إن صحت يـا أيها الناس هـذا حجة الله عليكم فاعرفوه، يقتلوني؟

فلما دنا مني أومأ إلي بإصبعه السـبابة على فيه أن اسـكت!. ورأيته تلك الليلة يقول: إنما هو الكتمان أو القتل، فاتق الله على نفسك.[1]

وتدل هذه الرواية على شـدة الرقابة على الإمام وأصحابه «إنما هو الكتان أو القتل» ولذلك أمره الإمام بالكتمان حتى لا يتعرض إلى القتل.

مكاتبات الإمام وتوقيعاته

إن ظاهرة صدور التوقيع من الإمام على أمر من الأمور - بمعنى إرسـال رسالة مـن الإمـام إلى من يهمه الأمـر من وكيل أو تابع خاص مزوّدة بتوقيعه ومشـتملة على خطّه عليه السلام - قد مهّد بها الإمام الحسـن العسـكري عليه السلام لفتـرة الغيبة، كما مهّد كل من الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام بكثرة احتجابهما للغيبة للإمام المهدي عليه السلام.

ومن هنا نجد أن الأصحاب والوكلاء الذين ألفوا هذه الظاهرة كانوا يسـألون الإمام عليه السلام عن الملابسـات المحتملة في المستقبل فيطلبون منه التعرّف على نوع الخط كما يطلبون منه كيفية التعرّف على توقيعاته فيما إذا احتمل تبدّل الخط.[2]

(١) الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي، ج ١، ص ٤٤٧.
(٢) أعلام الهداية: الإمام الحسن بن علي العسكري، المجمع العالمي لأهل البيت، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ص ١٨٩. تاريخ التشريع الإسلامي، ص ١٨٩- ١٩٠. المناقب، ح ٤ ص ٤٦٦.

وقـد كان أحـد أصحـاب الإمام العسـكري عليه السلام وهـو أبو الأديـان البصري يحمل رسـائل الإمام وتوجيهاته إلى محبيه ومريديه وشـيعته، كما كان يسـتلم منهم أيضاً الرسائل والأسئلة والحقوق الشرعية ويوصلها إلى الإمام العسكري عليه السلام.

ونتيجـة لظـروف الإمـام العسـكري عليه السلام ووضعـه الأمني، وتمهيـداً لعصر الغيبة، فإن أكثر ما ورد عنه كان عن طريق الكتابة، في حين أن الأئمة السـابقين كان ما يرد عنهم عن طريق المشافهة أكثر من طريق المكاتبة.

وقد اسـتطاع الإمام العسـكري عليه السلام أن ينشـر المعارف الإسـلامية عبر هذه الطـرق المختلفـة، ويقوم بـدوره الدينـي والثقافي في نشـر معالم الديـن، وأحكام الشريعة، وثقافة الإسلام الأصيل.

الدعم المالي

واجه الشيعة في زمن الإمام العسكري عليه السلام ضغوطاً اقتصادية شديدة، بالإضافة إلى الاضطهاد السياسي، والقمع الأمني، وكان الهدف من ذلك القضاء عليهم، أو على الأقل إضعافهم، وتقليص نفوذهم.

لكن كل محاولات السلطة العباسية باءت بالفشل، فالشيعة انتشروا في كل أرجاء بلاد المسلمين، وبعضهم كان بعيداً عن تلك الضغوط والمضايقات، وكان يصل للإمام العسكري عليه السلام أموالاً كثيرة من خلال وكلائه وثقاته المنتشرين في المدن الإسلامية الكبرى «والتاريخ ينقل لنا بأن رجلًا جاء من جرجان إلى الإمام يحمل حقوقاً وأموالاً أتى بها من شيعة تلك البلاد وقدمها إلى مبارك خادم الإمام.

وآخر قد جاء من بلاد الجبل (من النواحي الجبلية في إيران حتى قزوين وهمدان) ووصل إلى الإمام بمساعدة أحد العلويين، فدفع إليه أربعة آلاف دينار. وحمل وكيل الإمام في قم ـ أحمد بن إسحاق ـ جراباً فيه مئة وستون صرة من الذهب والفضة أخذها من الشيعة هناك ودفعها إلى الإمام.

وفضلاً عن ما ذكرنا كانت توجد حقوق وأموال طائلة أيضاً جمعت من قبل وكلاء الإمام العسكري، والتي قد تأخر تحويلها بسبب استشهاد الإمام العسكري، ثم دفعت إلى إمام الزمان.

وعلى سبيل المثال يمكن الإشارة إلى هذا النوع، هو ما كان بحوزة إبراهيم بن

مهزيار الذي دفعها من بعد موته ابنه محمد إلى وكيل الإمام.

وكذلك السبعمائة دينار التي كانت بحوزة أحد أهالي الجبل، والخمسمائة دينار التي كانت بيد أحد الشيعة باسم عمران الهمداني».(١)

وكان الإمام الحسن العسكري عليه السلام ينفق تلك الأموال على أصحابه وشيعته، وعلى دعم المشاريع الإسلامية، وكل ما فيه مصلحة للإسلام والمسلمين.

ومن جهة أخرى كان يرعى شؤون الفقراء والمساكين، ويدعمهم بكل ما يستطيع حتى لا يكونوا بحاجة إلى الآخرين، أو ينحرفوا عن نهج أهل البيت تحت ضغوط الحاجة، والشواهد على ذلك كثيرة، نشير إلى بعضها فيما يلي:

١- عن أبي جعفر العمري رضي الله عنه أن أبا طاهر بن بلبل حج فنظر إلى علي بن جعفر الهماني وهو ينفق النفقات العظيمة، فلما انصرف كتب بذلك إلى أبي محمد عليه السلام.

فوقع في رقعته: قد كنا أمرنا له بمئة ألف دينار، ثم أمرنا له بمثلها.(٢)

وتدل هذه الرواية على أن علي بن جعفر كان ينفق الأموال الضخمة في الحجاز، ومصدر هذه الأموال هو الإمام العسكري عليه السلام، وجهة الصرف وإن لم تعينها الرواية، لكنها بلا شك تدخل في إطار المصلحة الإسلامية العليا. ولعل جزءاً من هذه الأموال تصرف على فقراء ومساكين المؤمنين الذين يتواجدون في أيام الحج، أو على العلماء والفقهاء لمساعدتهم في شؤون الحياة.

٢- قال أبو هاشم الجعفري: كنت مضيقاً عليَّ، فأردت أن أطلب منه شيئاً من الدنانير في كتاب فاستحييت، فلما صرت إلى منزلي وجه إليَّ مئة دينار، وكتب إليَّ: «إذا كانت لك حاجة فلا تستحي ولا تحتشم، واطلبها فإنك ترى ما تحب إن شاء الله تعالى».(٣)

(١) سيرة الأئمة الاثني عشر، مهدي البيشوائي، ص ٥٦٩ - ٥٧٠.
(٢) الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٢١٨، رقم ١٨٠.
(٣) الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسي، ص٥٦٦، رقم ٥٠٥.

وتشير هذه الرواية إلى نقطة هامة وهي: طلب الإمام العسكري عليه السلام من أبي هاشم عدم الحياء في طلب حاجاته المالية والمادية منه، كما أن الإمام عليه السلام بادر إلى مساعدته قبل أن يطلب منه ذلك، وفي هذا إشارة هامة إلى دعم أصحابه بالمال لقضاء حاجاتهم. كما فيه إشارة توعوية في العمل الخيري والتطوعي وهو مساعدة الفقراء المتعففين، والبحث عنهم.

٣- عن علي بن زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي قال: صحبت أبا محمد من دار العامة إلى منزله، فلما صار إلى الدار وأردت الانصراف، قال: أمهل، فدخل ثم أذن لي فدخلت فأعطاني مئتي دينار، وقال: اصرفها في ثمن جارية فإن جاريتك فلانة قد ماتت.

وكنت خرجت من المنزل وَعهدي بها أنشط ما كانت، فمضيت فإذا الغلام قال: ماتت جاريتك فلانة الساعة.

قلت: ما حالها ؟ قيل: شربت ماء فشرقت فماتت.[١]

فالإمام العسكري عليه السلام يهتم حتى بتوفير الجارية، وهذا الاهتمام والرعاية له أثر كبير في تمتين العلاقة الشخصية بين الإمام عليه السلام وأصحابه.

والشواهد على دعم الإمام العسكري عليه السلام لشيعته وأصحابه؛ بل ولعامة المسلمين، وقضاء حوائجهم، وتسديد ديونهم، وتوفير متطلباتهم المادية والمالية كثيرة، وقد أشرنا لبعضها في الفصل الثاني من الباب الثاني حين تحدثنا عن كرمه وجوده.

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٥٠، ص ٢٦٤، رقم ٢٣.

التوجيه السياسي

إن من أروع نشاطات الإمام العسكري السياسية هو توجيه رجال الشيعة المهمين، ودعمهم سياسياً في قبال التحديات والضغوط السياسية لحماية أهداف التشيع العظيمة؛ وانطلاقاً من أن شخصيات الشيعة البارزين كانوا أكثر عرضة للضغوط، وكان الإمام - وحسبما يقتضيه الموقف - يرفع من معنوياتهم، ويزرع الثقة في أنفسهم، ويوجههم كي يكونوا أكثر صبراً ووعياً وتحملاً أمام ما يتلقونه من الضغوط والاضطهاد والفقر والفاقة، ولأجل أن يقوموا بمهامهم الاجتماعية والسياسية والدينية الكبرى على أحسن وجه.[1]

والشواهد والأمثلة كثيرة على توجيه الإمام العسكري عليه السلام لشيعته ومحبيه، ورعايتهم سياسياً. نشير إلى بعضها كنماذج، ومنها:

١ - عن القاسم الهروي قال: خرج توقيع من أبي محمد عليه السلام إلى بعض بني أسباط قال: كتبت إليه أخبره عن اختلاف الموالي وأسأله إظهار دليل، فكتب إليَّ: وإنما خاطب الله عز وجل العاقل ليس أحد يأتي بآية أو يظهر دليلاً أكثر مما جاء به خاتم النبيين وسيد المرسلين فقالوا ساحر وكاهن وكذاب، وهدى الله من اهتدى، غير أن الأدلة يسكن إليها كثير من الناس، وذلك أن الله عز وجل يأذن لنا فنتكلم، ويمنع فنصمت.

ولو أحب أن لا يظهر حقاً ما بعث النبيين مبشرين ومنذرين، فصدعوا بالحق

(١) سيرة الأئمة الاثني عشر، مهدي البيشوائي، ص٥٧٠.

في حال الضعف والقوة، وينطقون في أوقات ليقضي الله أمره، وينفذ حكمه.

الناس في طبقات شتى، والمستبصر على سبيل نجاة متمسك بالحق متعلق بفرع أصيل، غير شاك ولا مرتاب ولا يجد عنه ملجأ، وطبقة لم تأخذ الحق من أهله فهم كراكب البحر يموج عند موجه، ويسكن عند سكونه، وطبقة استحوذ عليهم الشيطان، شأنهم الرد على أهل الحق، ودفع الحق بالباطل، حسداً من عند أنفسهم، فدع من ذهب [يذهب] يميناً وشمالاً، فالراعي إذا أراد أن يجمع غنمه جمعها في أهون السعي.

ذكرت ما اختلف فيه موالي، فإذا كانت الوصية والكبر فلا ريب، ومن جلس مجالس الحكم فهو أولى بالحكم، أحسن رعاية من استرعيت، وإياك والإذاعة، وطلب الرئاسة، فإنهما يدعوان إلى الهلكة. ذكرت شخوصك إلى فارس فأشخص خار الله لك، وتدخل مصر إن شاء الله آمناً، واقرأ من تثق به من موالي السلام، ومرهم بتقوى الله العظيم، وأداء الأمانة، وأعلمهم أن المذيع علينا حرب لنا.

قال: فلما قرأت وتدخل مصر إن شاء الله لم أعرف معنى ذلك، فقدمت إلى بغداد، وعزيمتي الخروج إلى فارس، فلم يتهيأ ذلك، فخرجت إلى مصر.[1]

٢- روى الكليني بسنده: عن علي بن محمد، عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر قال: كتب أبو محمد عليه السلام إلى أبي القاسم إسحاق بن جعفر الزبيري قبل موت المعتز بنحو عشرين يوماً: الزم بيتك حتى يحدث الحادث، فلما قتل بريحة كتب إليه قد حدث الحادث فما تأمرني؟

فكتب: ليس هذا الحادث [هو] الحادث الآخر فكان من أمر المعتز ما كان.[2]

ففي هذه الرواية يأمر الإمام العسكري عليه السلام إسحاق بن جعفر الزبيري بلزوم البيت حتى يموت المعتز العباسي، وربما كان سيتعرض لخطر ما لو أنه خرج من منزله قبل ذلك.

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥٠، ص٢٩٧، رقم ٧٠.
(٢) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٥٨١ - ٥٨٢، رقم ٢.

٣- قال علي بن محمد الصيمري: كتب إليَّ أبو محمد عليه السلام: فتنة تظلكم فكونوا على أهبة منها، فلما كان بعد ثلاثة أيام وقع بين بني هاشم ما وقع، فكتبت إليه: هي قال: لا، ولكن غير هذه، فاحترزوا. فلما كان بعد ثلاثة أيام كان من أمر المعتز ما كان.[1]

وهذا يدل على حرص الإمام العسكري عليه السلام على أصحابه، وتحذيرهم من مفاعيل الفتن، والاستعداد لمواجهة آثارها السلبية (فكونوا على أهبة منها)، أي كونوا مستعدين لها، حتى لا تأخذهم الفتن إلى ما لا تريدون.

٤- كتب الإمام العسكري عليه السلام كتاباً إلى الشيخ الكبير علي بن الحسين بن بابويه القمي (والد الشيخ الصدوق) وهو شيخ القميين في عصره وفقيههم وثقتهم، وقد جاء فيه ما نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للموحدين، والنار للملحدين، ولا عدوان إلا على الظالمين، ولا إله إلا الله أحسن الخالقين، والصلاة على خير خلقه محمد وعترته الطاهرين. اما بعد:

أوصيك يا شيخي ومعتمدي وفقيهي أبا الحسن علي بن الحسين ابن بابويه القمي - وفقك الله لمرضاته، وجعل من ولدك أولاداً صالحين برحمته - بتقوى الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، فإنه لا تقبل الصلاة من مانعي الزكاة، وأوصيك بمغفرة الذنب، وكظم الغيظ، وصلة الرحم، ومواساة الإخوان، والسعي في حوائجهم في العسر واليسر، والحلم عند الجهل، والتفقه في الدين، والتثبت في الأمور، والتعهد للقرآن، وحسن الخلق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الله عز وجل: ﴿**لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ**﴾[2] واجتناب الفواحش كلها.

---

(١) دلائل الإمامة، ابن جرير الطبري، ص ٢٢١.

(٢) سورة النساء، الآية: ١١٤.

وعليك بصلاة الليل، فإن النبي صلى الله عليه وآله أوصى علياً عليه السلام فقال: يا علي عليك بصلاة الليل، عليك بصلاة الليل، عليك بصلاة الليل. ومن استخف بصلاة الليل فليس منا، فاعمل بوصيتي، وأمر جميع شيعتي بما أمرتك به حتى يعملوا عليه.

وعليك بالصبر وانتظار الفرج، فإن النبي صلى الله عليه وآله قال: أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج، ولا تزال شيعتنا في حزن حتى يظهر ولدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وآله حيث قال: إنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

فاصبر - يا شيخي ومعتمدي أبا الحسن - وأمر جميع شيعتي بالصبر، فإن الأرض لله يورثها من يشاء والعاقبة للمتقين. والسلام عليك، وعلى جميع شيعتنا، ورحمة الله وبركاته، وحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير.[١]

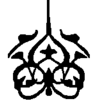
وتبدأ الرسالة بالوصايا الأخلاقية والدينية، وفي نهايتها دعوة للشيخ القمي وللشيعة بالصبر وانتظار الفرج، وذلك لما كان يعانيه الشيعة -وخصوصاً أهل قم- من اضطهاد سياسي، وقمع وظلم من قبل والي السلطان العباسي، فكان الإمام عليه السلام يحثهم على الصبر، وهو ما يعني التحمل وقوة الإرادة، وليس عدم العمل السياسي، أو الصبر السلبي، وإنما العمل من أجل تحقيق العدل والحرية والسلام.

وبهذه الوصايا والإرشادات كان الإمام العسكري عليه السلام يحثهم على الأخذ بالأسباب، والعمل بجد وإخلاص، والوقوف مع المظلومين.

ورفض الظلم، والعمل بكتمان وسرية، والتزام الصمت، وعدم الإذاعة متى ما تطلب الموقف السياسي ذلك، مع أخذ الحيطة والحذر، والاستعداد لمواجهة الفتن، والحفاظ على الجماعة الصالحة، وتحصين أتباع مدرسة أهل البيت من الاختراق من قبل عيون النظام العباسي. والاستفادة من الفرص المتاحة، والابتعاد عن الارتجالية وسوء التدبير، والعمل بحكمة وحنكة وتخطيط، وحسن إدارة، ونظم للأمور لتحقيق الأهداف، والوصول للغايات النبيلة والسامية.

---

(١) خاتمة المستدرك، ميرزا حسين النوري الطبرسي، ج ٣، ص ٢٧٦ - ٢٧٨.



الفصل الثالث

أعمال الإمام العسكري عليه السلام لمواجهة الأحداث المستقبلية

- ١ - الإعداد لعصر الغيبة الكبرى.
- ٢- تعزيز نظام الوكلاء.
- ٣- مرجعية الفقهاء العدول.

أولاً- الإعداد لعصر الغيبة الكبرى

من أبرز أعمال الإمام العسكري عليه السلام هو إعداد الشيعة للغيبة الكبرى، حيث سيطر أ عامل جديد في علاقة أتباع أهل البيت بأئمتهم، فبعد أن كانوا يعيشون مع الأئمة عليهم السلام، ويستمدون مفاهيم الإسلام وأحكامه منهم مباشرة وبلا واسطة، سيتغير الوضع بعد الإمام العسكري عليه السلام إلى وضع جديد، حيث لا يستطيع الشيعة الالتقاء المباشر بالإمام المعصوم، ولا يمكنهم الحديث معه، وهو ما يسمى بعصر الغيبة الكبرى.

وهذا التحول الكبير سيؤدي إلى صدمة نفسية عند أتباع أهل البيت، وتحتاج إلى تمهيدات أساسية حتى لا يعيش الشيعة في حيرة وارتباك وبلبلة.

لذلك عمل الإمام العسكري عليه السلام على إعداد الشيعة لتلك المرحلة الانتقالية، وبدأ بنفسه حيث قلل من الظهور لشيعته، حتى أن ما وردهم من روايات عن الإمام العسكري عليه السلام مكاتبة تفوق ما ورد عنه مشافهة، وهذا يدل على أسلوب مختلف عما كان عليه حال آبائه عليهم السلام، كما أنه كان يُرجع شيعته إلى وكلائه في المناطق حتى يتعود الشيعة على الاتصال غير المباشر بالأئمة عليهم السلام، وهذا ما يظهر من خلال كتابه إلى أحمد بن إسحاق: «فلا تخرجن من البلد حتى تلقى العمري رضي الله عنه برضاي عنه، فتسلم عليه وتعرفه ويعرفك، فإنه الطاهر الأمين العفيف القريب منا وإلينا، فكل ما يحمل إلينا من شيء من النواحي فإليه يصير آخر أمره ليوصل ذلك إلينا، والحمد لله كثيراً».[1]

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥٠، ص ٣٢٣.

وقد أيد الإمام العسكري عليه السلام بعض الكتب الفقهية والأصول التي جمعت في عصره أو قبل ذلك، للعمل والاستهداء بها، وأيد أيضاً أصحاب تلك الكتب وشكر لهم مساعيهم وأثنى عليهم، ودعا الناس للعمل بما فيها كتأييده الفضل بن شاذان وكتابه، وكتاب يونس بن عبد الرحمن وغيره.

قال ابن داود: الفضل بن شاذان النيسابوري، أبو محمد، من أصحاب الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام، متكلم، فقيه، جليل القدر، كان أبوه من أصحاب يونس، وروى عن أبي جعفر الثاني عليه السلام وقيل: عن الرضا عليه السلام أيضاً، وكان أحد أصحابنا الفقهاء العظام المتكلمين، حاله أعظم من أن يشار إليها، قيل: أنه دخل على أبي محمد العسكري عليه السلام، فلما أراد أن يخرج سقط عنه كتاب من تصنيفه، فتناوله أبو محمد عليه السلام ونظر فيه وترحم عليه، وذكر أنه قال: «أغبط أهل خراسان لمكان الفضل وكونه بين أظهرهم»[1] وكفاه بذلك فخراً، وروى الكشي ما ينافي ذلك ولا التفات إليه.[2]

وروى الكشي عن سعد بن جناح الكشي قال: سمعت محمد بن إبراهيم الوراق السمرقندي يقول: خرجت إلى الحج، فأردت أن أمر على رجل كان من أصحابنا، معروف بالصدق والصلاح والورع والخير، يقال له: بورق البوشنجاني -قرية من قرى هراة- وأزوره وأحدث به عهدي قال: فأتيته فجرى ذكر الفضل بن شاذان رحمه الله. قال بورق: فخرجت إلى سر من رأي ومعي كتاب يوم وليلة، فدخلت على أبي محمد عليه السلام وأريته ذلك الكتاب، فقلت له: جعلت فداك إني رأيت أن تنظر فيه، فلما نظر فيه وتصفحه ورقة ورقة، فقال: «هذا صحيح، ينبغي أن يعمل به».[3]

وروى الحر العاملي عن رجال النجاشي بسنده عن أبي هاشم الجعفري قال: عرضت على أبي محمد العسكري عليه السلام كتاب يوم وليلة ليونس، فقال لي:

(١) الوسائل، الحر العاملي، ج ٢٧، ص ١٠١، رقم ٣٣٣٢٢.
(٢) حياة الإمام العسكري، ص ٢٤٥-٢٤٦.
(٣) رجال الكشي، الشيخ الطوسي، ص ٥٨٣، رقم ١٠٢٣.

«تصنيف من هذا؟

قلت: تصنيف يونس مولى آل يقطين.

فقال: أعطاه الله بكل حرف نوراً يوم القيامة.[1]

وروى ابن طاووس في فلاح السائل، عن كتاب أحمد بن عبد الله بن خانبه، قال: حدث أبو محمد هارون بن موسى ﷺ قال: حدثنا أبو علي الأشعري، وكان قائداً من القواد، عن سعيد بن عبد الله الأشعري، قال: عرض أحمد بن عبد الله بن خانبه كتابه على مولانا أبي محمد الحسن بن علي بن محمد، صاحب العسكر الأخير، فوقف عليه - أي فقرأه - وقال: «صحيح فاعملوا به».[2]

الإعداد الفكري والنفسي للغيبة الكبرى

مارس الإمام العسكري عليه السلام نوعين من الإعداد للتمهيد لعصر الغيبة الكبرى وهما:

الأول: الإعداد الفكري والذهني.

الثاني: الإعداد النفسي والروحي.

أما الإعداد الفكري فقد قام الإمام تبعاً لآبائه عليهم السلام باستعراض فكرة الغيبة على مدى التاريخ، وطبقها على ولده الإمام المهدي عليه السلام، وطالبهم بالثبات على الإيمان باعتباره يتضمن عنصر الإيمان بالغيب، وشجّع شيعته على اثبات والصبر وانتظار الفرج، وبيَّن لهم طبيعة هذه المرحلة ومستلزماتها، وما سوف يتحقق فيها من امتحانات عسيرة يتمخض عنها تبلور الإيمان والصبر والتقوى التي هي قوام الإنسان المؤمن بربه وبدينه وبإمامه الذي يريد أن يحمل معه السلاح ليجاهد بين يديه.

(١)الوسائل، الحر العاملي، ج٢٧، ص ١٠٢، رقم ٣٣٣٢٥.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٧٣، ص ٢١٧.

فقد حدث أبو علي بن همام قائلًا: سمعت محمد بن عثمان العمري (قدس الله روحه) يقول: سمعت أبي يقول: سئل أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه عليهم السلام: إن الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه إلى يوم القيامة وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية فقال عليه السلام: «إن هذا حق كما أن النهار حق»، فقيل له: يا بن رسول الله فمن الحجة والإمام بعدك؟

فقال: «ابني محمد هو الإمام والحجة بعدي. من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية، أما إن له غيبة يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون، ويكذب فيها الوقاتون، ثم يخرج فكأني أنظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة».[1]

وحدث موسى بن جعفر بن وهب البغدادي فقال: سمعت أبا محمد الحسن عليه السلام يقول: «كأني بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف مني، أما إن المقر بالأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنكر لولدي كمن أقر بجميع أنبياء الله ورسله ثم أنكر نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله، والمنكر لرسول الله صلى الله عليه وآله كمن أنكر جميع الأنبياء، لأن طاعة آخرنا كطاعة أولنا، والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا، أما إن لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله عز وجل».[2]

وحدث الحسن بن محمد بن صالح البزار قائلاً: سمعت الحسن بن علي العسكري عليه السلام يقول: «إن ابني هو القائم من بعدي، وهو الذي يجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام بالتعمير والغيبة حتى تقسو القلوب لطول الأمد، فلا يثبت على القول به إلا من كتب الله عز وجل في قلبه الإيمان وأيده بروح منه».[3]

إلى غيرها من الأحاديث والأدعية التي تضمنت بيان فكرة الغيبة، وضرورة

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٥١، ص ١٦٠، رقم ٧.
(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٥١، ص ١٦٠، رقم ٦.
(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٥١، ص ٢٢٤، رقم ١١.

تحققها، وضرورة الإيمان بها، والصبر فيها، والثبات على الطريق الحق مهما كانت الظروف صعبة وعسيرة.

وأما الإعداد النفسي والروحي فقد مارسه الإمام عليه السلام منذ زمن أبيه الهادي عليه السلام، فقد مارس الإمام الهادي عليه السلام سياسة الاحتجاب، وتقليل الارتباط بشيعته إعداداً للوضع المستقبلي الذي كانوا يستشرفونه وكان يهيئهم له، كما انه قد مارس عملية حجب الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن شيعته، فلم يعرفه كثير من الناس وحتى شيعته إلا بعد وفاة أخيه محمد، حيث أخذ يهتم بإتمام الحجة على شيعته بالنسبة لإمامة الحسن من بعده، واستمر الإمام الحسن عليه السلام في سياسة الاحتجاب وتقليل الارتباط لضرورة تعويد الشيعة على عدم الارتباط المباشر بالإمام، ليألفوا الوضع الجديد ولا يشكل صدمة نفسية لهم، فضلاً عن أن الظروف الخاصة بالإمام العسكري عليه السلام كانت تفرض عليه تقليل الارتباط حفظاً له ولشيعته من الانكشاف أمام أعين الرقباء الذين زرعتهم السلطة هنا وهناك، ليراقبوا نشاط الإمام وارتباطاته مع شيعته.

وقد عوض الإمام الحسن العسكري عليه السلام الأضرار الحاصلة من تقليل الارتباط المباشر بأمرين:

أحدهما: بإصدار البيانات والتوقيعات بشكل مكتوب إلى حد يغطي الحاجات والمراجعات التي كانت تصل إلى الإمام عليه السلام بشكل مكتوب. وأكثر الروايات عن الإمام العسكري عليه السلام هي مكاتباته مع الرواة والشيعة الذين كانوا يرتبطون به من خلال هذه المكاتبات.

ثانيهما: بالأمر بالارتباط بالإمام عليه السلام من خلال وكلائه الذين كان قد عينهم لشيعته في مختلف مناطق تواجد شيعته، فكانوا حلقة وصل قوية ومناسبة، ويشكلون عاملاً نفسياً ليشعر أتباع أهل البيت باستمرار الارتباط بإمام، وإمكان طرح الأسئلة عليه وتلقي الأجوبة منه. فكان هذا الارتباط غير المباشر كافياً لتقليل أثر الصدمة

النفسية التي تحدثها الغيبة لشيعة الإمام عليه السلام.[1]

وبهذا الإعداد المحكم أعد الإمام العسكري عليه السلام شيعته ومحبيه لعصر الغيبة، إذ ليس من الطبيعي أو المألوف أن لا يرى الناس قائدهم، ولأنهم تعودوا على رؤية الأئمة عليهم السلام لأكثر من قرنين ونصف من الزمان، فكان الانتقال إلى عصر الغيبة يحتاج إلى إعداد جيد حتى لا يصاب الشيعة بالصدمة السلبية، وقد استطاع الإمام العسكري عليه السلام أن يمهد الأجواء لشيعته في عصر الغيبة بكل دقة ووعي وحكمة وبصيرة.

ومن جهة أخرى مهد الأمور للإيمان بوجود الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف مع الحفاظ على كيان الوليد الجديد من الطغاة المتربصين لقتله، فمن جهة أمر بكتم ولادة الحجة خوفاً عليه من الأعداء الذين يريدون التخلص منه، ومن جهة أخرى عرض الإمام العسكري عليه السلام الحجة على الخواص من أصحابه بعد أخذ التعهد عليهم بعدم إفشاء السر، وكتمان الأمر، وعدم إذاعة خبر ولادته، وممن عُرض الإمام الحجة عليهم لرؤيته أحمد بن إسحاق، ومحمد بن معاوية بن حكيم، وعلي بن بلال، والحسن بن أيوب بن نوح، ويعقوب بن منقوش... وغيرهم.

وبذلك مهد الإمام العسكري لشيعته الانتقال من عصر الحضور إلى عصر الغيبة الكبرى مما جعل الانتقال لتلك المرحلة الحاسمة في حياة الأمة الإسلامية يمر بسلام وبدون مشاكل تذكر، وهو الأمر الذي جعل مسيرة الإمامة مستمرة في جسم وعقل الأمة الإسلامية، والارتباط بأهل البيت متواصلاً رغم كل العوائق والصعوبات.

(١) أعلام الهداية: الإمام الحسن بن علي العسكري، ص ١٥٩-١٦١.

ثانياً- تعزيز نظام الوكلاء

نظام الوكلاء أسسه أئمة أهل البيت عليهم السلام للتواصل بينهم وبين شيعتهم أينما وجدوا، وللوكلاء دور مهم ورئيس في نشر ثقافة وفكر أهل البيت، وربط الناس بهم، وتسلم الحقوق الشرعية منهم، وإيصال التوصيات والتعاليم إليهم، والاطلاع على قضايا الناس وهمومهم.

ولذلك لجأ أئمة أهل البيت عليهم السلام إلى «تعيين الوكلاء والمعتمدين لهم في المناطق المختلفة التي يتواجد فيها أتباعهم وإرجاع أتباعهم إليهم، خصوصاً بعد أن توسعت رقعة المساحة التي كان يتواجد فيها هؤلاء الأتباع. وقد كان هؤلاء الوكلاء يقومون بأدوار مختلفة مثل بيان الأحكام الشرعية، والمواقف السياسية والاجتماعية، والتوجيهات والنصائح الأخلاقية، أو استلام الأموال والحقوق الشرعية، أو فصل الخلافات والنزاعات، أو القيام ببعض الأعمال والوظائف المرتبطة بالإمامة، كتولي الأوقاف، والقاصرين الذين لا ولي لهم. حيث كان بعضهم يقوم بمجمل هذه الأعمال، كما أن بعضهم الآخر كان يختص ببعض هذه الأعمال. ويبدو أن هذا النظام كان موجوداً بشكل محدود في مختلف أزمنة أئمة أهل البيت عليهم السلام.

ولكنه بدا واضحاً في زمن الإمام الصادق عليه السلام من خلال الرجال المعروفين الذين كان يرشحهم الإمام الصادق عليه السلام للقيام بمختلف الفعاليات الفقهية. وتوسع في زمن الإمام الكاظم عليه السلام، كما يدل على ذلك تطورات وضع جماعة الواقفة من

وكلائه الذين استأثروا بالأموال.

وأصبح نظام الوكلاء نظاماً ثابتاً في زمن الأئمة من بعده، بحيث أصبح هذا الوصف معرفاً بالنسبة إلى بعض الأشخاص، حتى أخذ صيغته الكاملة في الغيبة الصغرى، حيث تحمل النواب الأربعة لدور أكبر من الوكالة وهو دور النيابة العامة عن الإمام الحجة المنتظر (عجل الله فرجه) في غيبته الصغرى».(١)

وفي عهد الإمام العسكري عليه السلام اتسعت مساحة التشيع جغرافياً، وأصبح الشيعة يتواجدون في مدن متباعدة ومختلفة، فقد كانت بغداد والكوفة والبصرة وقم ونيشابور والري واليمن وآذربيجان وغيرها مراكز للشيعة.

وكان الاتصال بهذه المراكز الشيعية يحتاج إلى شبكة اتصالات منظمة للتواصل بين الإمام العسكري عليه السلام وشيعته. وهذا ما تم من خلال تعيين الإمام للوكلاء في كل المدن والمناطق الشيعية بهدف تأمين التواصل الضروري بين الإمام وشيعته ومحبيه.

وقد كان الإمام العسكري عليه السلام يختار للوكالة عنه أبرز الشخصيات الشيعية وأوثقهم كي ينوبوا عنه في أداء المهمات الرسالية في مناطقهم.

«إن نظام الوكلاء يعتبر حلقة الوصل والمؤسسة الوسيطة بين الإمام عليه السلام وأتباعه في حال حضور الإمام عليه السلام ولا سيما عند صعوبة الارتباط به.

كما أنه أصبح البديل الوحيد للارتباط بالإمام عليه السلام في دور الغيبة الصغرى. وحيث إن الأئمة عليهم السلام كانوا يعملون ويتوقعون الوضع المستقبلي للإمام المهدي عليه السلام كما أخبرت بذلك نصوص النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، كان الخيار الوحيد للإمام المعصوم في عصر الغيبة الصغرى أن يعتمد على مثل هذه المؤسسة الواسعة الأطراف والمهام، ومن هنا كان الاعتماد على الثقات من جهة وتعويد

---

(١) دور أهل البيت عليهم السلام في بناء الجماعة الصالحة، السيد محمد باقر الحكيم، المجمع العالمي لأهل البيت، قم، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ ج ١، ص ٢٦٠- ٢٦١.

الأتباع للارتباط بالإمام عليه السلام من خلال وكلائه امراً لابد منه.

وهذا الأمر يحتاج إلى سياسة تعتمد السنن الاجتماعية وتأخذها بنظر الاعتبار، ولا يمكن لمثل هذه المؤسسة البديلة أن تستحدث في أيام الغيبة الصغرى، بل لا بد من التمهيد لذلك بإنشائها وإثبات جدارتها تاريخياً من خلال مراجعة الوكلاء، والتثبت من جدارتهم، وتجذر هذه المؤسسة في الوسط الشيعي ليكون هذا البديل قادراً على تلبية الحاجات الواقعية لأبناء الطائفة، ولئلا تكون صدمة الغيبة فاعلة وقوية.

ومن هنا كان يتسع نشاط هذه المؤسسة، ويصبح دورها مهماً كلما اشتدت الظروف المحيطة بالإمام المعصوم عليه السلام وكلما اقترب الأئمة من عصر الغيبة.

وعلى هذا يتضح أن عصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام الذي كان يشكل نقطة الانتقال المهمة والجوهرية من عصر الحضور الى عصر الغيبة، كان يستدعي الاعتماد الكبير على الوكلاء، ويستدعي إحكام نظامهم، وكثرة مهامهم، واتساع دائرة نشاطهم وتواجدهم اتساعاً يمهد للانتقال بأتباع أهل البيت عليهم السلام إلى دور الغيبة التي ينقطعون فيها عن إمامهم وقيادتهم المعصومة.

إن مقارنة عدد وكلاء الإمام العسكري عليه السلام بوكلاء الإمام الهادي عليه السلام، ومناطق تواجد هؤلاء الوكلاء، والمسؤوليات الملقاة عليهم، وكيفية الارتباط فيما بينهم تشهد على تميز الدور الكبير للوكلاء في هذه الفترة القصيرة جداً وهي ست سنوات، كما أن استقرار الوكلاء في مناصبهم، واعتماد الإمام عليه السلام عليهم، وبيان ذلك لأتباعه قد حقق الهدف المرتقب من نظام الوكلاء في مجال تسهيل الانتقال إلى عصر الغيبة بأقل ما يمكن من الأخطار والتبعات».[1]

وكان الإمام العسكري عليه السلام يهتم بشؤون الوكلاء وبأمورهم، ومراقبة أفعالهم، وكيفية تعاملهم مع الناس، وكان أيضاً يؤيدهم قولاً ومكاتبة، كما أيد

(١) أعلام الهداية: الإمام الحسن بن علي العسكري، ص ١٦٢-١٦٣.

العمـري وغيـره من الـوكلاء، وكذلك أيّد أفعالهـم، كما أيّد علي بـن جعفر بصرف الأموال في موسم الحج.

ولقد عين وكيلاً في بعض المناطق الشـيعية، وأمر بعض وكلائه، كإبراهيم بن عبدة النيسابوري أن يعطى الحقوق الشرعية إليه.

كمـا عيـن وكيلًا مطلقاً في بغداد، وهو عثمان بن سـعيد العمري، وأمر الناس والوكلاء أجمع أن يتصلوا به، ويعطوا كل ما لديهم من الحقوق الواجبة، وغير ذلك إليه.[1]

وكلاء الإمام العسكري عليه السلام

كان للإمام العسكري عليه السلام وكلاء في كل الأمصار والبلدان الكبيرة والمهمة، ونذكر أسماء أبرز وكلاء الإمام العسكري عليه السلام وهم:

١- إبراهيم بن عبدة النيسـابوري: من أصحاب العسكريين عليهما السلام، كان وكيلا له في نيسابور..

٢- أيـوب بن نـوح بـن درّاج النخعي: كان وكيـلًا للعسـكريين عليهما السلام. وكان عظيم المنزلة عندهما، وكان شديد الورع، كثير العبادة، ثقة في رواياته.

٣- أيـوب بن الباب: أنفذه من العراق وكيلًا إلى نيسـابور. وقد نصّ الكشـي على وكالته في رجاله.

٤- أحمد بن إسحاق الرازي: كان ثقة كما نصّ الشيخ الطوسي على ذلك في رجاله.

٥- أحمد بن إسحاق القمي الأشعري: من خواص أصحاب الإمام العسكري عليه السلام، وقد كان وكيلاً له بقم. ومن الشخصيات الشيعية البارزة هناك.

٦- جعفر بن سهيل الصيقل: وقد نصّ الشيخ الطوسي في رجاله على أنه كان وكيلاً للإمام.

(١) حياة الإمام العسكري، محمد جواد الطبسي، ص ٢٤٧.

٧- حفص بن عمرو العمري: ويدعى حفص بالجمّال. وقد عده الشيخ الطوسي في رجاله في أصحاب العسكري.

٨- عثمان بن سعيد العمري السمّان (الزيّات): وهو أول السفراء الأربعة. وهو جليل القدر، ثقة، كان وكيلًا للإمام العسكري كما نصّ الشيخ الطوسي في رجاله على ذلك.

٩- علي بن جعفر الهمّاني: من وكلاء أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام. وقد عده الشيخ الطوسي في الوكلاء الممدوحين.

١٠- القاسم بن العلاء الهمداني: من وكلائه ووكلاء ابنه الإمام المهدي (عجل الله فرجه). وهو من أهل أذربيجان، وقد عمر مئة وسبعة عشر سنة، وهو ممن رأى الحجة.

١١- محمد بن أحمد بن جعفر (الجعفري) القمي العطّار: كان وكيلاً للإمام العسكري كما نصّ الشيخ الطوسي في رجاله على ذلك. وكان جليل القدر، عظيم المنزلة.

١٢- محمد بن صالح بن محمد الهمداني: كان وكيلاً للإمام العسكري كما نصّ الشيخ الطوسي في رجاله على ذلك.

١٣- محمد بن عثمان بن سعيد العمري: جليل القدر، عظيم المنزلة، ومقامه وفضله عند الإمامية أظهر من الشمس في رابعة النهار.

وقد أوكل الإمام العسكري عليه السلام الكثير من المهام والمسؤوليات لهؤلاء الوكلاء كي يعتاد الشيعة على دورهم تمهيداً للانتقال الجوهري من عصر الحضور إلى عصر الغيبة، حيث لن يتمكن الشيعة من رؤية القيادة المعصومة في عصر الغيبة.

وهذا ما حدث بالضبط، إذ أصبح نظام الوكلاء هو المعتمد في عصر الغيبة الصغرى ثم الكبرى، وأصبح نظام الوكلاء نظام معتمد إلى هذا العصر من قبل المرجعيات الدينية، حيث إنه نظام مؤسسي يؤمن الاتصال بين أتباع أهل البيت في كل مكان وقيادتهم الدينية (المرجعية الدينية).

ثالثاً- مرجعية الفقهاء العدول

عمل الإمام الحسن العسكري عليه السلام على **تأصيل مرجعية الفقهاء العدول**، ووجوب الرجوع إليهم في معرفة مسائل الشريعة، **وأخذ الموقف الشرعي تجاه** القضايا الحادثة، وكان الإمام عليه السلام يوجه أتباعه وشيعته **إلى مراجعة الفقهاء** وتقليدهم، وأخذ معالم الدين وأحكامه منهم، حيث جاء عنه **الحديث المشهور**:

«من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، **مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر** مولاه، فللعوام **أن يقلدوه**».[1]

وفي هذا الحديث يبين الإمام العسكري عليه السلام **صفات الفقيه الذي يجوز** الرجوع إليه في التقليد، فهو ذو صفات أربع: صيانة النفس، **وحفظ الدين، ومخالفة** الهوى، **وإطاعة** أمر الله تعالى.

وقد أرسى الإمام جعفر الصادق عليه السلام **قواعد الرجوع إلى الفقهاء قائلاً**: «انظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا، **ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف** أحكامنا، فليرضوا به حكماً فإني قد جعلته عليكم حاكماً، **فإذا حكم بحكمنا فلم** يقبل منه، فإنما بحكم الله استخف، وعلينا رد، **والراد علينا الراد على الله، وهو** على حد الشرك بالله عز وجل».[2]

---

(١) الوسائل، الحر العاملي، ج ٢٧، ص ١٣١، رقم ٣٣٤٠١.

(٢) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص ١٧٨، رقم ٥١٤.

كما أن الإمام الهادي عليه السلام بين مكانة العلماء، ودورهم في الحفاظ على الدين، وضرورة الرجوع إليهم، فقد قال عليه السلام: «لولا من يبقى بعد غيبة قائمنا عليه السلام من العلماء الداعين إليه، والدالين عليه، والذابين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته، ومن فخاخ النواصب لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله، ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة، كما يمسك صاحب السفينة سكانها، أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل».[1]

ومن ابتداء الغيبة الكبرى سنة ٣٢٩هـ والتي ابتدأت بوفاة السفير الرابع علي بن محمد السمري رجع الناس في كل عصر إلى الفقهاء العدول لأخذ معالم دينهم منهم، ومعرفة مسائل الحلال والحرام، والإجابة على تساؤلاتهم المختلفة.

إذ يمثل الاجتهاد في عصر الغيبة الكبرى الوسيلة الوحيدة لبيان أحكام الدين، والإجابة على تساؤلات المكلفين، وتوضيح رأي الإسلام تجاه المستجدات الحادثة. فالاجتهاد -كما يعرفه الأصوليون- بأنه «استفراغ الوسع في تحصيل الحجة على الحكم الشرعي» وبعبارة أخرى «في تحصيل الحجة عن مدرك شرعي» وبدون ممارسة الاجتهاد لا يمكن معرفة الكثير من أحكام اللّه عز وجل، فالمجتهد هو وحده القادر على استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها.

ويقوم المجتهدون بدور ضروري ومهم لبيان الحلال والحرام، والإجابة على الاستفتاءات المختلفة، وتوضيح رأي الشارع المقدس تجاه مختلف القضايا المطروحة. إلا أن ضرورة الاجتهاد تبدو أكثر أهمية عندما تلامس قضايا الواقع، ومشكلات الحاضر، ومستجدات (الحوادث الواقعة) والتي تتزايد وتيرتها بصورة تصاعدية نتيجة التقدم الهائل في مختلف المعارف والعلوم، وانفجار المعلومات بشكل مذهل؛ مما أوجد الكثير من الإشكاليات الجديدة، والمسائل المستجدة والتي تتطلب من المجتهدين أجوبة مفصلة كي يسير الناس وفق هديها.

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٢، ص ٦، رقم ١٢.

وبناء على ذلك تأتي أهمية التجديد في الاجتهاد، والتجديد يجب أن يشـمل مناهـج الاجتهاد، ومجالات وحقول الاجتهاد إذا ما أريـد لحركة الاجتهاد أن تنمو وتتطور وتستجيب لمتطلبات وتحديات العصر.

وتنبع أهمية وجود المجتهد المطلق من قدرته على الإجابة على أسئلة العصر، والإبـداع في معالجة القضايا الجديدة، وليس فقط ممارسـة الاجتهاد في المسـائل العبادية للفرد المسلم. إذ أن المطلوب من المجتهد في كل عصر هو معالجة قضايا عصره، والإجابة على أسـئلة زمانه، وعدم الاقتصار على ما سبق للفقهاء المتقدمين أن أجابـوا عليـه؛ وإلا فـإن الاجتهاد يفقـد حيويته وقدرتـه على مواكبـة المتغيرات الزمانية والمكانية.

ولا يمكـن للتـراث الفقهـي -رغـم ضخامتـه وأهميتـه- أن يجيـب على كل تسـاؤلات العصـر، بـل المطلوب مـن المجتهـد المعاصر ممارسـة الاجتهـاد، في القضايا الجديدة كما القديمة، لأن الاجتهاد يجب أن يشمل جميع جوانب الحياة.

أما المراوحة عند القضايا والمسـائل التي أشـبعت بحثاً واستدلالاً فقد يكون ذلـك ضروريـاً لبناء ملكـة الاجتهاد، وممارسـة المـران والتدريب علـى الاجتهاد، ولكـن لا يصح أن يظـل المجتهد طوال عمره كذلك، بل يجب إعمال الرأي والنظر في كل القضايا والمسائل وخصوصاً المسائل الجديدة والمستجدة.

ويعتقد العلامة الشـيخ (محمد جواد مغنية) أن الوعي بالعصر شـيء أسـاس لمجتهد اليوم، إذ كتب ما نصه: «كل شـيء فينا وحولنا يتحرك ويتغير، أردنا ذلك أم لـم نرد، ثرنا أم استسـلمنا، وعلى كل فرد أن يتحمل مسـؤولية هذه الحياة المتطورة المتغيرة حسب ظروفه وكفاءته، وإذا كانت القدرة على استخراج الحكم من الأدلة الأربعة كافية وافية في مجتهد الأمس حيث كانت الحياة على وفاق ووئام مع الشرع الإسلامي وأحكامه ونصوصه، فإن مجتهد اليوم يجب -بالإضافة إلى هذا الشرط- أن يتوفـر لـه الوعـي الديني المسـتنير المنفتـح، والوعي الزمني لمجـرى الحوادث وحقائـق الحيـاة من حوله، وأن يتخلى عن الوهـم أن الإسـلام قادر على مقاومة كل

تهديد لمجرد ما فيه من مزايا وخصائص. وأن يكون ذا فكر مبدع وخلاق، وأن يتحرر من القيود والتقاليد التي لا يفرضها عقل ولا دين لكي يستطيع أن يوائم بين النصوص ومقتضيات العصر، وأن يقتبس من القوانين الحديثة ما يخدم الحياة، وتسمح به شريعة الإسلام السهلة السمحة، التي تروي بمعينها الفياض كل أرض في كل مجتمع لولا الحواجز والعقبات.

وبعد، فإن المجتهد المطلق حقاً وواقعاً في عصرنا هو الذي يخلق ويبدع على أساس المصلحة في حدود المبادئ العامة، أما «الظاهري» المغلق على عقله ودنياه فيستحيل الاجتهاد في حقه، حتى ولو حفظ آيات الأحكام وأحاديثها والمتون وشروحها».[1]

وفي مقطع آخر من كلامه يوضح المطلوب من فقهاء العصر بقوله: «أن يعالج فقهاؤنا مشكلة الإنسان في عصره، كعلاقة العامل برب العمل، والمستأجر بالمؤجر، والمدين بالدائن، وسطو اللصوص على جهود المؤلف والمخترع، وما إلى ذلك من علاقة الفرد بمجتمعه، والأحداث اليومية التي تضغط على حياته وتفكيره وانفعاله، أن يعالج الفقهاء المعاصرون المشكلات المستحدثة التي تعم بها البلوى في ضوء القوانين الحديثة التي تُطبق وتُنفذ بقوة السلاح، وعلى أساس الرؤية السليمة لشريعة الإسلام ونصوصه، وأن يهيلوا التراب على كل قضية تحدَّث عنها الأقدمون ما دامت لا تمس حياتنا بسبب».[2]

كما أن الشهيد (مرتضى مطهري) يرى أيضاً أن مسؤولية فقهاء العصر الإجابة على المسائل الجديدة ومعالجة القضايا المستجدة. إذ يقول: «ليس صحيحاً أن جميع المشاكل قد حلّها العلماء، ولم تعد لدينا مشكلة ما. إننا نجد آلاف الألغاز

(١) الإسلام بنظرة عصرية، محمد جواد مغنية، دار الجواد، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، ص١٠٣.

(٢) الإسلام بنظرة عصرية، محمد جواد مغنية، دار الجواد، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، ص١٠٢.

والمشـاكل في الكلام والتفسـير والفقه وسـائر العلوم الإسـلامية، مما قـام العلماء العظام السـابقون بحل الكثير منها، ولكن بقـي منها الكثير الذي يتطلب الحل، وإنه لمـن واجب العلمـاء اللاحقيـن أن يحلوا تلك المشـاكل، ويكتبوا فيهـا كتباً أفضل وأشمل، فيديموا تلك العلوم ويتقدموا بها، بمثلما أمكن في الماضي التقدم بالتفسير إلى الأمام، وكذلك بعلم الكلام، وبالفقه. على هذه القافلة ألاّ تتوقف عن المسـير. إذن تقليد الناس المجتهدين الأحياء والتوجه إليهم وسـيلة من وسـائل إدامة العلوم الإسلامية وتكاملها.

إن المسـلمين يواجهون كل يوم مسـائل جديدة في الحياة لا يعرفون موقفهم منهـا، وهـذا يتطلب فقهاء أحيـاء وذوي أفكار حية حتى يجيبوا على هذه المسـائل. ورد فـي أحـد أخبار الاجتهـاد والتقليد: «وأمـا الحوادث الواقعة فارجعـوا فيها إلى رواة أحاديثنـا»[1] والحـوادث الواقعـة هي مـا يجد من جديد في مدى الزمن سـنين وقروناً. إن دراسـة الكتب الفقهية وتتبعها خلال قرون مختلفة يكشف عن أن الكثير مـن احتياجات الناس المسـتحدثة أدخلت مسـائل جديـدة في الفقه، وقـام الفقهاء بوضع الحلول لها، وهكذا ازداد حجم الفقه تدريجياً.

إن البحـث الزمني الدقيق يمكن أن يكشـف عن المسـائل الجديـدة، وتاريخ دخولهـا الفقـه، وسـبب دخولها، والحاجة التي اسـتدعتها، فإذا لـم يجب المجتهد الحي على هذه المسـائل الجديدة، فلا فرق بيـن تقليد الحي والميت، بل قد يفضل بعـض الأمـوات على بعـض الأحياء، كالشـيخ الأنصـاري -مثلاً- والـذي يعترف بأعلميته كثير من الأحياء.

ثم إن معنى (الاجتهاد) نفسـه يصح في تطبيق السـنن الكلية على الجديد من الحوادث المتغيرة، فالمجتهد الحقيقي هو الذي أدرك هذا المعنى، وعرف كيف أن المواضيع تتغير مما يسـتتبع تغير أحكامها. أما مجرد إعمال النظر في القديم، الذي سـبق للآخرين أن أعملوا فيـه نظرهم، ومن ثم تبديل فتوى مـن (على الأقوى) إلى

(١) الوسائل، الحر العاملي، ج٢٧، ص ١٤٠، رقم ٣٣٤٢٤.

(على الأحوط) أو العكس، لا يكون أمراً يستحق كل هذا الصخب والجدل».[1]

وقد اتسع نطاق الفقه وتشعبت بحوثه بفضل الفقهاء المتميزين في كل عصر ممن أدركوا ضرورة الإجابة على القضايا والمسائل الجديدة فقد «مضى حينٌ كان الفقه فيه محدوداً جداً، عندما نراجع الكتب الفقهية السابقة على الشيخ الطوسي نجدها صغيرة ومختصرة، إلا أنَّ الشيخ الطوسي بكتابه (المبسوط) أدخل الفقه في مرحلة جديدة متسعة، ومن ثم بتوالي الأدوار والأزمان، وبمساعي العلماء والفقهاء، اتسعت المسائل والتحقيقات الجديدة، وازداد حجم الفقه، بحيث إن صاحب الجواهر وقبل مئة سنة تقريباً، لم يكتب كتابه الفقهي ذاك إلا بعناء كبير. يقال إنَّه شرع فيه وهو ابن العشرين، وبما عُرِف عنه من الأهلية والاستمرار في العمل، استطاع أن يكمل الكتاب في أواخر عمره الطويل، ويقع كتابه في ستة مجلدات ضخمة مطبوعة.[2] إن المبسوط للشيخ الطوسي، والذي يجمع بين دفتيه خلاصة الفقه في عصره لا يبلغ في حجمه نصف مجلد من مجلدات صاحب الجواهر الستة. وبعد هذا جاء الشيخ مرتضى الأنصاري (أعلى اللّه مقامه) بمبانٍ جديدة في الفقه، تجد نموذجاً لها في كتابيه (المكاسب) وَ(الطهارة)».[3]

وفي كل عصر يبرز من الفقهاء من يتميز بالنبوغ والعبقرية والذكاء الخارق ممن يكون لديهم القدرة على التجديد في الفقه وأصوله، ومعالجة القضايا المستجدة والمسائل الحديثة بأسلوب استدلالي معمق؛ وهذا ما يعطي للفقهاء القدرة على مواكبة (الحوادث الواقعة)، وتطوير أبواب الفقه، واستحداث أبواب جديدة تفرضها طبيعة متغيرات العصر وتطوراته.

ولهذا استمرت مؤسسة المرجعة الدينية وتطورت مع تطور الزمان والمكان،

(١) محاضرات في الدين والاجتماع، مرتضى المطهري، الدار الإسلامية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ص٥٣٢.
(٢) أما الطبعة الحديثة لكتاب الجواهر فيقع في ٤٣ مجلداً من الحجم الكبير.
(٣) محاضرات في الدين والاجتماع، مرتضى المطهري، الدار الإسلامية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ص٥٣٧.

وأصبح في كل عصر فقهاء عدول يرجع الناس إليهم في أخذ الفتاوى والأحكام الشرعية، ومعرفة الموقف الشرعي تجاه مختلف القضايا والمستجدات المعاصرة، وستستمر هذه المؤسسة التي أَصَّلَ لها الأئمة الأطهار، وخصوصاً الإمام العسكري عليه السلام الذي أكد على وجوب الرجوع للفقهاء والعلماء العدول، وأخذ الأحكام الشرعية منهم حتى ظهور القائم المنتظر.

خلاصة الباب الرابع

الباب الرابع من هذا الكتاب كان موسوماً بـ(**السيرة السياسية للإمام العسكري** عليه السلام) وقد تطرقنا في هذا الباب إلى صفحة مهمة من حياة الإمام العسكري عليه السلام وهي الحياة السياسية من مختلف جوانبها وأبعادها، وما رافقها من تطورات وأحداث مهمة كبيرة، وقد تضمن هذا الباب ثلاثة فصول وهي:

١- الفصل الأول حمل عنوان (**الإمام العسكري** عليه السلام **وحكام عصره**)، وقد تطرقنا فيه إلى حياة الإمام العسكري عليه السلام في ظل الحكام العباسيين الذين عاصرهم فترة إمامته وهم: المعتز (٢٥٢ - ٢٥٥هـ) ثم المهتدي (٢٥٥- ٢٥٦هـ) ثم المعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ) وقد كان كل واحد منهم أظلم من الآخر، وتعرض الإمام العسكري عليه السلام في ظلهم إلى الظلم والقهر، فتم فرض الإقامة الجبرية عليه حيناً وزجه في السجون المظلمة حيناً آخر!

وقد استمرت إمامة الإمام العسكري ستة أعوام (٢٥٤ - ٢٦٠هـ) واستلم مقاليد الإمامة وعمره ٢٢ عاماً، واستشهد سنة ٢٦٠هـ على يد المعتمد العباسي، وعاش ٢٨ عاماً في ظل ظروف سياسية بالغة التعقيد والصعوبة.

وكانت أيام الإمام الحسن العسكري في ظل هؤلاء الحكام صعبة، فلم يسمح له بممارسة أي نشاط علني، بل مارسوا ضده الاضطهاد والقمع، ووضعوه تحت مراقبتهم المباشرة في سامراء، ولم يكتفِ العباسيون بذلك، فقد أمر المعتز العباسي بسجن الإمام لشدة خوفه منه، بل إنه حاول قتله، فقد أمر سعيداً الحاجب بحمل

الإمام إلى الكوفة، ثم يقتله في الطريق غير أن الأتراك قتلوه بعد ثلاثة أيام.

وجاء بعد المعتز المهتدي العباسي الذي سجن الإمام العسكري عليه السلام أيضاً، ونوى أن يقتله ولكن الله أنجاه منه، إذ ثار الأتراك عليه وقتلوه.

ثم جاء إلى الحكم المعتمد العباسي، وقد كان مستهزئاً بالقيم والمثل الدينية، وغارقاً في الملذات والشهوات واللهو واللعب، واشتغل عن الرعية وقضاياها بذلك؛ فكرهه الناس، وقامت في عهده عدة ثورات كادت تطيح بعرشه.

وقد أودع المعتمد العباسي الإمام العسكري عليه السلام سجونه المظلمة عدة مرات، وقد لاقى من الأذى والتضييق عليه في المأكل والمشرب وتعريضه لصنوف العذاب في السجن الشيء الكثير، ولم يهدأ له بال حتى اغتال الإمام العسكري في سنة ٢٦٠هـ.

٢- الفصل الثاني كان موسوماً بـ(**الإمام العسكري عليه السلام ومتطلبات المرحلة السياسية**)، ركزنا فيه على أنشطة الإمام السياسية، والخطوات التي اتخذها لكسر الحصار المفروض عليه لعزله عن قواعد الشيعة، ولمنع تواصل العلماء والفقهاء معه، ولمحاصرة تأثيره على الناس.

وكان سبب خوف العباسيين وتوجسهم من الإمام العسكري عليه السلام هو انتشار الشيعة في عصره في المراكز والمدن الإسلامية الكبرى، وتحولهم إلى قوة ضخمة في العراق وإيران والحجاز واليمن... وغيرها من البلدان، وأن هؤلاء الشيعة يعتبرون الإمام العسكري عليه السلام هو إمامهم وقائدهم الشرعي.

والسبب الآخر أن العباسيين كانوا على علم بأن الإمام المهدي الذي سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً هو من أولاد الإمام العسكري عليه السلام، ولذلك عملوا على وضع الإمام العسكري تحت المراقبة الشديدة من أجل القضاء على ابنه الإمام الحجة المنتظر.

لكن الإمام العسكري عليه السلام رغم كل هذه الظروف القاسية والصعبة والمعقدة

اتخذ أساليب ووسائل مختلفة للتواصل مع طلابه وأصحابه وشيعته ومنها: إرسال الرسل والمبعوثين لشيعته إلى المناطق المختلفة، وكتابة الرسائل لهم، وكان يجتمع بكبار شيعته في أحد بيوت الشيعة سراً لمناقشة أمورهم وأوضاعهم، وإبلاغهم بإرشاداته ووصاياه إليهم.

كما لجأ الإمام العسكري عليه السلام في ظل الاضطهاد السياسي الذي كان يعيشه إلى أسلوب السرية والكتمان في التواصل مع أصحابه ووكلائه وشيعته كي يحفظ نفسه وشيعته من بطش السلطة العباسية المستبدة.

وقد أشرنا إلى بعض الوسائل الجديدة والمبتكرة في التواصل مع وكلائه وأصحابه كوضع الرسائل في الخشب، وممارسة بعض أصحابه التجارة كبيع السمن للتمويه على السلطات العباسية، وإيصال الحقوق والأموال للإمام العسكري عليه السلام.

ثم تطرقنا إلى رعاية الإمام العسكري عليه السلام لأصحابه وشيعته من الناحية المالية، إذ كان يرسل الأموال الضخمة لإنفاقها على الفقراء والمساكين والأيتام، ومساعدة من يحتاج للمساعدة والدعم والمساندة، ودعم المشاريع الإسلامية الكبرى.

وكان الإمام العسكري عليه السلام يوجه أصحابه وشيعته سياسياً، ويوصل لهم تعليماته وإرشاداته في التعامل مع الأحداث السياسية في زمانه، ويحثهم على الأخذ بالأسباب، والعمل بجد وإخلاص من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية، والوقوف مع المظلومين، ورفض الظلم والقهر والاستبداد، والعمل من أجل الحفاظ على الجماعة الصالحة قدر الإمكان.

٣- في الفصل الثالث من الباب الرابع والذي كان بعنوان: (**أعمال الإمام العسكري عليه السلام لمواجهة الأحداث المستقبلية**)، ركزنا فيه البحث على أنشطة وأعمال الإمام للمرحلة الجديدة التي ستبدأ بعد عصر الحضور والدخول في عصر

الغيبة الصغرى ثم الكبرى.

وقد أشرنا في بداية هذا الفصل إلى إعداد الإمام العسكري عليه السلام لعصر الغيبة الكبرى، إذ سيطرأ عامل جديد بعد الإمام العسكري عليه السلام، فبعد أن كانت علاقة أتباع مدرسة أهل البيت مباشرة مع الأئمة، وبلا واسطة ستتحول إلى وضع لا يستطيع فيه الشيعة الالتقاء المباشر بالإمام المعصوم، ولا يمكنهم الحديث معه، وهو عصر الغيبة الكبرى بعد أن كانوا يعيشون في عصر الحضور، والعلاقة المباشرة مع الإمام المعصوم.

وقد مارس الإمام العسكري عليه السلام نوعين من الإعداد للتمهيد لعصر الغيبة الكبرى. ففي النوع الأول ركز الإمام فيه على الإعداد الفكري والذهني باستعراض فكرة الغيبة على امتداد التاريخ، وطالبهم بالثبات والصبر وانتظار الفرج، وبين لهم طبيعة هذه المرحلة الجديدة ومتطلباتها الإيمانية والعملية.

أما النوع الثاني في الإعداد للغيبة فكان يرتكز على البعد النفسي والروحي؛ إذ مارس الإمام أسلوب الاحتجاب وتقليل الارتباط المباشر به حتى يتعود الشيعة نفسياً على ذلك، فضلاً عن وضع الإمام الأمني الذي كان يفرض عليه تقليل الاتصال المباشر مع شيعته للحفاظ عليهم من بطش السلطات العباسية.

ثم تطرقنا في هذا الفصل إلى تعزيز الإمام العسكري عليه السلام لنظام الوكلاء، إذ قام الإمام العسكري عليه السلام بتعيين مجموعة من كبار الشخصيات والعلماء والفقهاء ليكونوا وكلاء له في المدن الرئيسة الكبرى في العالم الإسلامي، وأصبح الشيعة يتواجدون في مدن متباعدة ومختلفة، فعمل الإمام على بعث الوكلاء إليهم، وقام بإرجاع الناس في تلك المناطق إليهم، كوسيلة مهمة للارتباط بالقيادة الشرعية، وليتعود الشيعة على ذلك مستقبلاً.

وقد استمر نظام الوكلاء بالفعل إلى يومنا هذا كوسيلة اتصال بين المرجعية الدينية والناس، وهم يقومون بأدوار مختلفة كبيان الأحكام الشرعية، واستلام

وصرف الحقوق الشرعية، وتأسيس المشاريع الإسلامية، وطباعة الكتب الدينية، وإيصال توجيهات وإرشادات المرجعية للناس، وتعميق حالة التدين في المجتمع... وغير ذلك كثير.

وختمنا هذا الفصل بالحديث عن مرجعية الفقهاء العدول، وقد عمل الإمام العسكري عليه السلام على تأصيل مرجعية الفقهاء، ووجوب الرجوع إليهم، وأخذ الأحكام الشرعية منهم، وقد بيّن الإمام صفات الفقهاء الذين يجوز الرجوع إليهم وتقليدهم.

ومنذ ابتداء الغيبة الكبرى سنة ٣٢٩هـ والناس في كل عصر يرجعون إلى الفقهاء العدول لأخذ معالم الدين منهم، ومعرفة مسائل الحلال والحرام، وفهم الرأي الشرعي تجاه القضايا والأحداث المستجدة.

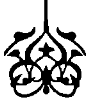
وبهذه الخطوات الثلاث وغيرها مَهَّدَ الإمام العسكري عليه السلام لعصر الغيبة الكبرى، والانتقال من عصر الحضور إلى عصر الغيبة، وهو الأمر الذي جعل الانتقال يمر بسلاسة وسهولة وسلام.



الباب الخامس

الإمام العسكري عليه السلام شهادة وخلود

- الفصل الأول: شهادة الإمام العسكري عليه السلام.
- الفصل الثاني: حكم ومواعظ بليغة للإمام العسكري عليه السلام.



الفصل الأول

شهادة الإمام العسكري عليه السلام

- الإمام العسكري عليه السلام ينعى نفسه.
- اغتيال الإمام العسكري عليه السلام.
- إلى جنان الخلد.
- أحداث ما بعد الشهادة.

الإمام العسكري عليه السلام ينعى نفسه

عندما قرب موعد الرحيل عن هذه الدنيا الفانية إلى الدار الخالدة أخبر الإمام الحسن العسكري عليه السلام أقرب الناس إليه وهي والدته بقرب أجله، وأوصاها ألا تجزع، وأن ترضى بقضاء الله وقدره.

فقد روى السيد ابن طاووس بسنده عن الحسين بن علي، عن إبراهيم بن مهزيار، عن محمد بن أبي الزعفران، عن أم أبي محمد قالت: قال لي يوماً من الأيام تصيبني في سنة ستين ومائتين خرازة أخاف أن أنكب منها نكتة.

قالت: فأظهرت الجزع وأخذني البكاء.

فقال: لا بد من وقوع أمر الله، لا تجزعي.

فلما كان في صفر سنة ستين أخذها المقيم والمقعد، وجعلت تخرج في الأحايين إلى خارج المدينة، وتحبس الأخبار حتى ورد عليها الخبر حين حبسه المعتمد.[1]

وبالفعل مضى الإمام العسكري عليه السلام لربه في سنة ستين ومئتين كما أخبر عليه السلام بعد حياة مليئة بالعلم والعمل رغم قساوة الظروف، وبطش الحكام، والتضييق عليه تارة بالحبس، وتارة بالإقامة الجبرية.

(١) مهج الدعوات، السيد ابن طاووس، ص ٣٣٠.

وإخبار الإمام العسكري عليه السلام بموعد موته ليس بالأمر الغريب؛ إذ أن بعض الأولياء والأتقياء من الناس يخبرون بقرب وفاتهم، أو السنة التي يموتون فيها، وذلك إما بواسطة رؤيا صادقة في المنام، أو إلهام غير منظور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده الصالحين. فإذا كان الأمر كذلك لغير المعصوم، فكيف بالمعصوم الذي يرتبط ارتباطاً قوياً بالله تعالى، والذي لديه أسرار علوم أهل البيت عليهم السلام؟!

ثم إن إخبار الإمام العسكري عليه السلام بموعد أجله، ووقوع الأمر كما أخبر بالضبط يدل على صحة دعوى علم الإمام عليه السلام بموعد أجله، وقد دل على ذلك الكثير من الروايات والأحاديث الشريفة.

اغتيال الإمام العسكري عليه السلام

تشير الكثير من القرائن والشواهد على أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام لم يمت حتف أنفه، وإنما بسبب دس السم إليه، وقد حاول أكثر من حاكم عباسي اغتيال الإمام عليه السلام للتخلص منه، بتصفيته جسدياً حتى ينقطع نسل الإمامة، ويضعف أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

فقد عزم المستعين العباسي على قتل الإمام العسكري عليه السلام أكثر من مرة، كما أن المهتدي العباسي عزم أيضاً على قتل الإمام عليه السلام أيام خلافته، لكن الله دفع شره ببركة دعاء الإمام عليه، فقتل على يد الأتراك قبل قيامه بتلك الجريمة.

كما أن رمي الإمام عليه السلام للسباع لأكله -كما ذكرنا سابقاً- يؤكد على سعي حكام بني العباس على قتل الإمام عن سابق تصميم وعزم وإرادة.

ومن المؤيدات على أن الإمام عليه السلام لم يمت حتف أنفه هي ظاهرة قصر العمر في أبناء الإمام الرضا عليه السلام وهم: الإمام الجواد عليه السلام، والإمام الهادي عليه السلام، والإمام العسكري عليه السلام. وهي ظاهرة تؤيد القول بأن السلطة العباسية كانت تغتال الأئمة الأطهار حتى تفوت الفرصة -في ظنها- على ولادة الإمام الحجة عليه السلام.

وقد أشار الإمام العسكري عليه السلام عندما ولد القائم المنتظر إلى هذه الحقيقة بقوله: «وزعمت الظلمة أنهم يقتلوني ليقطعوا هذا النسل، فكيف رأوا قدرة الله، وسماه المؤمل».[1]

(١) الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٢٣١، رقم ١٩٧.

وقال السيد ابن طاووس: «وكان (صلوات الله عليه) قد أراد قتله الثلاثة الملوك الذين كانوا في زمانه، حيث بلغهم أن مولانا المهدي يكون من ظهره (صلوات الله عليه) وحبسوه عدة دفعات، فدعا على من دعا عليه منهم فهلك في سريع من الأوقات».[1]

هذه القرائن والمؤيدات، إضافة للنصوص والروايات، جعلت معظم علماء الشيعة يذهبون للقول بأن الإمام العسكري عليه السلام لم يمت حتف نفسه، وإنما مات بالسم.

وهذا الأمر أرسله كثير من العلماء إرسال المسلمات، فالشيخ الصدوق قال في الاعتقادات«اعتقادنا في النبي صلى الله عليه وآله أنه سم في غزوة خيبر...والحسن بن علي العسكري عليه السلام قتله المعتمد بالسم».[2]

وقال العلامة الطبرسي: «وذهب كثير من أصحابنا إلى أنه عليه السلام مضى مسموماً، وكذلك أبوه وجده وجميع الأئمة عليهم السلام خرجوا من الدنيا بالشهادة، واستدلوا في ذلك بما روي عن الصادق عليه السلام من قوله: «(والله ما منا إلا مقتول أو شهيد) والله أعلم بحقيقة ذلك».[3]

وروي عن أبي محمد الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال عند وفاته لجنادة بن أبي أمية: «ما منا إلا مسموم أو مقتول».

وقال الكفعمي وغيره: سمه المعتمد.[4]

رأي الشيخ المفيد

خالف الشيخ المفيد رأي معظم علماء الشيعة في هذه المسألة، وتردد في

(١) مهج الدعوات، السيد ابن طاووس، ص ٣٢٧.
(٢) الاعتقادات في مذهب الإمامية، الشيخ الصدوق، ص ١٠٢.
(٣) إعلام الورى بأعلام الهدى، العلامة الطبرسي، ص ٤٠٨.
(٤) الأنوار البهية، الشيخ عباس القمي، ص ٢٦٦ - ٢٦٧.

القول بقتل أكثر أئمة أهل البيت على يد طواغيت زمانهم، حيث قال في كتابه: (تصحيح الاعتقاد) ما نصه:

«فأما ما ذكره أبو جعفر رحمه الله من مضي نبينا والأئمة عليهم السلام بالسم والقتل، فمنه ما ثبت، ومنه ما لم يثبت، والمقطوع به أن أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام خرجوا من الدنيا بالقتل ولم يمت أحدهم حتف أنفه، وممن مضى بعدهم مسموماً موسى بن جعفر عليه السلام ويقوى في النفس أمر الرضا عليه السلام وإن كان فيه شك، فلا طريق إلى الحكم فيمن عداهم بأنهم سموا أو اغتيلوا أو قتلوا صبراً، فالخبر بذلك يجري مجرى الإرجاف، وليس إلى تيقنه سبيل».[1]

وعلق العلامة المجلسي على رأي الشيخ المفيد بالقول:

«مع ورود الأخبار الكثيرة الدالة عموماً على هذا الأمر والأخبار المخصوصة الدالة على شهادة أكثرهم، وكيفيتها كما في أبواب تواريخ وفاتهم عليهم السلام لا سبيل إلى الحكم برده وكونه من الإرجاف، نعم ليس فيمن سوى أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وموسى بن جعفر وعلي بن موسى عليهم السلام أخبار متواترة توجب القطع بوقوعه، بل إنما تورث الظن القوي بذلك، ولم يقم دليل على نفيه، وقرائن أحوالهم وأحوال مخالفيهم شاهدة بذلك، لا سيما فيمن مات منهم في حبسهم وتحت يدهم، ولعل مراده رحمه الله أيضاً نفي التواتر والقطع لا رد الأخبار».[2]

والرأي المختار أنه يحتمل قوياً القول بشهادة الإمام العسكري عليه السلام بالسم، للقرائن التي أشرنا إليها، ووجود الروايات الدالة عليها، وأضف لذلك أن الإمام العسكري عليه السلام كان شخصية دينية وسياسية معارضة للحكم، ويشكل -بنظر السلطة- خطراً عليها، إذ أن الإمام كان يحظى بشهرة ومحبة كبيرة بين أوساط المسلمين عامة، والشيعة خاصة، والذين كثر عددهم، وزاد نفوذهم، وانتشروا في كل الحواضر والمدن الإسلامية الكبرى.

(١) تصحيح الاعتقاد، الشيخ المفيد، ص ١٣١- ١٣٢.
(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٢٧، ص ٢١٦.

كما أن الإمام العسكري عليه السلام يحمل مشروعاً مختلفاً عن مشروع السلطة العباسية، وهما مشروعان متناقضان، ومن القوي جداً لسلطة دكتاتورية أن تتخلص من الإمام بتصفيته جسدياً للقضاء عليه وعلى مشروعه، ونهجه وخطه وفكره؛ وما علموا أن قتله يزيد نهجه وفكره انتشاراً وشيوعاً بين الناس!

إلى جنان الخلد

لما انتقل خبر وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى الناس عَمَّ الحزن والبكاء والأسى على رحيل الإمام عليه السلام إلى الرفيق الأعلى، وعطلت الأسواق، وأغلقت الدكاكين، والمحلات التجارية، وخرج الناس باكين لاطمين على رؤوسهم ووجوههم وصدورهم، وذهبوا لبيت الإمام لتشييع الجثمان الطاهر.

وقد وصف أحمد بن عبيد الله بن خاقان ذلك اليوم بالمشهد العظيم قائلاً: «ولما رفع خبر وفاته ارتجّت سرّ من رأى، وقامت ضجّة واحدة، وعُطّلت الأسواق، وغُلقت أبواب الدكاكين، وركب بنو هاشم والكتّاب والقوّاد والقضاة والمعدلون وسائر الناس إلى أن حضروا إلى جنازته، فكانت سرّ من رأى في ذلك شبيهاً بالقيامة».[1]

ولم تشهد سامراء مثل ذلك التشييع في تاريخها، حيث اشترك فيه موجات كبيرة من الناس على اختلاف توجهاتهم وميولهم وانتماءاتهم المذهبية والفكرية، وهم يشعرون بالحسرة واللوعة والألم على فقد ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقائد من قادة الإسلام الكبار.

الصلاة على الإمام

ذكر الشيخ الطوسي أنه لما مات الإمام العسكري عليه السلام حضر غسله

(١) الفصول المهمة، ابن الصباغ المالكي، ج ٢، ض ١٠٨٨.

عثمان بن سعيد (رضي الله عنه وأرضاه)، وتولى جميع أمره في تكفينه وتحنيطه وتقبيره، مأموراً بذلك للظاهر من الحال التي لا يمكن جحدها ولا دفعها إلا بدفع حقائق الأشياء في ظواهرها.[1]

وبعد الفراغ من تغسيل الإمام العسكري عليه السلام وتحنيطه وتكفينه، حمل جثمانه الطاهر للصلاة عليه، فتقدم أبو عيسى بن المتوكل للصلاة بأمر من المعتمد العباسي:

يقول أحمد بن عبيدالله بن خاقان:

«فلما فرغوا من تجهيزه وتهيئته بعث السلطان إلى عيسى بن المتوكّل أخيه بالصلاة عليه، فلمّا وُضعت الجنازة للصلاة، دنا عيسى منها وكشف عن وجهه وعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية، وعلى القضاة والكتّاب والمعدلين فقال: هذا أبو محمّد العسكري مات حتف أنفه على فراشه، وحضره من خدّام أمير المؤمنين فلان وفلان. ثمّ غطّى وجهه وصلّى عليه وكبّر عليه خمساً وأمر بحمله ودفنه».[2]

وعملية كشف وجه الإمام لبني هاشم والقضاة والكُتّاب كي يقول لهم: مات حتف انفه، إنما هو للتغطية على جريمة اغتيال الإمام، وتصوير الأمر وكأنه موت طبيعي!

وهذا هو دأب كل الحكام والطغاة طوال التاريخ، حيث يقومون بقتل معارضيهم، ثم الادعاء بأنهم قد ماتوا موتة طبيعية، أو أن أحداً غيرهم قام بقتلهم، والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى.

الإمام المهدي المنتظر يصلي على أبيه

توجد روايات تشير إلى أن الإمام المهدي المنتظر قد صلى على أبيه، والأقرب

---

(١) الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٣٥٦، رقم ٣١٨.

(٢) الفصول المهمة، ابن الصباغ المالكي، ج ٢، ص ١٠٨٨ - ١٠٨٩.

أن هذه الصلاة كانت خاصة بينما الصلاة الأولى والتي كانت بأمر السلطان العباسي كانت عامة.

ومن هذه الروايات ما رواه الشيخ الصدوق بسنده: حَدَّثَ أبو الأديان قال: كنت أخدم الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وأحمل كتبه إلى الأمصار فدخلت عليه في علته التي توفي فيها (صلوات الله عليه) فكتب معي كتباً وقال:

امضِ بها إلى المدائن فإنك ستغيب خمسة عشر يوماً وتدخل إلى سر من رأى يوم الخامس عشر وَتسمع الواعية في داري وتجدني على المغتسل.

قال أبو الأديان: فقلت: يا سيدي فإذا كان ذلك فمن؟

قال: من طالبك بجوابات كتبي فهو القائم من بعدي.

فقلت: زدني.

فقال: من يصلي عليّ فهو القائم بعدي.

فقلت: زدني.

فقال: من أخبر بما في الهميان فهو القائم بعدي.

ثم منعتني هيبته أن أسأله عما في الهميان.

وخرجت بالكتب إلى المدائن وأخذت جواباتها، ودخلت سر من رأى يوم الخامس عشر كما ذكر لي عليه السلام فإذا أنا بالواعية في داره، وإذا به على المغتسل، وإذا أنا بجعفر بن علي أخيه بباب الدار، والشيعة من حوله يعزونه ويهنونه.

فقلت في نفسي: إن يكن هذا الإمام فقد بطلت الإمامة، لأني كنت أعرفه يشرب النبيذ ويقامر في الجوسق ويلعب بالطنبور، فتقدمت فعزيت وهنيت فلم يسألني عن شيء، ثم خرج عقيد فقال: يا سيدي قد كفن أخوك فقم وصل عليه،

فدخل جعفر بن علي والشيعة من حوله يقدمهم السمان والحسن بن علي قتيل المعتصم المعروف بسلمة.

فلما صرنا في الدار إذا نحن بالحسن بن علي (صلوات الله عليه) على نعشه مكفناً فتقدم جعفر بن علي ليصلي على أخيه، فلما هم بالتكبير خرج صبي بوجهه سمرة، بشعره قطط، بأسنانه تفليج، فجبذ برداء جعفر بن علي وقال: تأخر يا عم فأنا أحق بالصلاة على أبي، فتأخر جعفر، وقد أربد وجهه واصفر. فتقدم الصبي وصلى عليه ودفن إلى جانب قبر أبيه عليه السلام إلى جانب قبر أبيه عليه السلام.[1]

وقد روى الشيخ الطوسي عن أحمد بن علي الرازي، عن محمد بن علي، عن محمد بن عبد ربه الأنصاري الهمداني، عن أحمد بن عبد الله الهاشمي من ولد العباس قال:

حضرت دار أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام بسر من رأى يوم توفي، وأخرجت جنازته ووضعت، ونحن تسعة وثلاثون رجلاً قعود ننتظر، حتى خرج إلينا غلام عشاري حاف عليه رداء قد تقنع به.

فلما أن خرج قمنا هيبة له من غير أن نعرفه، فتقدم وقام الناس فاصطفوا خلفه، فصلى عليه ومشى، فدخل بيتاً غير الذي خرج منه.[2]

وتنسجم مثل هذه الروايات مع الرأي المشهور عند الإمامية بأن الإمام المعصوم لا يغسله إلا إمام معصوم، ولا يصلي عليه إلا إمام معصوم، وإن كان هناك رأي آخر لا يشترط ذلك، ولهم أدلتهم وشواهدهم على ذلك.

في مثواه الأخير

بعد الانتهاء من مراسم التشييع جيء بالجثمان الطاهر ليوارى الثرى، ويدفن

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٤٧٥ - ٤٧٦.

(٢) الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٢٥٩، رقم ٢٢٦.

في داره إلى جانب أبيه الإمام الهادي بسامراء، وبذلك فقدت الأمة الإسلامية قائدها وإمامها الكبير لتبدأ مرحلة أخرى بعد الإمام العسكري عليه السلام، وهي مرحلة الغيبة الصغرى ثم الغيبة الكبرى حتى ظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

وقد حظيت مدينة سامراء بإمامين من أئمة المسلمين وقادتهم، وتحولت إلى مقصد لملايين المسلمين من مختلف أصقاع الدنيا، يأتون إليها لزيارة الإمامين العظيمين الهادي والعسكري عليهما السلام، وأصبحت في طليعة المدن المقدسة في العالم الإسلامي.

وقد تعرض المشهد الشريف إلى تفجير إرهابي في صباح يوم الأربعاء في الثالث والعشرين من شهر محرم عام ١٤٢٧هـ الموافق ٢٢ شباط ٢٠٠٦م من قبل الجماعات التكفيرية والإرهابية، حيث دمر هذا العمل الإرهابي معالم الضريح المقدس، والقبة الذهبية، وأجزاء من الروضة العسكرية.

ثم عاود الإرهابيون عملهم الإجرامي في صباح يوم الأربعاء ٢٧ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ الموافق ١٣ حزيران ٢٠٠٧م، وقاموا بتفجير المنارتين الذهبيتين لمشهد العسكريين؛ إلا أن ذلك لم يمنع الزوار من مختلف بلاد المسلمين عن زيارة المرقدين الطاهرين للإمامين العسكريين، بل تجد الآلاف رغم كل المصاعب والمخاطر الأمنية يتجهون صوب مدينة سامراء المقدسة لزيارة الحرم العسكري الشريف.

أحداث ما بعد الشهادة

وقعت عدة أحداث مؤسفة ومؤلمة بعد استشهاد الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام ومن أبرزها ما يلي:

١- تفتيش بيت الإمام العسكري عليه السلام:

بعد وفاة الإمام العسكري وارتحاله بعث المعتمد العباسي جنده وأعوانه إلى بيت الإمام العسكري عليه السلام كي يفتشوه غرفة غرفة، وَزاوية زاوية، ولم يراعوا حرمة البيت، فروعوا من فيه من النساء والأطفال، وفتشوا عن الحوامل خوفاً من ولادة الإمام المهدي - في زعمهم - وإلا فإن الإمام قد وُلد بالفعل، ولكنه غاب عن الأنظار.

وقد أوجز الشيخ الكليني (ت ٣٢٩هـ) ما حدث بالقول: «وبعث السلطان إلى داره من فتشها وفتش حجرها وختم على جميع ما فيها، وطلبوا أثر ولده، وجاؤوا بنساء يعرفن الحمل، فدخلن إلى جواريه ينظرن إليهن، فذكر بعضهن أن هناك جارية بها حمل فجعلت في حجرة، ووكل بها نحرير الخادم وأصحابه ونسوة معهم».[١]

وكان الهجوم على بيت الإمام عليه السلام بطريقة همجية ووحشية، فقد روى الشيخ الصدوق عن علي بن الحسن بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: سمعت أبا الحسين الحسن بن وجناء يقول: حدثنا أبي، عن جده أنه كان في دار الحسن بن علي عليه السلام فكبستنا الخيل، وفيهم جعفر بن علي الكذاب،

(١) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج ١، ص ٥٨٠ - ٥٨١، رقم ١.

واشتغلوا بالنهب والغارة، وكانت همتي في مولاي القائم عليه السلام قال: فإذا به عليه السلام قد أقبل وخرج عليهم من الباب، وأنا أنظر إليه وهو عليه السلام ابن ست سنين، فلم يره أحد حتى غاب»[1] وهذه الطريقة في التفتيش هي طريقة وسياسة الظلمة في كل زمان ومكان كما هو مسجل في كتب التاريخ.

٢- البحث عن الإمام المهدي:

كان هدف المعتمد العباسي من تفتيش بيت الإمام العسكري عليه السلام هو العثور على الإمام المهدي وقتله، وعندما لم يعثر عليه، أمر بتفتيش الدور والمنازل بحثاً عن الإمام المهدي المنتظر، إذ شعر المعتمد بخطر شديد، خوفاً من ظهوره، والسيطرة على الحكم، لما ورد في روايات كثيرة من أنه سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

روى الشيخ الكليني ما حدث قائلاً: «فلما دفن أخذ السلطان والناس في طلب ولده، وكثر التفتيش في المنازل والدور».[2]

لكن العناية الإلهية بصاحب الأمر قد حفظته من عيون وأعوان المعتمد العباسي، فلم يجدوا له أثراً، ولم يعثروا على ما يدل عليه، وباءت كل محاولاتهم بالفشل الذريع.

٣- ملاحقة الشيعة:

بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام تعرض الشيعة لحملة جديدة من التهديد والتخويف والتحبيس والتشريد، وقد ساهم جعفر بن علي أخ الإمام العسكري في ذلك من خلال تحريض المعتمد العباسي على أصحاب الإمام العسكري عليه السلام وشيعته.

يذكر الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ) ملابسات هذا الأمر، ودوره في تهديد الشيعة

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص٤٧٨، رقم ٢٥.

(٢) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ص ٥٨١، رقم ١.

بما نصه:

«وتولى جعفر بن علي أخو أبي محمد عليه السلام أخذ تركته، وسعى في حبس جواري أبي محمد عليه السلام واعتقال حلائله، وشنع على أصحابه بانتظارهم ولده، وقطعهم بوجوده والقول بإمامته، وأغرى بالقوم حتى أخافهم وشردهم، وجرى على مخلفي أبي محمد عليه السلام بسبب ذلك كل عظيمة، من اعتقال وحبس وتهديد وتصغير واستخفاف وذل، ولم يظفر السلطان منهم بطائل».[1]

فهذه الحملة الشرسة على الشيعة -كغيرها من الحملات- لم تغير من قناعات الشيعة وفكرهم ومنهجم أي شيء؛ بل ثبتوا على عقائدهم وارتباطهم بأئمة أهل البيت الأطهار، وحبهم وموالاتهم للأئمة المعصومين، رغم كل التضحيات الجسام التي قدموها في سبيل ذلك.

٤- التنازع على الميراث:

ومن الأحداث المؤلمة تنازع جعفر بن علي (أخ الإمام العسكري) مع الجدة حول ميراث الإمام، باعتبار أنه لم يخلف ولداً!

يقول الشيخ المفيد: «تولى جعفر بن علي أخو أبي محمد عليه السلام أخذ تركته... وحاز جعفر ظاهر تركة أبي محمد عليه السلام».[2]

ويدل هذا على أن جعفراً لم يكن يسير على نهج أخيه وإنما غرته الدنيا، وانحرف عن طريق الحق، فادعى الإمامة لنفسه، لكن لم يقبل به أحد من الشيعة، بعد أن اتضح لهم كذب دعواه، وزيغه عن طريق أئمة أهل البيت عليهم السلام.

٥- الاختلاف والانقسام:

بعد وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام حدث انقسام واختلاف بين الشيعة

---

(١) الإرشاد، الشيخ المفيد، ص ٣٤٤.

(٢) الإرشاد، الشيخ المفيد، ص ٣٤٤.

والسبب في ذلك: غياب الإمام الخلف وهو الإمام الحجة بسبب الظروف القاهرة، وعدم استطاعة الشيعة الالتقاء به، أو مشاهدته، أو معرفة مكانه.

والسبب الآخر ادعاء جعفر بن الإمام الهادي الإمامة بعد وفاة أخيه الإمام العسكري عليه السلام فسبب ذلك بلبلة في صفوف الشيعة، وأدى إلى انقسام في رأيهم في الإمام الواجب الطاعة، ولكن بعد فترة اتضح للجميع أن جعفراً كاذب في دعواه، فليس له مسكة من ورع، ولا نصيب من علم، ولا سيماء من تقوى، فتفرق أصحاب جعفر عنه، واعتزلوه؛ إذ لم يقدم دليلاً واحداً على صحة ادعائه للإمامة، وثبت أصحاب الإمام العسكري عليه السلام وخلص شيعته على إمامة الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

يذكر الشيخ المفيد ملابسات هذا الأمر قائلاً: «واجتهد - أي جعفر - في القيام عند الشيعة مقامه، فلم يقبل أحد منهم ذلك، ولا اعتقده فيه، فصار إلى سلطان الوقت يلتمس مرتبة أخيه، وبذل مالاً جليلاً، وتقرب بكل ما ظن أنه يتقرب به فلم ينتفع بشيء من ذلك».[1]

وأوضح ابن شهر آشوب أن جعفراً كان يتقرب إلى عبيدالله بن خافان ليوليه منصب الإمامة الذي كان لأخيه؛ لكن طلبه هذا قوبل بالاستغراب، لأن الإمامة لا تفرض على الناس، وإنما تتم عن طريق اقتناعهم بها.

فقد قال ابن شهر آشوب في مناقبه ما نصه: «واجتهد جعفر في المقام مقامه، فلم يقبله أحد، برأوا منه ولقبوه الكذاب، فورد إلى عبيد الله بن خاقان وقال: اجعل مرتبة أخي وأنا أوصل إليك في كل سنة عشرين ألف دينار، فزبره وقال: يا أحمق إن السلطان جرد سيفه في الذين زعموا أن أباك وأخاك أئمة ليردهم عن ذلك فلم يتهيأ له، فإن كنت عند شيعة أبيك وأخيك إماماً فلا حاجة بك إلى مرتب، ثم أمر أن يحجب عنه».[2]

(١) الإرشاد، الشيخ المفيد، ص ٣٤٤.
(٢) المناقب، ابن شهر آشوب، ج٤، ص ٤٥٥.

وباءت كل محاولاته بالفشل الذريع، وحتى من افتتن به في بداية الأمر، عاد وتراجع بعدما اتضح له أن ادعاءه للإمامة مجرد كذب محض.

واتفقت كلمة الإمامية على إمامة الإمام المهدي المنتظر بعد وفاة والده الإمام العسكري، وأنه إمام العصر والزمان، والذي سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

وعلى هذا الأمر، سار الشيعة جيلاً بعد جيل، وهم ينتظرون خروج الإمام القائم الذي ينتظر أمر الله تعالى في وقت خروجه ليبني الدولة الإسلامية العادلة، وليقضي على الظلم والجور والاستبداد. ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[1].

(١) سورة القصص، الآية: ٥.



الفصل الثاني

حكم وأقوال بليغة للإمام العسكري عليه السلام

قصار الحكم للإمام العسكري عليه السلام

وبعد أن وصلنا إلى نهاية هذا الكتاب نختمه بذكر مجموعة من قصار حكم الإمام العسكري عليه السلام ومواعظه البليغة، وأقواله الموجزة، لما تحتويه من مفاهيم ودلالات دينية وفكرية وأخلاقية وسلوكية وتربوية، وما تتضمنه من تهذيب للروح، وتزكية للنفس، وتنشيط للعقل، وما تدل عليه من إرشادات أخلاقية وروحية ومعنوية وقيمية.

إن علينا أن نستلهم من هذه الحكم والدرر والجواهر النفيسة للإمام العسكري عليه السلام كي نبني أنفسنا روحياً ومعنوياً وأخلاقياً، وننمي الحكمة والتعقل في سلوكنا وتصرفاتنا وأفعالنا.

ونختار مجموعة نفيسة من حكم ومواعظ الإمام العسكري عليه السلام، فقد روي عنه من قصار حكمه ما يلي:

١ - قَالَ عليه السلام: لَا تُمَارِ فَيَذْهَبَ بَهَاؤُكَ، وَ لَا تُمَازِحْ فَيُجْتَرَأَ عَلَيْكَ.

٢ - وَقَالَ عليه السلام: مَنْ رَضِيَ بِدُونِ الشَّرَفِ مِنَ الْمَجْلِسِ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ وَ مَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى يَقُوم.

٣- وَقَالَ عليه السلام: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أَقْرَبُ إِلَى اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ مِنْ سَوَادِ الْعَيْنِ إِلَى بَيَاضِهَا.

٤ - وَقَالَ عليه السلام: حُبُّ الْأَبْرَارِ لِلْأَبْرَارِ ثَوَابٌ لِلْأَبْرَارِ، وَ حُبُّ الْفُجَّارِ لِلْأَبْرَارِ فَضِيلَةٌ لِلْأَبْرَارِ، وَ بُغْضُ الْفُجَّارِ لِلْأَبْرَارِ زَيْنٌ لِلْأَبْرَارِ، وَ بُغْضُ الْأَبْرَارِ لِلْفُجَّارِ خِزْيٌ عَلَى الْفُجَّارِ.

٥- وَقَالَ عليه السلام: مِنَ التَّوَاضُعِ السَّلَامُ عَلَى كُلِّ مَنْ تَمُرُّ بِهِ، وَ الْجُلُوسُ دُونَ شَرَفِ الْمَجْلِسِ.

٦- وَقَالَ عليه السلام: مِنَ الْجَهْلِ الضَّحِكُ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ.

٧- وَقَالَ عليه السلام: مِنَ الْفَوَاقِرِ الَّتِي تَقْصِمُ الظَّهْرَ: جَارٌ إِنْ رَأَى حَسَنَةً أَخْفَاهَا، وَ إِنْ رَأَى سَيِّئَةً أَفْشَاهَا.

٨- وَقَالَ عليه السلام: لَيْسَتِ الْعِبَادَةُ كَثْرَةَ الصِّيَامِ وَ الصَّلَاةِ؛ وَ إِنَّمَا الْعِبَادَةُ كَثْرَةُ التَّفَكُّرِ فِي أَمْرِ اللَّهِ.

٩- وَقَالَ عليه السلام: بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ يَكُونُ ذَا وَجْهَيْنِ، وَ ذَا لِسَانَيْنِ، يُطْرِي أَخَاهُ شَاهِداً، وَ يَأْكُلُهُ غَائِباً، إِنْ أُعْطِيَ حَسَدَهُ، وَ إِنِ ابْتُلِيَ خَانَهُ.

١٠- وَقَالَ عليه السلام: الْغَضَبُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ.

١١- وَقَالَ عليه السلام: أَقَلُّ النَّاسِ رَاحَةً الْحَقُودُ.

١٢- وَقَالَ عليه السلام: أَوْرَعُ النَّاسِ مَنْ وَقَفَ عِنْدَ الشُّبْهَةِ.

١٣- وَقَالَ عليه السلام: أَعْبَدُ النَّاسِ مَنْ أَقَامَ عَلَى الْفَرَائِضِ.

١٤- وَقَالَ عليه السلام: أَزْهَدُ النَّاسِ مَنْ تَرَكَ الْحَرَامَ.

١٥- وَقَالَ عليه السلام: أَشَدُّ النَّاسِ اجْتِهَاداً مَنْ تَرَكَ الذُّنُوبَ.

١٦- وَقَالَ عليه السلام: إِنَّكُمْ فِي آجَالٍ مَنْقُوصَةٍ، وَ أَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ، وَ الْمَوْتُ يَأْتِي بَغْتَةً.

١٧- وَقَالَ عليه السلام: مَنْ يَزْرَعْ خَيْراً يَحْصُدْ غِبْطَةً، وَ مَنْ يَزْرَعْ شَرّاً يَحْصُدْ نَدَامَةً، لِكُلِّ زَارِعٍ مَا زَرَعَ.

١٨- وَقَالَ عليه السلام: لَا يُسْبَقُ بَطِيءٌ بِحَظِّهِ، وَ لَا يُدْرِكُ حَرِيصٌ مَا لَمْ يُقَدَّرْ لَهُ.

١٩- وَقَالَ عليه السلام: مَنْ أُعْطِيَ خَيْراً فَاللَّهُ أَعْطَاهُ، وَ مَنْ وُقِيَ شَرّاً فَاللَّهُ وَقَاهُ.

٢٠- وَقَالَ عليه السلام: الْمُؤْمِنُ بَرَكَةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِ، وَ حُجَّةٌ عَلَى الْكَافِرِ.

٢١- وَقَالَ عليه السلام: قَلْبُ الْأَحْمَقِ فِي فَمِهِ، وَ فَمُ الْحَكِيمِ فِي قَلْبِهِ.

٢٢- وَقَالَ عليه السلام: لَا يَشْغَلْكَ رِزْقٌ مَضْمُونٌ عَنْ عَمَلٍ مَفْرُوضٍ.

٢٣- وَقَالَ عليه السلام: مَا تَرَكَ الْحَقَّ عَزِيزٌ إِلَّا ذَلَّ، وَلَا أَخَذَ بِهِ ذَلِيلٌ إِلَّا عَزَّ.

٢٤- وَقَالَ عليه السلام: صَدِيقُ الْجَاهِلِ تَعَبٌ.

٢٥- وَقَالَ عليه السلام : خَصْلَتَانِ لَيْسَ فَوْقَهُمَا شَيْءٌ: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَ نَفْعُ الْإِخْوَانِ.

٢٦- وَقَالَ عليه السلام : جُرْأَةُ الْوَلَدِ عَلَى وَالِدِهِ فِي صِغَرِهِ تَدْعُو إِلَى الْعُقُوقِ فِي كِبَرِهِ.

٢٧- وَقَالَ عليه السلام : لَيْسَ مِنَ الْأَدَبِ إِظْهَارُ الْفَرَحِ عِنْدَ الْمَحْزُونِ.

٢٨- وَقَالَ عليه السلام : خَيْرٌ مِنَ الْحَيَاةِ مَا إِذَا فَقَدْتَهُ بغضت [أَبْغَضْتَ] الْحَيَاةَ، وَ شَرٌّ مِنَ الْمَوْتِ مَا إِذَا نَزَلَ بِكَ أَحْبَبْتَ الْمَوْتَ.

٢٩- وَقَالَ عليه السلام : رِيَاضَةُ الْجَاهِلِ وَ رَدُّ الْمُعْتَادِ عَنْ عَادَتِهِ كَالْمُعْجِزِ.

٣٠- وَقَالَ عليه السلام : التَّوَاضُعُ نِعْمَةٌ لَا يُحْسَدُ عَلَيْهَا.

٣١- وَقَالَ عليه السلام : لَا تُكْرِمِ الرَّجُلَ بِمَا يَشُقُّ عَلَيْهِ.

٣٢- وَقَالَ عليه السلام : مَنْ وَعَظَ أَخَاهُ سِرّاً فَقَدْ زَانَهُ، وَ مَنْ وَعَظَهُ عَلَانِيَةً فَقَدْ شَانَهُ.

٣٣- وَقَالَ عليه السلام : مَا مِنْ بَلِيَّةٍ إِلَّا وَ لِلَّهِ فِيهَا نِعْمَةٌ تُحِيطُ بِهَا.

٣٤- وَقَالَ عليه السلام : مَا أَقْبَحَ بِالْمُؤْمِنِ أَنْ تَكُونَ لَهُ رَغْبَةٌ تُذِلُّهُ.

٣٥- وَقَالَ عليه السلام : إِنَّ لِلسَّخَاءِ مِقْدَاراً فَإِنْ زَادَ عَلَيْهِ فَهُوَ سَرَفٌ، وَ لِلْحَزْمِ مِقْدَاراً فَإِنْ زَادَ عَلَيْهِ فَهُوَ جُبْنٌ، وَ لِلِاقْتِصَادِ مِقْدَاراً فَإِنْ زَادَ عَلَيْهِ فَهُوَ بُخْلٌ، وَ لِلشَّجَاعَةِ مِقْدَاراً فَإِنْ زَادَ عَلَيْهِ فَهُوَ تَهَوُّرٌ.

٣٦- وَقَالَ عليه السلام : كَفَاكَ أَدَباً تَجَنُّبُكَ مَا تَكْرَهُ مِنْ غَيْرِكَ.

٣٧- وَقَالَ عليه السلام : أَضْعَفُ الْأَعْدَاءِ كَيْداً مَنْ أَظْهَرَ عَدَاوَتَهُ.

٣٨- وَقَالَ عليه السلام : حُسْنُ الصُّورَةِ جَمَالٌ ظَاهِرٌ، وَ حُسْنُ الْعَقْلِ جَمَالٌ بَاطِنٌ.

٣٩- وَقَالَ عليه السلام : مَنْ لَمْ يَتَّقِ وُجُوهَ النَّاسِ لَمْ يَتَّقِ اللَّهَ.

٤٠- وَقَالَ عليه السلام : جُعِلَتِ الْخَبَائِثُ فِي بَيْتٍ، وَ جُعِلَ مِفْتَاحُهُ الْكَذِبَ.

٤١- وَقَالَ عليه السلام : إِذَا نَشِطَتِ الْقُلُوبُ فَأَوْدِعُوهَا، وَ إِذَا نَفَرَتْ فَوَدِّعُوهَا.

٤٢- وَقَالَ عليه السلام : اللِّحَاقُ بِمَنْ تَرْجُو خَيْرٌ مِنَ الْمُقَامِ مَعَ مَنْ لَا تَأْمَنُ شَرَّهُ.

٤٣- وَقَالَ عليه السلام : مَنْ أَكْثَرَ الْمَنَامَ رَأَى الْأَحْلَامَ.

٤٤- وَقَالَ عليه السلام : الْحِلْمُ غُصَصَ الْغَيْظِ إِذَا كَانَ الْمَقْضِيُّ كَائِناً فَالضَّرَاعَةُ لِمَاذَا؟

٤٥- وَقَالَ عليه السلام : نَائِلُ الْكَرِيمِ يُحَبِّبُكَ إِلَيْهِ، وَ نَائِلُ اللَّئِيمِ يَضَعُكَ لَدَيْهِ.

٤٦- وَقَالَ عليه السلام : مَنْ كَانَ الْوَرَعُ سَجِيَّتَهُ، وَ الْإِفْضَالُ حِلْيَتَهُ انْتَصَرَ مِنْ أَعْدَائِهِ بِحُسْنِ

الثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَ تُحَصَّنُ بِالذِّكْرِ الْجَمِيلِ مِنْ وُصُولِ نَقْصٍ إِلَيْهِ.

٤٧- وَقَالَ عليه السلام: مَنْ مَدَحَ غَيْرَ الْمُسْتَحِقِّ فَقَدْ قَامَ مَقَامَ الْمُتَّهَمِ.

٤٨- وَقَالَ عليه السلام: لَا يَعْرِفُ النِّعْمَةَ إِلَّا الشَّاكِرُ، وَ لَا يَشْكُرُ النِّعْمَةَ إِلَّا الْعَارِفُ.

٤٩- وَقَالَ عليه السلام: ادْفَعِ الْمَسْأَلَةَ مَا وَجَدْتَ التَّحَمُّلَ يُمْكِنُكَ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ رِزْقاً جَدِيداً، وَ اعْلَمْ أَنَّ الْإِلْحَاحَ فِي الْمَطَالِبِ يَسْلُبُ الْبَهَاءَ، وَ يُورِثُ التَّعَبَ وَالْعَنَاءَ، فَاصْبِرْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لَكَ بَاباً يَسْهُلُ الدُّخُولُ فِيهِ، فَمَا أَقْرَبَ الصَّنِيعَ مِنَ الْمَلْهُوفِ، وَ الْأَمْنَ مِنَ الْهَارِبِ الْمَخُوفِ، فَرُبَّمَا كَانَتِ الْغِيَرُ نوع [نَوْعاً] مِنْ أَدَبِ اللَّهِ وَ الْحُظُوظُ مَرَاتِبُ.

٥٠- وَقَالَ عليه السلام: لَا تَعْجَلْ عَلَى ثَمَرَةٍ لَمْ تُدْرِكْ؛ وَ إِنَّمَا تَنَالُهَا فِي أَوَانِهَا، وَ اعْلَمْ أَنَّ الْمُدَبِّرَ لَكَ أَعْلَمُ بِالْوَقْتِ الَّذِي يَصْلُحُ حَالُكَ فِيهِ، فَثِقْ بِخِيَرَتِهِ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ يَصْلُحْ حَالُكَ.

٥١- وَقَالَ عليه السلام: لَا تَعْجَلْ بِحَوَائِجِكَ قَبْلَ وَقْتِهَا فَيَضِيقَ قَلْبُكَ وَ صَدْرُكَ، وَ يَخْشَاكَ الْقُنُوطُ.

٥٢- وَقَالَ عليه السلام: خَيْرُ إِخْوَانِكَ مَنْ نَسِيَ ذَنْبَكَ وَ ذَكَرَ إِحْسَانَكَ إِلَيْهِ.

٥٣- وَقَالَ عليه السلام: أَوْلَى النَّاسِ بِالْمَحَبَّةِ مِنْهُمْ مَنْ أَمَّلُوه.

٥٤- وَقَالَ عليه السلام: مَنْ آنَسَ بِاللَّهِ اسْتَوْحَشَ النَّاسَ، وَ عَلَامَةُ الْأُنْسِ بِاللَّهِ الْوَحْشَةُ مِنَ النَّاسِ.

٥٥- وَقَالَ عليه السلام: الْجَهْلُ خَصْمٌ، وَ الْحِلْمُ حُكْمٌ، وَ لَمْ يَعْرِفْ رَاحَةَ الْقُلُوبِ مَنْ لَمْ يُجَرِّعْهُ الْحِلْمُ غُصَصَ الصَّبْرِ وَ الْغَيْظِ.

٥٦- وَقَالَ عليه السلام: مَنْ رَكِبَ ظَهْرَ الْبَاطِلِ نَزَلَ بِهِ دَارَ النَّدَامَةِ.

٥٧- وَقَالَ عليه السلام: الْمَقَادِيرُ الْغَالِبَةُ لَا تُدْفَعُ بِالْمُغَالَبَةِ، وَالْأَرْزَاقُ الْمَكْتُوبَةُ لَا تُنَالُ بِالشَّرَهِ، وَ لَا تُدْفَعُ بِالْإِمْسَاكِ عَنْهَا.

٥٨- وَقَالَ عليه السلام: مَنْ كَانَ الْوَرَعُ سَجِيَّتَهُ، وَ الْكَرَمُ طَبِيعَتَه، وَ الْحِلْمُ خَلَّتَهُ، كَثُرَ صَدِيقُهُ وَ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ، وَ انْتَصَرَ مِنْ أَعْدَائِهِ بِحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ.

٥٩- وَقَالَ عليه السلام: السَّهَرُ أَلَذُّ لِلْمَنَامِ، وَ الْجُوعُ أَزْيَدُ فِي طِيبِ الطَّعَامِ.

٦٠- وَقَالَ عليه السلام: إِنَّ الْوُصُولَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ سَفَرٌ لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِامْتِطَاءِ اللَّيْلِ.

٦١- وَقَالَ عليه السلام: مَنْ لَمْ يُحْسِنْ أَنْ يَمْنَعَ لَمْ يُحْسِنْ أَنْ يُعْطِيَ.

٦٢- وَقَالَ عليه السلام: لَا تَطْلُبِ الصَّفَا مِمَّنْ كَدَرْتَ عَلَيْهِ، وَ لَا النُّصْحَ مِمَّنْ صَرَفْتَ سُوءَ ظَنِّكَ إِلَيْهِ، فَإِنَّمَا قَلْبُ غَيْرِكَ لَكَ كَقَلْبِكَ لَهُ.[1]

(١) تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ص٣٦١-٣٦٤. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٧٥، ص ٣٧٠-٣٨٠..

خلاصة الباب الخامس

الباب الخامس والأخير من هذا الكتاب كان موسوماً بـ (**الإمام العسكري عليه السلام شهادة وخلود**)، وقد قسمته إلى فصلين وهما:

١ - الفصل الأول سميته: (**شهادة الإمام العسكري عليه السلام**) وقد ركزت فيه البحث على شهادة الإمام العسكري، واستعراض الأقوال في وفاته، وبيان الرأي المشهور في أنه لم يمت حتف أنفه، وإنما دس إليه السم بأمر المعتمد العباسي لتصفيته جسدياً، والقضاء على مدرسة أهل البيت.

وقد سبق ذلك عدة محاولات لقتل الإمام عليه السلام، فقد عزم المعتز العباسي على قتل الإمام أكثر من مرة، كما أن المهتدي العباسي عزم أيضاً على قتل الإمام عليه السلام أيام خلافته لكن الله نجاه منه، أما المعتمد العباسي فقد نجح في دس السم للإمام واغتياله.

ولأن جريمة قتل الإمام العسكري عليه السلام كانت كبيرة وهزت الرأي العام، فقد عمد أركان النظام العباسي لإحضار الأعيان والوجهاء من الهاشميين والعباسيين وغيرهم، وكشفوا عن وجه الإمام أمامهم للقول بأنه مات حتف أنفه!

وكان لرحيل الإمام للرفيق الأعلى أصداء كبيرة في سامراء، حيث عمّ الحزن والبكاء على فقد الإمام عليه السلام وعطلت الأسواق والمحلات التجارية، وخرج الناس باكين لاطمين وجوههم وصدورهم، وذهبوا إلى تشييع الجثمان الطاهر،

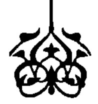
حيث تم دفنه في داره إلى جانب أبيه الإمام الهادي عليه السلام في سامراء.

ثم أشرنا إلى الأحداث المؤلمة التي وقعت بعد شهادة الإمام العسكري عليه السلام من الهجوم على دار الإمام عليه السلام لتفتيشها بحثاً عن الإمام الحجة، ثم تفتيش كل الدور والمنازل عندما لم يعثروا عليه في بيت والده، كما تم ملاحقة الشيعة وسجنهم والتضييق عليهم، كما ذكرنا تنازع جعفر (أخ الإمام)على الميراث، وادعائه أنه الأحق بالإمامة من بعده! وما سببه ذلك من انقسام واختلاف في صفوف الشيعة، لكن سرعان ما اتضح زيف ادعائه للإمامة، فاعتزلوه بعدما لم يجدوا عنده أي دليل يثبت صحة ادعائه للإمامة.

٢- الفصل الثاني حمل عنوان: (**حكم وأقوال بليغة للإمام العسكري عليه السلام**) ذكرنا فيه مجموعة مختارة من قصار حكمه النفيسة، وأقواله البليغة، ووصاياه الموجزة، والتي تحتوي على إرشادات أخلاقية ومعنوية وتربوية، وتتضمن تعليمات ووصايا روحية وقيمية ومعرفية تساعد على بناء وتقوية البعد الروحي والأخلاقي، وتنمية الحكمة والتعقل في سلوكنا وأفعالنا.

وقد كانت قصار هذه الحكم والدرر الذهبية والمواعظ النفيسة خير مسك لختام هذا الكتاب عن سيرة الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام.

والحمد لله رب العالمين



الخاتمة

نتائج وتوصيات الدراسة

- أولاً – نتائج الدراسة.
- ثانياً – توصيات الدراسة.

نتائج الدراسة

في ختام هذه الدراسة العلمية عن سيرة الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام، وبعد قراءة هذه السيرة قراءة تحليلية من أبعادها المختلفة الروحية والأخلاقية والعلمية والفكرية والسياسية، توصل الباحث إلى النتائج المهمة التالية:

١ - ثبت من خلال الدراسة أن شخصية الإمام العسكري عليه السلام، كانت متميزة من جميع الأبعاد والجوانب، وأنه مثال للإنسان الكامل، ولا أحد في زمانه يدانيه في الفضل والمنزلة والمرتبة والشرف والحسب والنسب.

٢ - أجمع الرواة وأهل الفضل والعلم والأدب على المكانة الرفيعة للإمام العسكري عليه السلام، وأنه يتمتع بسمو الأخلاق، وغزارة العلم، وسعة المعرفة، كما أنه يتميز بصفات شخصية فريدة، ومؤهلات قيادية بارزة، وقدرات علمية كبيرة ومتنوعة.

٣- أثبتت هذه الدراسة أحقيته للإمامة من عدة وجوه: كالنصوص المعتبرة والصحيحة الدالة على إمامته، وتعيينه بالاسم كإمام مفترض الطاعة بعد والده الإمام علي الهادي عليه السلام، كما أنه تتوافر في شخصيته صفات الإمام الواجب الطاعة كالعلم فهو أعلم أهل زمانه، والكمال فهو أكمل الناس في صفات الكمال والجمال، والمعاجز والكرامات، وقد أظهر العديد من البراهين الصادقة الدالة على صدق ادعائه للإمامة.

٤ - كشفت السيرة الروحية للإمام العسكري عليه السلام عن كثرة عبادته وتهجده

وانقطاعه لله تعالى، وكان يقضي معظم أيامه صائماً نهاره، قائماً ليله، منشغلاً بتلاوة القرآن الكريم، ومتقرباً إلى الله تعالى بالصلاة والدعاء والتبتل والتضرع والتهجد.

وكان عليه السلام كثير الدعاء والمناجاة، وقد اشتملت أدعيته على إرشادات ووصايا وتعاليم وتوجيهات في تزكية النفس، وتهذيب الروح، وتربية الذات، كما احتوت أدعيته على مفاهيم عقائدية وروحية وتربوية مهمة.

٥- اتضح من خلال قراءة السيرة الأخلاقية للإمام العسكري عليه السلام أنه جسّد عملياً أخلاق الإسلام وآدابه، فقد عُرف الإمام عليه السلام بين الخاصة والعامة بمكارم الأخلاق، وجميل الصفات، ومحاسن الفضائل، كما عُرف عليه السلام بالزهد في الدنيا، والابتعاد عن زخارفها ومادياتها وملذاتها. وتميز عليه السلام بالكرم والجود والعطاء والبذل في سبيل الله تعالى.

٦- أثبتت هذه الدراسة العطاء العلمي المتميز للإمام العسكري عليه السلام في مختلف العلوم والمعارف الإسلامية كعلم الكلام، وعلم الحديث، وعلم الفقه، وعلم التفسير.... وغيرها من العلوم الإسلامية.

٧- تبين من خلال هذه الدراسة اعتناء الإمام العسكري عليه السلام ببناء كوادر علمية مؤهلة في مختلف التخصصات العلمية، وربى جيلاً من الفقهاء والعلماء والكُتّاب والرواة الذين قاموا فيما بعد بنشر علوم ومعارف الإمام العسكري عليه السلام.

٨- اتضح من خلال هذه الدراسة أن الإمام العسكري عليه السلام اتخذ مواقف قوية وحازمة ضد الفرق والتيارات المنحرفة، ووقف في وجه تمددها وانتشارها مما أدى إلى القضاء على بعضها، وضعف بعضها الآخر. ومن هذه الفرق المنحرفة: الواقفة، والغلاة، والمفوضة، والثنوية، والصوفية.. وغيرها من الفرق والتيارات المنحرفة والضالة والباطلة.

٩- ثبت من خلال الدراسة أن الظروف السياسية في عصر الإمام العسكري عليه السلام تميزت بالاضطراب السياسي، وضعف الدولة العباسية، وسيطرة الموالي

والأتراك على مفاتيح الحكم، ومفاصل الدولة، مما أدى إلى عدم استقرار الوضع السياسي العام.

١٠- عاصر الإمام العسكري عليه السلام في أيام إمامته والتي استمرت ست سنوات، ثلاثة من حكام بني العباس وهم: المعتز، والمهتدي، والمعتمد.

وقد عانى الإمام عليه السلام في ظل هؤلاء الحكام أصناف الأذى والاضطهاد والظلم، فمن رقابة مشددة إلى السجن، ومن السجن إلى وضعه تحت الإقامة الجبرية، وقد حاولوا عدة مرات اغتياله إلى أن استشهد على يد المعتمد العباسي حيث دس إليه السم.

١١- بينت هذه الدراسة الأساليب والآليات التي اتبعها الإمام العسكري عليه السلام لمواجهة الظروف السياسية الصعبة، فلم يستسلم الإمام للقهر والظلم والاستبداد؛ وإنما قام بأعمال وأنشطة علنية وسرية للتواصل مع وكلائه وأصحابه وشيعته، ودعمهم مالياً ومعنوياً، وقام بإرسال الكتب والرسائل إليهم لتوجيههم دينياً وسياسياً.

١٢- كشفت هذه الدراسة عن اهتمام الإمام العسكري عليه السلام بإعداد شيعته لعصر الغيبة الكبرى، والتحول من عصر الحضور إلى عصر الغيبة، وما يتطلبه هذا التجول من مقومات وتمهيدات، وإعداد نفسي وفكري وتربوي، حتى يتم التحول بسلاسة وانتظام، وهو ما تم فعلاً بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام، والدخول في عصر الغيبة الصغرى، ثم الكبرى.

١٣- بينت هذه الدراسة انتشار التشيع جغرافياً في العديد من البلدان والمدن الكبرى، وقد عمل الإمام العسكري عليه السلام على تعزيز نظام الوكلاء، فعين مجموعة من ثقاته وخواصه كوكلاء له في مختلف المدن والحواضر الإسلامية، وأمر شيعته بالرجوع إليهم، والأخذ بتوجيهاتهم وإرشاداتهم، وتسليم الحقوق إليهم.

١٤- في مواجهة الأحداث المستقبلية عمل الإمام العسكري عليه السلام على

تأصيل مرجعية الفقهاء العدول، ووجوب الرجوع إليهم في معرفة الأحكام الشرعية، وأخذ الموقف الشرعي منهم تجاه القضايا الحادثة، وأمر الشيعة بالرجوع إلى الفقهاء العدول وتقليدهم، وأخذ معالم الدين وأحكامه منهم.

١٥- ثبت من خلال هذه الدراسة العلمية أن الإمام العسكري عليه السلام لم يمت حتف أنفه، بل دس إليه السم، وبأوامر مباشرة من المعتمد العباسي، والقول بأنه مات حتف أنفه قول ضعيف.

١٦- أنهى الباحث دراسته بمجموعة مختارة من قصار الحكم والمواعظ البليغة للإمام العسكري عليه السلام، وتشتمل هذه الحكم والدرر على مفاهيم دينية ومعرفية وأخلاقية وتربوية، كما أنها تحتوي على وصايا وإرشادات في السلوك والتربية، وبناء العقل والحكمة، وتزكية النفس وتهذيب الروح.

١٧- أثبتت هذه الدراسة أن ملاحقة الفكر الرصين والقائم على المنطق والعلم والعقل لا يمكن القضاء عليه، فرغم ما واجهته مدرسة أهل البيت طوال التاريخ، ومنه عصر الإمام العسكري عليه السلام، حيث تم سجن وقتل وملاحقة أتباع الإمام عليه السلام وشيعته، إلا أنه لم يتمكنوا من القضاء على مدرسة أهل البيت، بل نجد اتساع هذه المدرسة مع مرور الزمن في كل العالم. فالفكر إنما يواجه بالفكر، ولا يمكن للقوة والظلم والقهر أن يقضي على الفكر القائم على أسس قوية كفكر مدرسة أهل البيت.

١٨- تبين من خلال هذه الدراسة أن حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام كانت مليئة بالعلم والعمل، والنشاط والفاعلية رغم الظروف القاسية التي تعرض لها الإمام، وأن علينا الاستفادة من سيرته المباركة في مضاعفة الأعمال الصالحة، وزيادة النشاط والفعالية والعطاء، وتقوية الارتباط بالله تعالى، وأداء ما علينا من واجبات دينية واجتماعية وعلمية وفكرية، والتحلي بأعلى مراتب الأخلاق والآداب الإسلامية.

توصيات الدراسة

في ختام هذه الدراسة العلمية عن سيرة وحياة الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام يوصي الباحث بالأمور التالية:

١- أهمية عمل دراسات متخصصة عن سيرة وحياة الإمام العسكري عليه السلام كي تكون أكثر دقة وموضوعية ومنهجية وفائدة، فمثلاً: مساهمات الإمام عليه السلام في علم الكلام يحتاج إلى دراسة متخصصة وشاملة لعطاء الإمام في هذا العلم، وكذلك مساهماته وآراؤه في علم التفسير، أو علم الفقه، أو علم الحديث.. وغيرها مما يحتاج إلى دراسات علمية متخصصة ومستقلة وشاملة.

٢- دعوة الجامعات الإسلامية والحوزات العلمية إلى تشجيع وتحفيز طلاب الدراسات العليا على كتابة رسائل الماجستير والدكتوراه عن حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وباقي أئمة أهل البيت عليهم السلام، لما في ذلك من تعريف بأعلام الدين والحق والهدى، وإثراء المعرفة عن الشخصيات المتميزة والعظيمة.

٣- إعلان مولد الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام يوماً عالمياً عن الإمام عليه السلام، وعمل فعاليات وأنشطة ثقافية وعلمية وتاريخية وفنية للتعريف بحياة وشخصية الإمام العسكري عليه السلام المباركة، ويعرض في هذه المناسبة كل ما كتب عن حياته الشريفة، وبمختلف اللغات العالمية.

٤- دعوة العلماء والباحثين والكُتّاب إلى تأليف المزيد من الدراسات

العلمية والتحليلية عن سيرة الإمام العسكري عليه السلام، وعدم الاكتفاء بما كتبه العلماء السابقون، ففي حياة الإمام عليه السلام من الثراء العلمي والفكري، والمخزون الديني ما هو بحاجة إلى المزيد من التحليل العلمي الرصين، والدراسة الجادة والمركزة.

٥- إقامة المؤتمرات والندوات العلمية التي تتناول السيرة والمسيرة المباركة للإمام العسكري عليه السلام، وذلك من أجل المزيد من الإثراء العلمي والمعرفي، وتشجيع الحوار العلمي الهادئ بين النخب الفكرية، وتبادل الخبرات والتجارب المعرفية والثقافية والحضارية.

٦- تأسيس مؤسسات علمية وتربوية تعمل على الاهتمام والعناية الخاصة بالنخبة العلمية، وبناء كوادر علمية قادرة على خدمة الإسلام، وإدارة المجتمع، ونشر العلوم والمعارف الإسلامية.

٧- إنشاء مؤسسة خاصة لترجمة تراث الإمام الحسن العسكري عليه السلام وما كُتِب عنه إلى مختلف اللغات العالمية، كي يطلع العالم على عظمة هذه الشخصية، وجلال قدرها، بما يسهم في إعلاء شأن الإسلام وقادته وأعلامه.

٨- العمل على كتابة موسوعة علمية متكاملة عن سيرة وحياة الإمام العسكري عليه السلام بحيث تتناول كل ما ورد عن حياته المباركة، وكل ما كُتب أو دون عن سيرته الشريفة لتكون مرجعاً توثيقياً للكُتّاب والباحثين، وطلاب المعرفة والعلم.

٩- إبراز الجوانب الأخلاقية والإنسانية في سيرة وحياة الإمام العسكري عليه السلام، وباقي أئمة أهل البيت عليهم السلام، لتعريف العالم أجمع بحياة وسيرة أئمة الحق والهداية، وبيان التفوق الأخلاقي لهذه الشخصيات العظيمة، وهو الأمر الذي يساعد على ربط الأجيال الحاضرة والقادمة بأئمة أهل البيت عليهم السلام، وجذب الناس إليهم، وتقديمهم كنماذج متميزة وقدوات صالحة.

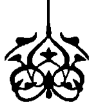
١٠- الاستفادة من الأدوات والأساليب والوسائل الحديثة في إدارة الأموال الشرعية، واتباع الإدارة المالية وفق الأسس الحديثة بما يضمن من جهة تعزيز نظام

الـوكلاء، ومن جهـة أخرى الاسـتفادة القصوى مـن إدارة أموال الحقوق الشـرعية بحيث يعزز الثقة والاطمئنان عند المؤمنين.

١١- عمل موسوعة تهتم بتدوين آثار ومؤلفات وسيرة كبار الفقهاء والمراجع منذ عصر الغيبة الكبرى إلى الآن، وبيان تطور المرجعية، وما يضمن تنمية المؤسسة الدينية بحيث تكون أكثر فاعلية وعطاء وتميزاً.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين



الفهارس الفنية

- فهرس الآيات الشريفة.
- فهرس الأحاديث والروايات.
- فهرس الأسماء والكنى والألقاب.
- فهرس الأماكن والبلدان.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس المحتويات.

فهرس الآيات الشريفة

حرف الهمزة

حرف الباب

حرف الثاء

حرف الخاء

حرف الراء

حرف اللام

حرف الميم

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

فهرس الأحاديث والروايات

حرف الهمزة

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الذال

حرف الراء

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف العين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

فهرس الأسماء والكنى والألقاب

حرف الهمزة

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الطاء

حرف العين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

فهرس الأماكن والبلدان

حرف الياء

حرف الباء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الراء

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

فهرس المصادر والمراجع

١- خير ما نبتدىء به: **القرآن الكريم**.

(أ)

١- **آل كاشف الغطاء**، محمد الحسين، **أصل الشيعة وأصولها**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٢- **آل ياسين**، محمد حسن(ت ١٤٢٧هـ)، **الإمام الحسن بن علي العسكري** عليه السلام، دار المؤرخ العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

٣- **الإربلي**، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت ٦٩٣ هـ)، **كشف الغمة في معرفة الأئمة**، دار المرتضى، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

٤- **الأردبيلي**، محمد بن علي (ت ١١٠١هـ)، **جامع الرواة**، دار الأضواء، بيروت-لبنان، طبع عام ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٥- **الأمين**، السيد محسن (ت ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م)، **أعيان الشيعة**، حققه وأخرجه وعلق عليه: السيد حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

٦- **الأمين**، شريف يحيى، **معجم الفرق الإسلامية**، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الأولى١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٧- **الأنديمشكي**، محمد الصالحي، **تفسير الإمام العسكري** عليه السلام، منشورات ذوي القربى، قم، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ.ش.

٨- **ابن الأثير**، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ)، **الكامل في التاريخ**، راجعه وصححه: د. محمد يوسف الرقاق، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٩- **ابن داوود الحلي**، تقي الدين أبو محمد الحسن بن علي، **رجال ابن داوود**، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف ـ العراق، طبع عام ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢م.

١٠- **ابن شعبة الحراني**، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين، **تحف العقول عن آل الرسول**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الخامسة ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.

١١- **ابن شهر آشوب**، أبو جعفر محمد بن علي السروي المازندراني (ت ٥٨٨هـ)، **مناقب آل أبي طالب**، تحقيق وفهرسة: د. يوسف البقاعي، دار الأضواء، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

١٢- **ابن الصباغ المالكي**، علي بن محمد بن أحمد المكي (ت ٨٥٥هـ)، **الفصول المهمة في معرفة الأئمة**، حققه ووثق أصوله وعلّق عليه: سامي الغريري، دار الحديث للطباعة والنشر، قم ـ إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

١٣- **ابن طاووس**، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت ٦٦٤هـ)، **إقبال الأعمال**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

١٤- **ابن طاووس**، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت ٦٦٤هـ)، **مهج الدعوات ومنهج العبادات**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

١٥- **ابن طلحة**، كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢هـ)، **مطالب السؤول في مناقب آل الرسول**، المطبعة الحيدرية، النجف ـ العراق، طبع عام ١٣٧١هـ.

١٦- **ابن كثير**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، **البداية والنهاية**، اعتنى به: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

(ب)

١٧- **البحراني**، السيد هاشم، **مدينة المعاجز**، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

١٨- **البخاري**، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل(ت ٢٥٦هـ)، **صحيح البخاري**، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، طبع عام ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

١٩- **البروجردي**، السيد حسين الطباطبائي، **جامع أحاديث الشيعة**، مطبعة مهر، قم، طبع عام ١٤٠٩هـ.

٢٠- **البيشوائي**، مهدي، **سيرة الأئمة الاثني عشر**، دار الكاتب العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

(ت)

٢١- **التفرشي**، السيد مصطفى بن الحسين الحسيني، **نقد الرجال**، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

(ج)

٢٢- **جعفريان**، رسول، **الحياة الفكرية والسياسية لأئمة أهل البيت**، دار الحق، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

(ح)

٢٣- **الحر العاملي**، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، **تفصيل وسائل الشيعة إلى**

تحصيل مسائل الشريعة، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٢٤- **الحكيم**، السيد محمد باقر، **دور أهل البيت عليهم السلام في بناء الجماعة الصالحة**، المجمع العالمي لأهل البيت، قم، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ.

٢٥- **الحلي**، جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر، المعروف بـ(العلامة الحلي ت ٧٢٦هـ)، **نهج الحق وكشف الصدق**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

٢٦- **الحلي**، جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر، المعروف بـ(العلامة الحلي ت ٧٢٦هـ)، **كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد**، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة السابعة ١٤١٧هـ.

٢٧- **الحلي**، جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر، المعروف بـ(العلامة الحلي ت ٧٢٦هـ)، **خلاصة الأقوال**، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

(خ)

٢٨- **الخصيبي**، أبو عبدالله الحسين بن حمدان (ت ٣٣٤هـ)، **الهداية الكبرى**، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٢٩- **الخطيب البغدادي**، أحمد بن عبدالمجيد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م)، **تاريخ بغداد**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٣٠- **الخوانساري**، السيّد أحمد ابن السيّد يوسف ابن السيّد حسن الموسوي (ت ١٤٠٥هـ)، **جامع المدارك**، مؤسسة إسماعيليان، قم، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.

٣١- **الخوئي**، السيد أبو القاسم الموسوي (ت ١٤١٣هـ)، **معجم رجال الحديث**، قم ـ إيران، الطبعة الخامسة ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

(ر)

٣٢- **الراوندي**، قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣هـ)، **الخرائج والجرائح**، مؤسسة الإمام المهدي، قم- إيران، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٣٣- **الراوندي**، قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣هـ)، **مكارم أخلاق النبي والأئمة**، مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، كربلاء- العراق، طبع عام ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

(ز)

٣٤- **الزركلي**، خير الدين بن محمود (ت ١٩٧٦م)، **الأعلام**، **دار العلم للملايين**، بيروت ـ لبنان، الطبعة السادسة عشرة ٢٠٠٥م.

(س)

٣٥- **السبحاني**، جعفر، **تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره**، دار الأضواء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

٣٦- **سبط ابن الجوزي**، يوسف بن قز أوغلي بن عبدالله (ت ٦٥٤هـ)، **تذكرة الخواص**، عَلّق عليه ووضع حواشيه: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٣٧- **السيوطي**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، **تاريخ الخلفاء**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.

(ش)

٣٨- **الشاهرودي**، علي النمازي، **مستدركات علم رجال الحديث**، مطبعة حيدري،

طهران، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
٣٩- **الشبراوي الشافعي**، عبد الله بن محمد بن عامر (ت: ١١٧١هـ)، **الإتحاف بحب الأشراف**، مطبعة مصطفى البابلي الحلبي - مصر، الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ.
٤٠- **شبر**، السيد عبدالله، **جلاء العيون**، دار المرتضى، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.
٤١- **الشبلنجي**، مؤمن، **نور الأبصار في مناقب آل بيت المختار**، حققه: محمد طعمه حلبي، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥م.
٤٢- **شمس الدين**، محمد مهدي، **نظام الحكم والإدارة في الإسلام**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية ١٤١١هـ-١٩٩١م.
٤٣- **الشهرستاني**، محمد بن عبدالكريم، **الملل والنحل**، المكتبة العصرية، بيروت، طبع عام ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

(ص)

٤٤- **الصافي الكلبايكاني**، الشيخ لطف الله بن محمد جواد، **منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر**، دار المرتضى، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
٤٥- **الصدوق**، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، **التوحيد**، صححه وعلّق عليه: السيد هاشم الحسيني الطهراني، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، غير مذكور عدد الطبعة ولا تاريخها.
٤٦- **الصدوق**، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، **كمال الدين وتمام النعمة في إثبات الرجعة**، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، طبع عام ١٤٠٥هـ.
٤٧- **الصدوق**، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)،

معاني الأخبار، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، طبع عام ١٣٧٩ هـ.ش.

٤٨- **الصدوق**، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، **من لا يحضره الفقيه**، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٤٩- **الصدوق**، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، **الاعتقادات في مذهب الإمامية**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، طبع عام ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٥٠- **الصغير**، محمد حسين علي، **الإمام الحسن العسكري** عليه السلام **وحدة الهدف وتعدد الأساليب**، مؤسسة البلاغ، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩م.

(ط)

٥١- **الطبرسي**، ميرزا حسين النوري، **مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل**، دار الهداية، بيروت- لبنان، الطبعةالخامسة١٤١٢هـ- ١٩٩١م.

٥٢- **الطبرسي**، ميرزا حسين النوري، **خاتمة المستدرك**، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم- إيران، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٥٣- **الطبرسي**، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ)، **إعلام الورى بأعلام الهدى**، دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، طبع عام ١٩٨٥م.

٥٤- **الطبرسي**، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت ٥٨٨هـ)، **الاحتجاج**، تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري والشيخ محمد هادي به، منشورات أسوة، طهران ـ إيران، الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ.

٥٥- **الطبري**، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم، **دلائل الإمامة**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٥٦- **الطبسي**، محمد جواد، **حياة الإمام العسكري** عليه السلام: **دراسة تحليلية تاريخية علمية لحياة الإمام الحسن العسكري**، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ.

٥٧- **الطريحي**، فخر الدين (ت ١٠٨٥هـ)، **معجم مجمع البحرين**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٥٨- **الطوسي**، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـ)، **رجال الطوسي**، مؤسسة النشر الإسلامي، قم- إيران، الطبعة الرابعة ١٤٢٨هـ.

٥٩- **الطوسي**، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠ هـ)، **تهذيب الأحكام**، دار التعارف للمطبوعات، بيروت- لبنان، طبع عام ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٦٠- **الطوسي**، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠ هـ)، **الاستبصار فيما اختلف من الأخبار**، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، طبع عام ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.

٦١- **الطوسي**، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـ)، **اختيار معرفة الرجال: رجال الكشي**، تحقيق وتصحيح: محمد تقي فاضل الميبدي والسيد أبو الفضل الموسويان، طهران ـ إيران، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ. ش.

٦٢- **الطوسي**، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـ)، **كتاب الغيبة**، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم ـ إيران، الطبعة الثالثة ١٤٢٥هـ.

٦٣- **الطوسي**، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـ)، **الفهرست**، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٦٤- **الطوسي**، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـ)، **مصباح المتهجد**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٦٥- **الطوسي**، أبو جعفر محمد بن علي (المعروف بابن حمزة)، **الثاقب في المناقب**، تقديم وتحقيق: نبيل رضا علوان، دار الزهراء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

(ع)

٦٦- **عبدالوهاب**، حسين، **عيون المعجزات**، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف- العراق، طبع عام ١٣٦٩هـ.

(غ)

٦٧- **الغريري**، سامي، **الجذور التاريخية والنفسية للغلو والغلاة**، الناشر: دليلنا، قم ـ إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

(ف)

٦٨- **الفضلي**، عبد الهادي، **تاريخ التشريع الإسلامي**، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم ـ إيران، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

(ق)

٦٩- **القرشي**، باقر شريف، **موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام موسى بن جعفر** عليه السلام، دار المعروف، قم- إيران، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٧٠- **القرشي**، باقر شريف، **موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام الحسن العسكري** عليه السلام، دار المعروف، قم- إيران، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٧١- **القزويني**، السيد محمد كاظم، **الإمام العسكري** عليه السلام **من المهد إلى اللحد**، منشورات دار الكتاب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٢م.

٧٢- **القشيري النيسابوري**، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم(ت ٢٦١هـ)، **صحيح مسلم**، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، طبع عام ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٧٣- **القمي**، عباس (ت ١٣٥٩هـ)، **الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية**، تقديم وتعليق الشيخ محمد كاظم الخراساني، دار الأضواء، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٧٤- **القمي**، عباس (ت ١٣٥٩ هـ)، **الكنى والألقاب**، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

٧٥- **القمي الرازي**، أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز (ت٤٠٠هـ)،

منتخب الأُثر في النص على الأئمة الاثني عشر، منشورات بيدار، قم، طبع عام ١٤٠١هـ.

٧٦- **القندوزي الحنفي**، سليمان بن إبراهيم الحسيني البلخي، **ينابيع المودة**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

(ك)

٧٧- **الكليني**، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ)، **أصول الكافي**، ضبطه وصححه وعلَّق عليه: الشيخ محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٧٨- **الكليني**، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ)، **فروع الكافي**، ضبطه وصححه وعلَّق عليه: الشيخ محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

(ل)

٧٩- **لجنة التأليف**، المجمع العالمي، **أعلام الهداية: الإمام الحسن بن علي العسكري**، المجمع العالمي لأهل البيت، قم- إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

(م)

٨٠- **المجلسي**، محمد باقر بن محمد تقي، **بحار الأنوار**، مؤسسة أهل البيت، الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

٨١- **المحمودي**، السيد محسن، **أحدث الفتاوى**، الدار الإسلامية، بيروت- لبنان، طبع عام ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

٨٢- **المرعشي النجفي**، السيد شهاب الدين(ت ١٤١١هـ)، **شرح إحقاق الحق**، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
٨٣- **المسعودي**، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ ـ ٩٥٧م)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، اعتنى به وراجعه: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٥م.
٨٤- **المسعودي**، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ ـ ٩٥٧م)، **إثبات الوصية**، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم، الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م.
٨٥- **المطهري**، مرتضى، **جولة في سيرة الأئمة الأطهار**، مؤسسة البعثة، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
٨٦- **المطهري**، مرتضى، **محاضرات في الدين والاجتماع**، الدار الإسلامية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٨٧- **المظفر**، محمد رضا، **عقائد الإمامية**، دار المرتضى، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
٨٨- **المظفر**، محمد حسن (ت ١٣٧٥هـ)، **دلائل الصدق لنهج الحق**، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى.
٨٩- **مغنية**، الشيخ محمد جواد، **الإسلام بنظرة عصرية**، دار التيار الجديد- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
٩٠- **المفيد**، أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ)، **الإرشاد**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، غير مذكور تاريخ الطبع.
٩١- **المفيد**، أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ)، **تصحيح الاعتقاد**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، غير مذكور عدد الطبعة ولا تاريخها.
٩٢- **المفيد**، أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت

٤١٣هـ)، **أوائل المقالات**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، غير مذكور عدد الطبعة ولا تاريخها.

(ن)

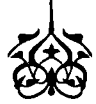
٩٣- **النجاشي**، أحمد بن علي بن أحمد (ت ٤٥٠هـ)، **رجال النجاشي**، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٩٤- **النيسابوري**، محمد بن الفتال (ت ٥٠٨هـ)، **روضة الواعظين**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، غير مذكور تاريخ الطبعة ولا عددها.

(ي)

٩٥- **اليزدي**، السيد محمد كاظم الطباطبائي، **العروة الوثقى**، دار الأنصار، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٩٦- **اليوسف**، عبدالله أحمد، **سيرة الإمام علي الرضا عليه السلام: دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام الرضا عليه السلام**، دار المحجة البيضاء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.



فهرس المحتويات

الفهرس الإجمالي

الفهرس التفصيلي

المؤلف في سطور

ولد الشيخ الدكتور/ عبدالله أحمد كاظم اليوسف في بلدة الحلة بمحافظة القطيف من المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية سنة ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م.

- ☐ كاتب وباحث في شؤون الفكر الإسلامي، وقضايا الشباب.
- ☐ دراسات عليا في علوم الشريعة الإسلامية بالحوزة العلمية.
- ☐ دكتوراه في الفقه والمعارف الإسلامية من جامعة المصطفى العالمية بقم المقدسة عام ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.
- ☐ شارك في العديد من المؤتمرات الفقهية والقرآنية والعلمية والثقافية محلياً ودولياً.
- ☐ تُرجم له في العديد من كتب التراجم والأعلام، وكذلك في الكثير من مواقع الانترنت.
- ☐ قام بإعداد وتقديم مجموعة من المحاضرات الدينية والثقافية على القنوات الفضائية المختلفة، كما شارك في العديد من اللقاءات والحوارات الإذاعية والتلفزيونية.
- ☐ ساهم وأسس ورعى العديد من الأنشطة الثقافية والدينية والتطوعية.
- ☐ صدر له أكثر من خمسة وأربعين كتاباً في حقول فكرية ومعرفية متنوعة شملت: الفقه والتاريخ والفكر والثقافة الإسلامية والشباب والمرأة والأعلام والاجتماع الإسلامي... وغيرها.

المؤلفات المطبوعة للمؤلف:

صدر للمؤلف أكثر من خمسة وأربعين كتاباً في حقول فكرية ومعرفية متنوعة، وقد طبع بعضها عدة طبعات، وهي كالتالي:

١- الإمام علي الهادي عليه السلام: قراءة تحليلية للسيرة الفكرية والسياسية في حياة الإمام الهادي عليه السلام، طبع الطبعة الأولى عام ١٤٠٥هـ، دار البصائر، طهران - إيران. والطبعة الثانية ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، دار الهادي، بيروت.

٢- الشخصية الناجحة، طبع أربع مرات: الأولى عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م مطبعة الرضا - الدمام. الطبعة الثانية عام ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م دار البيان العربي - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م دار المحجة البيضاء - بيروت.. والطبعة الرابعة عام ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، دار المحجة البيضاء - بيروت.

٣- الصعود إلى القمة، طبع ثلاث طبعات: الطبعة الأولى عام ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دار البيان العربي - بيروت، والطبعة الثانية عام ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان. والطبعة الثالثة عام ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، دار أطياف للنشر والتوزيع - القطيف - السعودية.

٤- شرعية الاختلاف، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، دار الصفوة - بيروت، والطبعة الثانية ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، دار الهادي، بيروت. والطبعة الثالثة ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، دار المحجة البيضاء - بيروت.

٥- فلسفة الفكر الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، دار المفيد العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م مؤسسة البلاغ - بيروت.

٦- الخمس.. فلسفته وأحكامه، طبع ثلاث طبعات: الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م دار المفيد العربي - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م دار المفيد العربي - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان.

٧- الشباب.. هموم الحاضر وتطلعات المستقبل، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م مطبعة سيهات - السعودية، والطبعة الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان.

٨- الاجتهاد والتجديد.. قراءة لقضايا الاجتهاد والتجديد في فكر الشيخ محمد مهدي شمس الدين، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م دار الهادي، بيروت - لبنان.

٩- مسائل التجديد... قراءة لقضايا التجديد في فكر الإمام الشيرازي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، مكتبة الرضا - البحرين. والطبعة الثانية ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م، دار العلوم، بيروت- لبنان.

١٠- الحوار الإسلامي - الإسلامي.. رؤية من أجل إنماء السلم الأهلي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان.

١١- ثقافتنا في عصر العولمة والإعلام، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان.

١٢- خصائص الشباب.. من أجل أن يعرف الشباب أنفسهم، مطابع الوفاء - الدمام، السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

١٣- المرأة في زمن متغيّر، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، مطبعة خليج آفان، سيهات - السعودية. والطبعة الثانية ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، منشورات ضفاف، بيروت.

١٤- قواعد النجاح، مطابع الوفاء- الدمام، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م. والطبعة الثانية ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، منشورات ضفاف، بيروت.

١٥- أخلاقيات الرسول الأعظم ﷺ.. دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية للرسول الأعظم، دار القارىء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٦- ثقافة العمل التطوعي، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة-السعودية، الطبعة الأولى١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٧- كيف تتعامل مع أولادك المراهقين: قواعد في فن التعامل مع المراهقين،

مركز البيت السعيد، صفوى-السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م. والطبعة الثانية ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

١٨- فقه النفقات الواجبة: دراسة في المفاهيم والأدلة والآراء الفقهية، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، قم-إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٩- تساؤلات الشباب الجديدة، دار أطياف للنشر والتوزيع، القطيف-السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٢٠- العلامة الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني: رجل العلم والأخلاق والسياسة، دار الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٢١- الوصول إلى الأفكار الساخنة: حوارات صريحة في الثقافة والفكر والسياسة، دار أطياف للنشر والتوزيع، القطيف-السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٢٢- العدالة الاجتماعية في القرآن الكريم، المنامة- البحرين، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م. والطبعة الثانية ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م، دار العلوم، بيروت- لبنان.

٢٣- الجنس في حياة الشباب، دار أطياف للنشر والتوزيع، القطيف- السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٢٤- فن صناعة التقريظ: منهجية الدكتور الفضلي نموذجاً، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٢٥- الشباب والثقافة المعاصرة..رؤية قرآنية في معالجة التحدي الثقافي، مركز القرآن الكريم، صفوى-السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ-٢٠١٠م. والطبعة الثانية ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م، منشورات ضفاف، بيروت- لبنان.

٢٦- فاطمة الزهراء عليها السلام والأدوار النهضوية للمرأة، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٢٧- العنف الأسري: دراسة في المسببات والنتائج والحلول، دار المحجة

البيضاء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٢٨- الإمام الحسين وقيم الإصلاح والحرية والعدالة، دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م. والطبعة الثانية ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، دار العلوم، بيروت- لبنان.

٢٩- دور المرأة في النهضة الحسينية، مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٣٠- المرجعية المتميزة: السيد أبو الحسن الأصفهاني أنموذجاً، مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٣١- أخلاقيات الرسول الأعظم مع المرأة، مطابع الرجاء، الخبر- السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٣٢- تجربة قلم: حكايتي مع القراءة وقصتي مع الكتابة، مطابع الرجاء، الخبر- السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٣٣- التطوع في سيرة الأنبياء والأئمة، دار المرتضى، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٣٤- رمضان شهر التغيير، مطابع الرجاء، الخبر- السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٣٥- أفكار في العمل التطوعي، مطابع الرجاء، الخبر- السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٣٦- دور الدين في الوقاية من الأمراض، مطابع الرجاء، الخبر- السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٣٧- أفكار ستبقى ساخنة: رؤية في مسائل التجديد والتسامح والنهضة، مركز آفاق للدراسات والأبحاث، سيهات - السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٣٨- الظلم الاجتماعي في القرآن الكريم، مركز القرآن الكريم، صفوى- السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٣٩- الإمـام جعفـر الصـادق عليه السلام: منبع العلـم والفكـر والمعرفـة، دار المحجة البيضاء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ -٢٠١٢م.

٤٠- سيرة الإمام الرضا عليه السلام: دراسة تحليلية للحياة الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمـام الرضا، دار المحجة البيضاء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ -٢٠١٢م. (رسالة دكتوراه).

٤١- سـيرة الإمـام محمـد الجـواد: دراسـة تحليليـة للسـيرة الأخلاقيـة والعلمية والسياسـية للإمـام الجـواد، دار المحجـة البيضـاء، بيـروت- لبنـان، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ -٢٠١٢م.

٤٢- المرأة والعمل السياسي: قراءة في فكر وآراء المرجع الديني الشيخ الفياض، دار المحجة البيضاء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ -٢٠١٢م.

٤٣- صلح الإمام الحسـن المجتبى: الدوافـع والخيارات والـدلالات والفوائد، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

٤٤- الإمـام محمـد الباقر عليه السلام مؤسـس النهضـة العلميـة الكبـرى، دار المحجة البيضاء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ -٢٠١٣م.

٤٥- سـيرة الإمام موسى الكاظم عليه السلام: دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام الكاظم عليه السلام، دار المحجة البيضاء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ -٢٠١٣م.

٤٦- الإمـام المهدي المنتظر بيـن دلالات الاعتقاد وواجبـات الانتظار، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ -٢٠١٣م.

٤٧- سـيرة الإمـام الحسـن العسـكري عليه السلام: دراسـة تحليليـة للسـيرة الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام العسكري عليه السلام (بين يديك).

بالإضافـة إلـى الكثير مـن الدراسـات والمقالات المنشـورة فـي العديد من المجلات الفقهية والفكرية والثقافية المختلفة

للتواصل مع المؤلف

الموقع على الإنترنت: www.alyousif.org	
البريد الإلكتروني: alyousif@alyousif.org alyousif50@gmail.com	
انستغرام: http://instagram.com/dabdullahalyousif	Instagram
صفحة الفيس بوك: http: //www.facebook.com/alyousif.org	facebook.
صفحة التويتر: https://twitter.com/#!/alyousiforg	
قناة اليوتيوب: http: //www.youtube.com/alyousiforg	You Tube